روائع
عائض القرني

أجمل ما قرأتُ لهذا الرجل

استَلَّها
محمد اليامي

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليامي، محمد بن سرار

روائع عائض القرني./ محمد بن سرار اليامي. ـ ط٣. الرياض، ١٤٣٠هـ

٣٢٢ ص، ١٦,٥×٢٤سم

ردمك: ٤ ـ ٩٠٦ ـ ٥٤ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

١ ـ الإسلام - مجموعات ٢- المقالات العربية - السعودية أ. العنوان

ديوي ٢١٠,٨ ٧٣٦٢ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٧٣٦٢ / ١٤٣٠

ردمـــــك: ٤ ـ ٩٠٦ ـ ٥٤ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

الطبعة الثالثة

١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

كأس الهوى

يا أيهـا «القـرنيُّ» فـيك بيـاني
وحـروف شـعـري صـفـقـت للسـاني

وأتى البـيـان فـلا تسل عنهُ إذا...
... سـال القـريض، وضعتُ في الطوفان

أقـسـمتُ إني في الهـوى لمتـيمٌ
قلبي، وعـقلي، فـيك يخـتـصـمـانِ

هذا يـقـولُ: الحبُّ قـد ملكَ الحـشـا
مـا حـيلتي، وقـد التـقى الجـمـعـان

والآخـر المحـزون يرثي حـالهُ
ويقـول: كـفـوا... جـاءنا الهـمـداني

شـرب المحبُ كُـؤوس هجـرٍ فـارتوى
والشـيخ من كـأس البـيـان سـقـاني

فطفـقتُ أفـترش السحـابَ وأمـتطي
هام المعـالي والزمـانُ زمـاني

أنت الذي علمـتني لغـة الهـوى
وأنا ذبيحٌ في الهـوى «السـحـبـاني»

لغـة البـيـان هي الهـوى وجـمـالُه
يـزهو بـرونق مـنـطقٍ فَـتـانِ

obeikandl.com

قـــيـــدتني، وأســـرتني، وقـــتلتني
بـرصـــاص إبداعٍ يـثـــورُ مـــثـــاني

فَـصُـرِعتُ في دنـيـا الـهـوى وشـهـادتي
جـاءت على يـد أشـجـع الشـجـعـانِ

وسـقطتُ في مـيـدانِ حـرفك واورتوى
قـلـبـي وزاد الـريُّ في بـســـتـــانِ

وتـكشـــفـت أســـبـــابُ حبٍ بعـــدمـــا
صُـــرعَ الـفـــتى الـيـــامـيُّ في الميـــدانِ

شعر
محمد اليامي
١٧ / ٦ / ١٤٢٣هـ

oberkandl.com

«وما يدريك»

«عائض» وما أدراكم من «عائض».

روضٌ بالجَنى فائض..

أبدع..، ونفع، وسطع، ولمع..

عائض» سهلٌ في العبارة..، لطيفٌ في الإشارة..

«عائض» بحرٌ خِضَمّ، وسيلٌ جَرّار، وحدائق وأزهار..

فاح عَرفهُ من عطره المصنوع في المدينة النبوية..

وطاب حديثهُ، لأنه من تلاميذ الجامعة المحمدية في كلية الإيمان قسم السلفية..

بَزّ أقرانه، وسبق معاصريه..

وعاش مع سلفه وسابقيه.. فيا لله العجب..!!

وإن تعجب فعجبٌ قولهم: «طنطاويٌّ عصره» وفريد دهره.

وهو كذلك حوى، فأوعى، وجَمَعَ فأوعب وصَنّفَ فأشجى وأطرب..

كلامُه فيه إبداع..

وشواهدهُ فيها الروعه..

ولا أعلم أحداً قَتَلَ حُسادهُ مثله..

فإن أعظم قتل للحاسد الجاحد هو لزوم المحامد، وترك المساند..

وكأنهُ عقوبةٌ لحاسديه..

هو «عائض»...

obeikandl.com

فا «العين» علمٌ صاف، وفهمٌ شاف، وفقهٌ واف..

سبق بعض أهل زمانه برتوه؛ ونهل طُلابه مِن إنائه والركوه..

لـوذعـيٌّ يـكـادُ مـن فـــــــرط عـلـمٍ

يـقـطـر الشـــــهـــــد والجَـنـيَّ المـذابَـا..

و«الألف»: للأفكار إبداع، وللسامع إمتاع، وللنفع إسراع.

روضهُ بالإبداع غنيّ..

وهمهُ إصلاحٌ عالمي

لم يخنهُ ذهنه، ولم يتركهُ فهمه، ولم يتخل عنه ذوقه..

دقيقُ الإجابة، واضح النجابة، حاضر الشواهد.. لاقطُ الشوارد..

لا يحبُّ الجمود؛ لأن المنهل عذبٌ مورود..

اللسانُ «سحباني».

والدينُ «يماني».

والمنهج «عدناني».

و«الهمزة» أخذ العلم من معينه، وأحسن في توصيله، وأسعد العيون، وأسر القلوب، وأفحم الخصوم فأسفر عن علم عذبٍ مورود..

وعن خُلق عبدٍ حامدٍ محمود...

«والضاد».. ضَربٌ بأبيات القصيد، وضبابٌ من المعاني الأخّاذة، وهو ضامن لما أتلف من القلوب بحب بيانه..

هو لاعبٌ بارعٌ بالعواطف..

يحركها بالمواقف..

فتارةً أنتَ آمن..

وتارةً أنت خائف..

obeikandl.com

يتبسطُ معك حتى تقبض على صدرك

وتمسك نفسك..

ثم يعود يتهدج بأسلوبٍ رخيم فلا تملكُ دمعك..

عصاه.. تضربُ الأوتار..

يشجي المسامع، ويُطربُ السامع، ويسيل المدامع، ويحفظ الجوامع، ويبهي المرابع.. فلله دره، ودر أبيه وجده..

شجرةٌ مباركة، وغِراسٌ حُسّنٌ، طلعها طلعٌ بهي، ونفعها نفعٌ جلي..

فسبحان من أنبت ثمارها شتى وهي واحده.. وتسقى بماءٍ واحد وفنونها عديدة.. كلها مفيدة.. وتسقى بماء الإيمان والعقيدة..

أصل الشجرة «قرنية»، وأرضها «محمدية» وثمرتها «عالمية»، وماؤها «سلفية» والسحابة الهتانه.. «حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين»..

- عائضٌ.. إيهِ يا شيخُ عائض.
- روضكم - شيخنا - على الكون فائض.
- بليغٌ يَهُزُّ القلب عند حديثهِ.
- وترمقه الأجفان في حلة الآدب.

درّس، وتمرس..

وألقى، وأشجى...

وألّف، وصنف...

ورمى في كل غنيمة بسهم، وحمل في كل حالٍ هَمّ..

قلق، وبَكى، حَزِنَ، واهتمّ.. لحال أمته

وذرفت عينهُ حين مَرّ ربيع العمر..

لا لشيء.. إلا ليقدم لأمتهِ ما أمكنه..

فأبدع:

وخَطَّ برأسي الشيب خطة عاشقٍ..

يقول: احذروني أيها الثقلان..

لكنهُ أشرق على عالم..

بشمس التفاؤل، فما تركت في قلبه بيت مدرٍ ولا وبر إلا ودخلت منه..

فانقلب الهَمُّ همّةً، وزال هَمُّه..

وقويت عزيمتهُ؛ وفَلَّ ساعده بالتوحيد صخور الوثنية في عالمٍ فَطَرَهُ الله على الإيمان..

وعَلَّق فأسهُ في رأس كل حاسدٍ وجامد...

obeikandl.com

«علاقة»

عرفتُه داعيةً، أديباً..

- كان يدغدغ مشاعري، ويَهُزُّ خواطري.. بعلمه، وبحسن إلقائه، وبحسن استشهاده، وبدقة استنباطه..

- تعلمت من «عائض» مشافهة بلا ترجمان، وتعلمت منه بمسموعاته، وتعلمتُ منه بالكتابة والمؤلفات..

- وحُقَّ لي أن أقول:

صحبتكمُ فازددتُ نوراً وبهجةً

ومن يصحب الطيب المعطر يعبقُ

- إي والله...

فحبي كمصباحٍ وقلبي زجاجة

وفي القلبِ مصباحٌ يضيء زجاجتي

- نقشتُ حبهُ في قلبي؛ لما علمتُ من علمه، وفهمه، وهمه، ونفعه..

نقشتُ على قلبي من الشقِّ حبكم

وفي شقةٍ أخرى نقشتُ إلى النعشِ

وأستغفر الله

ولكنني أُسَجِّلُ ما يجول بخاطري؛ فلا تعتب عليّ..

تجرعني الليالي كأسَ هجرٍ

ويوحشني الزمانُ من الصحابِ

obeikandl.com

وكَفُّ الهجر تلطم ثغر حزني
فتزدادُ الجراحُ على التصابي

وقلبي ثابتٌ في حُبِّ خلي
فلا أغلو بحبٍ أو أُحابي

- رقيق الحاشية، لَيّنُ العبارة، لطيف الإشارة؛ شجاعٌ، مُطاع..

ضرب بعصاه بحر الأدب فانفلق، فكان كُلُّ فرق كالطود العظيم..

وركل الجمود، بقدم الصمود، والمنهج تحقيق أمر المعبود..

- قرنيٌّ.. أزديٌّ.. محمديٌّ «حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين»..

- رعى الغنم..، وصاغ الحكم، وألفَ ونظم فلله دره.

- رابط الجأش.. لهُ صبرٌ عظيم في تعليم الناس؛ ولهُ صبرٌ أعظم في تزيين القرطاس..، بِدُرِّ الحكم وبديع الألماس..

- حمل الحُبَّ والإيمان والطموح بيده في مشعل.. ليضيء للكون، وليثبت للدنيا كل الدنيا.. أن الإسلام هو الحَلّ..

- عمد «عائض» إلى جنان العلم فنهل منها رحيقها، وارتشف من عذب المعاني ريقها.. ثم خلطها خلطةً سرية.. قرنية فظهرت.. تُعجب القراء يكاد سنا برقها يذهبُ بالأبصار..

- إناء القرني «سُني» إسلاميٌّ.. أزدي..

ماؤه من الوحي والعقيدة..

صفاؤه من منهج السلف..

نَفْعُهُ عَمَّ الخلف، بلا غلوٍ ولا سرف.

obeikandi.com

- عزمٌ مَوّار، وسيلٌ جَرّار تدفق بالإيمانِ على الحدائق والأزهار، فعادت رياضاً ناضرة.. بالعلم زاخرة..

- سدرة القرني طلعها بهيّ، ونبعها عذي.. وعودها قوي، راسيةٌ في أرض العقيدة السليمة..؛ وشامخة في سماء الكون.. ولا نزكي على الله أحداً..

- تميز القرني عن غيره بالذوق الرفيع، فهو ممن يسبك الكلمة في مصانعه الخاصة فتخرج بيضاء نقية..

- لا يختار إلا البارع من الشواهد، ولا يستشهد بها إلا في أحسن المواضع وأليقها..

- وتميز - أيضاً - في الطرح الجديد.. فقد حطم تقاليد الخطباء بعصى الإبداع؛ وقام في سوق «الكلمة» بعباءة النصح ينادي:

هذا هو العلم لا طينٌ ولا حجرُ
ولا خُيولٌ ولا عيسٌ ولا بقرُ

هو النجاة هو الرضوان فاحْظَ بهِ
وما سوى العلم لا عينٌ ولا أثرُ

- هو عجيب في استطراداته، فهو يفتح باباً ثم يتركه ويدخل باباً آخر، فيوقفك على أكثر من مرادك، وتستملح استطراده..

وقد يطول به المقام في الاستطراد، فتكون المفاجأة بعد مقام طويلٍ من الحديث يعود بعد ذلك لأصل المسألة، ولسان حاله يقول:

عُدّ، فإن العود أحمد..

- وهذا يقودنا إلى موسوعيته

فما أعلم أحداً يُزاهيه في تبحره..

فمحفوظاته بالآلاف من الآيات والأحاديث والآثار والأشعار..

هو البحر من أيّ النواحي أتيتهُ

فدرتهُ المعروف والجود ساحله..

- هو الضابط لما حفظ..

حاضر البديهة، سريع التدفق بما يحضره في موضوعه، وهو يتكلم في الأمر بلا تحضير ولا إعداد، فيأتي بما لم يأت به من أعدَّ واستعد..

ويبحر بك في نهر العلم فلا يكاد يرسو له زورق..

وهو مع هذا ملمٌّ بكثيرٍ من أطروحات زمانه، مطالع للقضايا المعاصرة بعين الشرع المحمدي وهذا دأب المتميزين..

- لهُ النظم الرائع والرجز البارع، وهو مع هذا خفيف ظل، ورقيق الحاشية، لا يكاد يجرح أحداً..

- له وللحب صولة، وبينهُ وبين المحبين جولة..

الحبُّ عنده: ماء الحياة وغذاء الروح، وقوت النفوس..

ولهُ فيه نظره: فهو يقسمُه إلى: «حب أرضي طيني سفلي» ويعرفهُ بأنه هو: «هيام وغرام».

و«حب علوي سماوي إلهي» ويعرفهُ بأنه هو: «طاعة وعبادة وشهادة وسيادة».

«وهو حب الإله والتعلق بشرعه والانقياد لأمره، والامتثال لدينه، والتقرب منه»[1].

الحبُّ للرحمن جَلَّ جلالهُ، فهو مستحق الحب والأشواق.

- يسمي «الحب» الكلمة العامرة..

ويصف «الحب» بعالم المودة والصلة والأنس والرضى..

ويتخيل عند سماعة لكملة «حب»: سفراً بالذكريات..

وصوراً ومشاهدات لا تمحى من ذاكرة الزمان.

(١) ضحايا الحب: ص ١٢ بتصرف.

obeikandl.com

ويتصور بكلمة «حب»: السماء وشمسها اللقاء، ونجومها الذكريات، وسحبها الدموع..

كلّ يُصرح ويقول: [«حب» إشراقة في عالم الملكوت وإطلالة من ديوان الخلود، ووقفةٌ في بساط العظمة][1].

- عجبت له ولحديثه عن الحب، وإنما أردت - أيها القارئ الكريم - أن أوقفك على شيء من إبداع هذا المتميز.. فهو يتكلم عن موضوعٍ عاطفي، غرامي، بعيد عن عالم العلم الشرعي، والحواشي والمتون، ومع هذا فهو يتهدر كالسيل، بل كأنهُ مجنون ليلى، أو صاحبُ لُبنى، أو حبيبُ عزة..

وكأن الحبَّ شفَّهُ، وأضنى حاله، فجاد بيانُه وعَذُبَ لسانُه.. فلله درُّه..

- مات «الطنطاويُّ» - رحمهُ الله - وفقدنا بفقده عَلَماً موسوعياً، حوى علماً وأدباً، وإني لأحسبُ عزاءنا في «القرني» شيخ الأدباء، وأديبُ المشايخ..

وليس في هذا الأمر عجب، فبينهُ والطنطاويُّ وشائج منها:

أ - أنهما «رحم»؛ فالعلم رحمٌ بين أهله..

ب - الجمع بين العلم الشرعي الأصيل، وبين صناعة الأدب الجميل..

ج - الاستطراد، والتدفق العجيب مما ينبئ عن معلوماتٍ ثرّة، وعن حقول بالعلم مثمرة..، وجودة ذهن، ونباهةٌ وفطن..

د - الطنطاويُّ هام بدمشق بعد خروجه منها، والقرنيُّ هام بالجنوب كذلك.

هـ - إفادة الطنطاوي - رحمه الله - من جميل الحكمة وبديع الفكرة، ولو كان في الأدب الغربي، ونجد هذا في القرني، فلا تكاد تخلو فِقرةٌ في كتبه إلا وفيها شاهدٌ أو حكمةٌ أو فكرة أفادها.. ومن ذلك: كتابهُ البديع «لا

(١) ضحايا الحب: ص ١٦ بتصرف.

تحزن»، ومن ذلك: ترديد الأمثال، والأبيات المترجمة، والمقولات المشهورة الحكيمة النافعة.

«والحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أولى بها».

و - والبراعة في الأسلوب، وصدق العاطفة فكأن أحدهما يكتبُ بشريانٍ من شرايين قلبه، ومداده الدمُ القاني.. فالعاطفة صادقة والأسلوب مؤثر.

ز - العفوية خصلة مشتركة.. العفوية في الكلام، والعفوية في الكتابة، والعفوية في التعامل، فهم لا يحبون أصحاب «الأتيكيتات»..

ح - صيتهما ذائع، والمحبون المبجلون المقدرون كثير.. جِدٌّ كثير.. لا أعدمهما الله المثوبة والأجر.

ط - يحملون هَمَّ الشارع الإسلامي، فالأديب لهُ من كلامهما نصيب، والناقد، والعاميُّ والغنيُّ والفقير، والحقير والأمير.. فسبحان من سلط بعض خلقه على مفاتيح القلوب..

ي - استغلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في نشر الخير، من مذياعٍ، ورائي، وصحفٍ سَيّارة ومجلات، ودوريات..؛ والحرص في تبليغ الخير للغير واهتبال الفرص المساعدة على نشر الخير.

مع روح الدعابة والمرح لا يكاد يخلو منها حديث...

ووجود عنصر التشويق في الخطاب، والإلقاء..

تلك عشرةٌ كامله...

obeikandl.com

«مدرسة القرني»

أعترف أني قد تعلمت منه الكثير.. بالمباشرة والسماع والقراءة، وجعلت أعيدُ ما طالعتهُ في كتبه فأرى السحر الحلال يكاد يذوب منه، ويحلق بي بين العلم والعمل والإنسانية والعاطفة والعالمية؛ لأنه موسوعيّ، وقد نفعني ذلك كثيراً..

ومما تعلمتُ في مدرسته:

١ - الإحياء الصادق للإيمان في القلوب، وتحريك العواطف الإيمانية في النفوس؛ فهو بارعٌ مبدع في ذلك، وإن شئت فطالع كتبه تذق اللُباب، وتر العجب العجاب..

واسمع لهُ في مقطوعة نثرية رائعة يقول: .. من الذي ما أساءَ قطّ؟... ومن لهُ الحُسنى فقط؟ ومن هو الذي ما سقط؟ وأين هو الذي ما غلط؟.. يا كثير الأخطاء، أنسيتَ: «**كل ابن آدم خطَّاء**»..

كم يقتلك القنوط كم؟ وأنت تسمع : «**والذي نفسي بيدهِ لو لم تُذنبوا لذهب الله بكم**».

اطرق البابَ تجدنا عندهُ

بسخاءٍ وببذلٍ وكَرَمْ

لا تقل قد أغلق البابُ ولا

تحمل اليأس فَتلْقَى في ندمْ

إذا أذنبت فتب وتندم فقد سبقك بالذنب أبوك آدم ومن يشابه أباه فما ظلم، وتلك شنشنةٌ نعرفها من أخزم، فلا تقلد أباك في الذنب وتترك المتاب، فإن أباك لمّا أذنب أناب بنص الكتاب..

obeikandl.com

أصبحت وجوه التائبين مُسفرة لمّا سمعوا نداء: «**لو أتيتني بقراب الأرض خطايا لأتيتك بقرابها مغفرة**».

اطرح نفسك على عتبة الباب، ومُدَّ يدك وقل يا وهّاب، أرغم أنفكَ في الطين وناد: رحمتك أرجو يارب العالمين»[١].

وليس هذا الإبداعُ عجباً، إنما العجب.. أنت تجد الآية، والحديث، والبيت العذب من الشعر، والمثل العربي المشهور، والمثل الأجنبي النافع، والتوجيه الحسن لذلك، فلله درُّه..

٢ - التأثير البارز بشخصيات إسلامية لها شأنها في تأريخها..

فهو يعيش مع هذه الشخصيات من خلال قواسم مشتركة، أعظمها وحدة المعين، ويليه سلامة المنهج، ثم التقديم لله والبذل والتضحية..

وكم سمعتُ منه - والشهادةُ لله - أنهُ يسألُ الله أن ترتفع كلمة الحق ولو على جمجمته، ولو بسكب دمه، وليس هذا بعد - توفيق الله - إلا بالتأثير البارز بالشخصيات الإسلامية الصادقة الطاهرة في حياته..

وهذه الشخصيات تمثل في حياة القرني..

القدوات.. التي يحتذي تأريخها، ويسير على منهجها، وهذه الشخصيات حقيقة على أرض الواقع، ولست محض خيال..

ولذلك كان التأثير في حياته بها - ولا نزكي على الله أحداً - واضحاً، والناظر فيما كتب القرني يجد أن كتب الشيخ تفيض بالتأثر البالغ بهذه

(١) مقامات القرني ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

openkanal.com

الشخصيات، ولستُ مبالغاً إن قلتُ: إنك لا تكاد تجد صفحة أو موضوعاً إلا وفيه عبقٌ من سيرتهم، وشممٌ من عرار ذكراهم الخالدة..

والعجيب أن قلمهُ يدلجُ إن ذكرهم فلا يكاد يقف، ولسانهُ يلهج كأنه بعير في ميدان سباق لا يردهُ راد، ولا يصدهُ صاد..

وخذ مقطوعةً نثرية من تُحفه، وتأمل معي:

«من قرأ التاريخ هيّجه على البكاء، والاتّساء، والاقتداء. كم في التاريخ من زفرة وحسرة وعَثرة؟! لقد كان في قصصهم عِبرَة»[١].

ثم ينطلق بك، ويحلقُ على ارتفاع القيم، وسمو الهمم، فيقول عن قدواته: «قدَّم المهاجرون أربعة خلفاء، فقدّم الأنصار أربعة قرّاء، أهدَت قريش مصعب بن عمير، فأهدى الأنصار ابن الحمام عمير.

تأخّر أنس بن النضر عن بدر، فجمع بين الغزوتين في جَمْعٍ وقَصْر، فقتل في أُحُد بعد الظهر.

لمّا عَذَرَ الله عثمان يوم بيعة الرضوان، عَلِمَ الله صدقه فسَعَت إليه الشهادة إلى الديوان.

أبو بكر صدِّيق، والمخطوطة لا تحتاج إلى تحقيق، والرجل غنيّ عن التوثيق، فلم يقتل لأنه أخذ حكم الرفيق.

والسلام على الشهداء، فهم عند ربهم سعداء[٢].

---

(١) المقامات: ص ٢٥٦ .

(٢) المقامات: ص ٢١٨ .

openkandil.com

ومن علامات الحب كثرة ذكر المحبوب، و«عائض» كثير الذكر لهذا الجيل العريق؛ جيل المثل، والكرمات، والشهادات.. في الكتابات، والمقالات، والأشعار، والكلمات..

ولهذا فهو ينسى من نفسه، ويغفل عن قلمه، فلا يقف به القلم إلا على سير هؤلاء القمم.. وطالع ما خطَّ قلمه بعين قلبك، قبل عينك، وانظر إليه بعين بصيرتك قبل عين بصرك.. «بكى عمر بن عبدالعزيز ثم قال: اللهم إنك قلتَ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وأنا شيء فلتسعني رحمتك»[١] ثم تأمل كلامه في شيخه إذ يقول: «الألمعية هبة يهبها الله من يشاء، وابن تيمية له القدح المُعلّى في هذا الباب، فإذا كانت الألمعية هي سرعة الخاطر وجودة الذهن؛ فإن ابن تيمية الأول في هذا الباب عند أهل العلم؛ فقد كان يفهم المسألة بقوةٍ وجدارة، وكان يعي ما يقرأ، وكان ينتزع الفائدة ويستنبط من النص استنباطاً عجيباً؛ وكان إذا حاور يفهم كلام محاوره، ويرد عليه في سرعة البرق، وكان إذا كتب يسبق خاطرهُ قلمه»[٢].

ثم يعرفهُ فيقول: «والرجل كالقمر الوهّاج، والبحر الثجاج، سديد المنهاج، قويِّ الاحتجاج، وهو صاحب قيامٍ وتهجد، وأذكار وتعبد، ويُلازم المسجد، ويحبُّ أحياناً العزلة والتوحد، لا يفاخر، ولا تعجبهُ المظاهر، ولا يكابر، ولا يكاثر... إلى أن يقول....: وكأن هذا الإمام للدنيا عين إنسانها، وهدية إحسانها، ضَنَّت بمثله الأعصار، وطَنّت بذكره الأمصار، نحوُ سيبويه من شفتيه ينساب، ولغة الخليل في فمه تُذاب، كأن المُزني قطرةٌ من مُزنه، والكسائي درهمٌ في ردنه»[٣].

---

(١) ضحايا الحب: ص ٥٥ .

(٢) إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ١٩ .

(٣) المقامات: ص ٦٨ .

ولو أخذت في التمثيل لطال المقام، والقلادةُ تفي بالغرض.. وأدعك أخيراً - أيها القارئ الكريم - مع القرني، وهو يفيض بالبديع من القول في سيرة الرسول ﷺ: «مرحباً بالحبيب والأريب والنجيب الذي إذا تحدثت عنه تزاحمت الذكريات، وتسابقت المشاهد والمقالات؛ صلى الله على ذاك القدوة ما أحلاه، وسلم الله ذاك الوجه ما أبهاه، وبارك الله على ذاك الأسوة ما أكملهُ وأعلاه، عَلَّمَ الأمةَ الصدقَ، وكانت في صحراء الكذب هائمة، وأرشدها إلى الحق، وكانت في ظلمات الباطل عائمة، وقادها إلى النور وكانت في دياجير الزور قائمة»(١).

ثم يلمعُ بأسلوب رصين فيقول: «للشعوب قادات لكنهم ليسوا بمعصومين، ولهم سادات لكنهم ليسوا بالنبوة موسومين، أما قائدنا وسيدنا فمعصوم من الانحراف، ومحفوفٌ بالعناية والألطاف»(٢).

٣ - أخذ الفائدة ولو كانت في «حُش» إذ إنها دُرةٌ حسنة، والمياهُ المحيطةُ آسنة، وفي السنة «**الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى بها**».

فلا يكاد يخلو كتابٌ من كتبه من شواهدَ، وشوارد بلاغية، وحكم نافعة، إما أجنبية، وإما عربية.. والحكمة ضالة المؤمن..

وانظر لكتابه الماتع... «لا تحزن»، وتأملهُ حق التأمل تجد ما قلتُ لك واضحاً جلياً، وطالع شواهدهُ الشعرية تجد الحال أبلغ من المقال؛ فهو أسيرٌ في هوى الكلمة الرائعة، والعبارة البارعة، ولذلك، لو كان المتنبئ حياً لقلنا إنهُ عملَ لهُ عملاً، ولكن سحر البيان؛ وبلاغة سحبان، جعلت من شيخنا أسيراً مكبولاً أمام الإبداعات، وبالرغم من هذا إلا أنُه يُسيّر

(١) المقامات: ص ٦٨ .

(١) المقامات: ص ٦٩ .

الكلمة تسييراً شرعياً، ويُعملها إعمالاً إسلامياً، وكأنهُ في مشروع «أسلمة».. لروائع المتنبي، وبدائع الشعراء، والأدباء، وأهل الحكمة الفطناء..

وبالرغم من هذا إلا أنه حذرٌ كالذئب، ينام بإحدى مقلتي البلاغة، ليفتح عين الإيمان على أبيات وحكم بني الإنسان، فما وافق منها الشرع اغترف، وما خالفهُ انصرف.. وهذا منهج..

٤ - كثرة الاطلاع، ولزوم القراءة، والحرص على زيادة الحصيلة العلمية، والأدبية، فأوقاتُ القراءة في حياته عامرة، وأوقات الحفظ والفهم حاضرة، وهو على هذا صاحبُ قلمٍ سَيّال، ولسان بالحق مقوال، وبعزيمة كعزيمة الأشبال، وفتحٍ من ذي الجلال..

يكتب ويؤلف، ويصنف، ويتحف..

يلمع، ويسطع، ويبدع، ويبرع..

وهو مع هذا صاحبُ ذوقٍ رفيعٍ فيما يقرأ، وصاحبُ حسٍ مرهف فيما يصنف، وإن تعجب فعجب قولهم: «طنطاويٌّ عصره»..

يقول وهو يتأمل دواوين الشعراء، ويطالعُ البديع من قولهم «واعلم - رحمك الله - أن في الشعر تبراً، وتراباً، وذهباً وأخشاباً... إلى أن يقول: وفي الشعر شعير، وروث بعير، فيه نذالة، وجهالة، ورذالة، فويل لمن أشغل الناس، وسَوّد القرطاس، وجلب الوسواس، وحاس وداس، وفي ديار القلوب جاس، ويصيبك من شعره تثاؤب وعطاس، ونومٌ ونعاس، فإذا رأيته فقل له: لا مساس، ولا بأس عليك منه لا بأس؛ وهذا الصنف لا يردهُ عقل، ولا يردعهُ نقل، جائزتهُ بصلٌ وفجل، لأنهُ أُشربَ في قلبه العجل»[1].

(١) المقامات: ٢٣٣ .

وفي هذا المقطع دلالةٌ واضحةٌ على منهج «عائض»، فإن العاقل... يقرأ كل ما وقع تحت يده، بحسب وقته، ويكتبُ أحسنَ ما قرأ، ويعنصر أحسن ما كتب، ويعتني بأحسن ما عنصر، ويحفظ أحسن ما اعتنى به، ويديم فيه المراجعة والنظر، وهذا منهج للانتفاع من القراءة اليومية..

والقرنيُّ حمل في يده قلم الرافعيّ، وتدفق ابن تيمية، وسهولة المنفلوطي، وتأصيل الباز، وثورة المتنبئ، وعذوبة ابن القيم، ورقة ابن الجوزي، فسبحان من عَلَّمَ آدم الأسماء كلها..

يعمد القرنيُّ إلى رابية المعرفة فيقطف منها أزهار العلوم، وجنى الفوائد، وطلع الأوابد، ثُمَّ يضعها في إنائه القرنيّ السُنيّ، فيرجها رجاً، ويهزها هزاً، ثم يسكبها في أذن الرمّاد، فتصغي لها الأفئدة، وتطمئن لها القلوب، وتنشرح لها الصدور، وتزهو بها السطور.. فهي بإذن ربي بضاعةٌ لله تبور...

٥ - وعرفت شيئاً من قدر الدينا، وجَلا صورتها لي وكشف عوارها، وهتك أستارها، بتصريحه بمعايبها، وتلميحه بمثالبها فهو يقول: «الدنيا وجهها نحس، يباعُ فيها يوسف بثمن بَخس، وحزن يعقوب يكاد يذهبُ بالنفس، والفراعنة بملكهم يفرحون، وفي دنياهم يمرحون، وفي نعيمهم يسرحون، لكن انظر إلى العواقب، عندما تكشف عن الأولياء النوائب، وتزول عنهم المصائب، فإذا الفرحة الغامرة، والحياة العامرة، والنعيمُ في الآخرة، أمّا الفُجار فسحابة نهار، ورواحة حمار، ثم نكالٌ في أسوأ دار»[1]، وصدق الحبيب ﷺ إذ يقول: «**لو كانت الدنيا تساوي عندالله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء**»..

(١) المقامات: ص ١٣٥ .

فما أعجب هذا الأسلوب، وهذه الرصانة الأخّاذة، وهذا الجمانُ والدر الحسان.. شخَّص الداء وبيَّنه، ثم فَصَّل في الدواء ودلَّ عليه من صيدلية أهل الإيمان.

ثُمَّ يصرحُ تصريحات خطيرة فيقول: «أخرجونا يا قوم من ظلمات عشق الأعراب، والهيام في الأهداب، فكل ما فوق التراب تراب، وأدخلونا في عالم الحب الراقي، والدواء الواقي، الذي تطير له الأرواح، وتهتز له الأشباح في ملكوت الخلود، وعلى بساط رب الوجود»[1].

فما أجمل هذا التأنق، والتعلق، والتفرق، والتدفق، إنه تأنقٌ في العبارة، وبراعةٌ في الإشارة وتأمل..

فكل ما فوق التراب تراب.. فالدنيا لا تساوي هذا كله..

والتعلق برب الوجود، الفرد المعبود جل في علاه، واطِّراح ما سواه، والخلوص له.. إنه الله كل شيء في حياة أهل الإيمان.

والتفرقة بين الحبّ الراقي السامي الملكوتي، وبين حب الشهوة والشبهة والطين.

والتدفق: في الأسلوب، والعذوبة في اللفظ، والجمالُ في تصوير المعنى؛ فهل عَلِمَ بهذا عالم ؟! وهل فهم هذا فاهم؟!

كلي أملٌ ورجاء.. نعم كلي أمل.. ورجاء..

ثم إن ترك ما لا ينفع في الآخرة سعادة دنيوية، وفتوحاتٌ ربانية، ورياضٌ إيمانية، فهل من مجيب؟!

ثم نعود مع «عائض» عوداً على بدء والعود أحمد فيقول: «السعادة ليست في الزمان ولا في المكان ولكنها في الإيمان، وفي طاعة الديان، وفي

(١) ضحايا الحب: ص ٢٩ .

القلب، والقلب محل نظر الرب، فإذا استقرّ اليقين فيه انبعثت السعادة؛ فأضفت على الروح وعلى النفس انشراحاً وارتياحاً، ثم فاضت على الآخرين؛ فصارت على الظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر»[1].

إنه مفهوم الحياة الطيبة، والدنيا السعيدة في عين هذا الرجل، وهو وربي الحق؛ مثلما أنكم تنطقون.

ومن أراد اللباب، والشهد المذاب، واللفظ الجَذّاب، فليطالع رسالة الشيخ الماتعة (ثلاثون سبباً للسعادة)، ففيها خِيرٌ وزيادة، وهي العظيم من لا تحزن..

فـ (لا تحزن) هو الحاوي للفتاوي في السعادة، والنجاح والريادة..

إن القرني بتشخيصه لأدواء الحزن، واليأس، والكرب، ثم بوصف العلاج لَيدعُ الحليمَ حيران، والحكيم ذا التجربة في شان..، من روعة البيان، ونظم الحسان، وإسعاد الإنسان.

فيا من مستهُ رمضاءُ الحَزَن، وآذاهُ وهج الكرب، وهَدَّ قواهُ اليأس اهرع إلى منهل عذبٍ مورود؛ نميرهُ من الكتاب والسنة، فارتو منه وتضلع، فالماء نمير، والخير كثير، ولا تحزن.. هذا وقد تعلمت الكثير ... والكثير.. فهيا معي لنزداد علماً، ونبحر في روائع كتبه...

(١) لا تحزن ص ٣٣١ .

obeikandl.com

obeikandl.com

«عائض» منهاج الحياة

لا يفتأ القرني وهو يجول بك بين الخمائل وبساتين الفوائد، أن يقعِّد ويؤصِّل لمنهج المؤمن في حياته، وطريقته في تعامُلاته سواء في فَنّ التعامل مع الخالق جل وعز، أو مع النفس، أو مع الآخرين كل بحسبه..

ولم أجد أحسن مساساً بمعالجة النفوس من وقفاته وفوائده المنهجية الناجعة للقلوب المؤمنة؛ وهذه ميزة تميز قلمه.. فهو يحمل هَمَّ الناس، ويكتب بأحاسيسهم ومشاعرهم فيقع على جراحاتهم..

وقد وقفتُ على بعض المنهجيات سواء في الحياة عامة، أو في القراءة، أو في الكتابة، أو في التجارب اليومية.. فأفدتُ منها.. وإليك شيئاً منها..

obeikandl.com

obeikandl.com

قلة العقل

لنقصان العقل علامات يعرف بها، منها تقديم أمر الدنيا على أمر الدين، فإن من يفعل هذا الفعل مجازف بحياته وآخرته لا يدرك مصلحته، ومنها عقوق الوالدين فهو يدل على اللؤم وذهاب الوفاء؛ لأن هذا جحد للإحسان وكفران للجميل، ومنها الاستخفاف بالسلطان وهذا من الحمق والسخف وعدم التفكر في العواقب، ويستدل على قلة العقل بنشر الأسرار وإفشاء ما يحذر منه والثقة بكل أحد.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٢٤١]

*****

العزلة

في العزلة صعود النفس في سلم العبودية من تلاوة مبكية وتفكر نافع وذكر ومحاسبة وإنابة وتوبة وندم على تفريط، وجود على نعمة، وشكر على عطية، واستعاذة من بلية، وطلب للزيادة، ومحافظة على الأوراد.

وفي العزلة جمع النية وإخلاصها، وعتاب النفس على ما فعلت وتبكيتها على ما صنعت، وتأديبها على ما اقترفت، ومطالبتها بالزيادة في العبادة والإنابة.

وفي العزلة نفع عظيم للعلماء في تأليف الكتب وتصنيف الرسائل وشرح المسائل والتغليق على المغلق من العلم وحل المبهم وجمع المتفرق ولم شعث المتناثر وإخراج كنوز الحكمة.

وفي العزلة الاهتمام بالأهل والعيال وتأديب الأطفال والقيام بحقوق الوالدين والزوج والأبناء وتعاهد أحوالهم والاطلاع على أمورهم ورعايتهم وكفايتهم وتعليمهم وتقويمهم.

وفي العزلة النجاة من الفتن وحوادث المحن التي يجرها جهل الجاهل واندفاع الغبي وقلة عقل الصبي وضعف رأي الغافل، وربما وصلت إلى سفك الدماء واختلاف الآراء وذهاب الأموال وتغير الأحوال.

والمعتزل في أمن وأمان، وحرز مُصان، وفي عافية وامتنان، وهذا فعل كثير من الصحابة عند الفتن، فإنهم غلقوا على أنفسهم أبواب الدور، وأرخوا عليهم الستور، ومنهم من فرّ إلى الصحراء وخرج إلى البيداء ورعى الشاء ليسلم من أراجيف العوام وزعازع الهوام أهل الحوادث الطوام والمشكلات الجسام.

وفي العزلة كتم الأسرار وحفظ الأخبار، فما كل ما يُعلم يُقال، وربما صعب الصمت مع الخلطة وتعسر السكوت مع الناس، وما استعان عبد على قضاء حاجة بمثل كتمان، ومن حفظ سره كان الخيار في يده.

وفي العزلة السلامة من التكلف للناس في الهيئة والتزين لهم في الكلام، والتتبع لهم في الأحوال ومسايرتهم في الأموال، والسكوت عنهم ولو صدر منهم رديء الأفعال، فإن من أنكر عليهم استثقلوه وملوه وهجروه، ومن وافقهم أتلف دينه وأضاع نصيبه وضل سعيه.

وفي العزلة البعد عن المنكرات التي يلزم على العبد فيها الإنكار، وهو قبل رؤيتها سالم العهد بريء الذمة، ولكنه إذا رآها وجب عليه الإنكار بحسب حاله وربما قصّر فأثم، وكم من غيبة في مجلس سمعها فما غيّر، وكم من مخالفة رءاها فما أنكر، وكم من مسألة سُئل عنها فكتم وما أخبر.

وفي العزلة أعظم عبرة وأجلّ فكرة في معرفة حقيقة هذه الدار وحقيقة أهلها، وتذكر القرون الماضية والأجيال الغابرة، كيف نالوا؟ وأين صاروا؟ أين

قصورهم؟ أين دورهم؟ أصبحوا في قعر اللحود طعاماً للدود، وهذا الفكر لا يأتي مع تشتت الفكر، ومن تذكر مع الخلطة فإنما تذكر وهو مشغول مع الناس بقلب لاه وفكر ساه.

[هكذا حدثنا الزمان: ص٢٢٧ - ٢٢٩]

*****

علم لا ينفع

من علامات العالم الضار الذي لا ينفع صاحبه قسوة القلب وجمود العين وطول الأمل وحب الظهور والتصدر والتقدم على الأقران والتكالب على الدنيا وحب الثناء وكثرة الكلام والحسد والغضب من النصيحة ومحبة كثرة الأتباع وعشق الألقاب الفخمة والازدراء بالآخرين والتقصير في النوافل وحب الخلطة والفرار من العزلة، فإذا وجدت هذه الخصال وأمثالها في طالب علم تم هلاكه واستحكم مرضه وزاد بلاؤه.

[هكذا حدثنا الزمان: ص٢١٦]

*****

مختارات

- لما رأى سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قوماً يتنقلون في المسجد بين الظهر والعصر قال: ليست هذه العبادة، العبادة هي: التفكير في دين الله والفقه عن الله.
- خالط الناس ودينك لا يكلمونه - ولا حكيم إلا ذو تجربة - والوقار مع الناس والدعابة مع الأهل.

obeikandl.com

■ سبحان الله ما أنفع صحيح البخاري مهما كرر ومهما قرئ من كتب غيره.

■ كلمة معاذ رضي الله عنه لرجل وصاه فقال: «قم ونم؛ وصم وأفطر، واكتسب ولا تأثم، وابدأ بعمل الآخرة، ثم عد إلى حظك من الدنيا ما تنظمه انتظاماً» أو كما قال.

■ لما كان يخلو ابن المبارك رحمه الله مع كتبه قيل له في ذلك قال: أجالس الرسول ﷺ وصحابته.

■ ما أحسن أن يجمع الخطيب والواعظ آيات وأحاديث ثم يوشحها بأسلوبه الجميل وبقليل من كلام الأئمة وبيسير من جيد الشعر والأمثال والقصص.

■ الإلحاح في الدعاء توفيق من الله، والله عز وجل يقول بعد أن يبين أنه أصلح لزكريا زوجه: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا**﴾، وعمر رضي الله عنه يقول: «إني لا أحمل هم الإجابة ولكن أحمل هم السؤال».

■ قال بعضهم: إني لأستغفر الله حتى أنال مطلوبي ولا يمنعني كوني في الطريق أو في السوق وربما استغفرت ألف مرة.

■ ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾، لا في الدنيا ولا في الآخرة فلم الحزن والهم إذاً.

■ ما أرق ساعة يخلو فيها المسلم مع رقائق الآيات والأحاديث والأشعار والسير فيذكر الموت ويسكب عبرات التوبة ودموع الإنابة.

■ من له همة عالية ومقصد نبيل فليحفظها في قلبه وليكتم سره، ثم يعمل في وسائلها ولا يثنيه لومة لائم أو إغراء مغر أو مراعاة أحد.

obeikandi.com

■ ما برز الأخيار والنبلاء إلا بالشجاعة والثقة بالنفس، وإلا فإن عند غيرهم بضاعة وكنوز ولكنهم تخوفوا وجبنوا فما شعوا وما لعوا.

■ المكرر أحلى، والعلم النافع ما اعتصم في كل مسألة فيه بدليل.

■ على المبتدئ أن يخفي نفسه ويدس شخصه ولا يتعجل الظهور حتى يرش ويغلظ ساقه والبدايات لها أثر ف يالنهايات.

■ كلمة: لي، وأنا عندي، لا تليق بالعبد الفقير المسكين العاجز.

■ إذا احتلطت الأصوات وكثر اللغط فليكن لك عند الله رغبات في الذكر والدعاء فهذا وقت الهمة العالية.

فمـــا أطال النوم عـــمـــراً

وما قصر في الأعمار طول السهر

■ المفسدات كثيرة منها فضول الكلام والنظر والخلطة والطعام والنوم والجماع، وكثرة النوم تضيع الوقت على السالك، وأول اليوم مرحلة مباركة للمسافر تقطع عليه المسافات العظيمة.

■ كثرة الخلطة بالناس تعود النفس الخمول والكسل عن طلب العلم والعبادة فهي - أي الخطلة - إما للنفع أو لرفع السآمة والملل.

■ المجمر الهندي هو من عامل الله بالتقوى فنشر الله طيبه بين الناس فأحبته القلوب.

■ أنفع التفسير هو معاني الكلمات اللغوية ومقاصدها، أما التعلق بكلام الناس، وتشقيقاتهم فهو بعيد عن التفسير ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

■ الخلق الحسن وجه طليق ولكام لين، وأجمع تعريف له هو (ترك الغضب).

obeikandl.com

■ الصادق يعرف صدقه في لحظة ولفظه وسماته ونبرة صوته.

عمر رضي الله عنه يوم السقيفة يقول: وكنت زورت في صدري كلاماً لأقوله. فعلى المتكلم قبل أن يهدأ ويجمع أفكاره ويركز ما يقوله ويبينه في صدره أولاً ثم يتكلم.

■ من فقه الخطيب ترتيله وترسله في كلامه وتقليل إشارته وهدوء نبرته وقوة حجته.

■ من جلس معك فلا تتركه حتى تزرع في قلبه خيراً ولو بكلمة أو حركة أو إشارة.

■ دقائق الليل غالية فلا ترخصوها بالغفلة، والوقت هو الحياة.

■ انظر لكتب شيخ الإسلام لما فيها من فقه ويسر وشمول، وهذا من فتح الله عليه.

■ قال ابن المبارك: من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة.

■ رب آية واحدة من كتاب الله تعالى تحدث في القلب أثراً عميقاً واستجابة حية وسماعها بقلب واعٍ وسمع يقظ كفيل بالحياة.

■ بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، والكرامة لزوم الاستقامة، وثبات النفس على الخير بلا تأخر نصر عليها.

■ الجلوس مع الباطلين حُمَّى الربيع، ما جربت انفرادك في طريق وسيرك مع الناس بالنسبة لذكرك وتفكيرك.

■ استمع أو اتل أو طالع أو اذكر الله، ولا تضيع من وقتك شيئاً، إذا كانت لك حاجة فأوجز في قضائها.

■ إذا جالست الناس فأكثر من التبسم والصمت، ولا تكن مع الذين يجعلون ما رزقهم الله في ظهورهم و في بطونهم.

obeikandi.com

■ سئل أحدهم عن قرض الشعر فقال: هو عمرك فاصنع به ما شئت.

■ من راعى الناس في الطاعات فاته خير كثير.

■ هل تذكر فوائد الذكر الخفي كما ذكرها شيخ الإسلام؟ فقال أحد العارفين: لا تيأس من عدم حضورك مع الذكر فالفتح نفخة.

■ من كلام الزهري رحمة الله تعالى: (من أخذ العلم جملة فاته جملة) والبخاري رحمة الله تعالى عليه يرى إدامة النظر في المحفوظ احفظه.

■ من كلام ابن عون: (ثلاث أحبهن وأحبهن لإخواني فذكر: تدبر القرآن، وتفهم السنة، وكف الأذى عن الناس».

■ المجريات مهلكة للوقت (وهو ذكر ما جرى للشخص في الحياة) وطول العمل مع زيادة في المعرفة.

■ من كلام ربيعة بن عبدالرحمن: (لا ينبغي لمن عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه).

■ يقول الحسن في النفاق (ومثله الرياء): ما خافه إلا مؤمن وما أمنه إلا منافق.

■ العمامة تصنع الشيخ، وطالب العلم يعرف بجلوسه وخشوعه ودخوله وخروجه وسكينته.

■ صاحب القرآن يعرف بليلة إذ الناس ينامون، وبصومه إذ الناس يفطرون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبحزنه إذ الناس يضحكون.

■ كما تقدم بأن الجودة مع القلة، فمن ألزم نفسه بتدبر القرآن وتفهمه صعبت عليه الختمة، وكذلك الصلاة فمن أقبل عليها بخشوع وإخبات صعبت عليه الكثرة، بينما عدم الجودة تغري بالتكثير والسرعة.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ١٦١ - ١٦٦]

opelkanal.com

العُجب يقصم الظهر

وجدت أن النفس تعجب إذا رأت صاحبها سُدد في عمل أو أحسن في قول أو أبدع في صنعة، فإذا أراد الله بالعبد خيراً ابتلاه بتقصير يقذع نفسه ويذهب كبره ويجتث شجرة العجب منه، فيكون الخطأ والتقصير رحمة في حقه. وكم رأينا من حافظ للعلم سريع البديهة ذلق اللسان رأى لهذه المواهب من نفسه فأعجبته وتاه بها وباهى، منسلب التقوى والإخلاص، وعند بعض العباد من رؤية أنفسهم وتزكيتهم لها وازدراؤهم لسواهم ما يلفت النظر ويفوق الوصف، فكم من عابد إذا ذكر العصاة تأوه وهز رأسه وكاد لا يصدق مع العلم أننا كلنا ذاك الرجل: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ١٤٧]

*****

النفق المظلم

عرفت شباباً تنسّكوا وحفظوا القرآن وتعلموا السنة وأصبح على وجه الواحد منهم نضرة النعيم بسبب العبادة والذكر والخشوع، ثم مالوا إلى السياسة وحديث الساعة والقيل والقال والقضايا الدولية والاقتصادية بحجة العلم بالواقع، فذهب ذاك البريق وأُنسي القرآن واندثر علم السنة لديهم، وكثر كلامهم واضطربت أقوالهم، وضاعت أوقاتهم، واشتغلوا بما لا يعني، وتكاسلوا عن العبادة وهجروا قيام الليل. وهذه الملاحظة لاحظها غيري من طلبة العلم وهم كثير.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ١٤١]

*****

obeikandl.com

سُنّة

لابد للعلماء والشعراء والمؤلفات المتميزة من مضادة ومنادة حتى تشتهر وتذاع وتعرف، كما قال المتنبئ:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

وهذه سنة، وانظر في أحوال علماء الأمة وشعرائها الكبار ومؤلفاتهم المؤثرة، أما العادي فهو أقل من أين يصادم.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٩٩]

*****

ونيسرك لليسرى

الرسول ﷺ بعث بالحنيفة السمحة ونُهي عن التنطّع والتعمق والتشديد على النفس، وقد رأيت مشدداً على نفسه وأهله وإخوانه وجيرانه فأصبح بعد التزامه ثقيل الظل جهم المحيّا فظّاً غليظ القلب، وما أدري من أين أخذ هذه الأخلاق؟ والقرآن والسنة يدعوان إلى حسن الخلق ولطيف العشرة وجميل الخطاب، ولكنه عكس الأمور وقلب المسألة، تبسّمه نادر وقاموسه مليء بالنقد والسب والتشفي. وهيئته مبعثرة شعثة، وكان المفروض فيه أن يكون بعد تديّنه أحسن الناس خُلقاً وأجملهم هيئة وألطفهم عشرة، فليت هؤلاء فرؤوا سيرة الرسول ﷺ واتبعوه ليسعدوا ويُسعدوا غيرهم، فقد كان ﷺ يمزح مع أهله ويداعب الأطفال ويلاطف الناس ويتحمل أذاهم، وهو الأسوة الحسنة؛ والمعصوم من الهوى والشيطان، فدعونا من فلان وفلان من أهل الزهد والنسك والتصوّف، وهلمُوا إلى الرحمة المهداة ﷺ.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٨٤-٨٥]

أصدقاء الرخاء

كل الناس في الرخاء أصدقاء وأعوان خاصة لمن كانت الدنيا مقبلة عليه بمنصب أو مال، فتجدهم يخدمون صاحب المنصب والمال ولو لم يجدوا عنده نفعاً، على أمل أن ينفعهم أو يتزينوا بصحبته، لكن إذا قلبت له الدنيا ظهر المجن تنكر له أصحابه ونسيه أحبابه. والواجب عدم الركون إلى الناس مطلقاً بل الركون إلى الله وحده، فإن الناس سحابة صيف وذباب طمع، بل ربما كانوا أعواناً للمصيبة بالشماتة والتشفي، وكل منهم إنما يريدون غرضهم منك فإذا وجدوه طاروا عنك إلى أُناس يعدون على الأصابع وقليل ما هم.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٨٠]

*****

الوأد للعلم

معاندة السلطان من أشد المحن وأضرها على العالم، فإن هذه المعاندة تمنع الناس من الانتفاع بعلمه، ويكون العالم مقيداً محصوراً عن نشر علمه، وبث فوائده، وهذا وأد خفي للعلم، ومن تعلم سياسة العلم نفع، والحكمة موهبة ربانية. أ. هـ.

بهذا يعرف العَالِم حاجة الناس إليه، فلا يمنعهم الخير؛ فقليلٌ مستمر خير من كثيرٍ منقطع.. فهل أدركنا هذا كما فهمه الشيخ، وأدركه، وهو يتكلم وقد عركتهُ السنون، ومرت به التجارب، ولا حكيم إلا ذو تجربة كما في الأثر...

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٦٨]

*****

obeikandl.com

أهدافٌ سامية

يقول أحد المعاصرين: إن ابن تيمية ترك الدنيا وما فيها لأهلها، وطلب الآخرة ممن يملكها سبحانه، أما المعاصرون له في الغالب فكان لهم عمائم كالأبراج، وأكمام كالأخراج، همهم الولاية والأوقاف، وجمع أموال اليتامى، والتصدر في المجالس، وحضور مواكب السلطان والفرح بالأعطيات، وجمع الأموال، وتكديس الخزائن، والشهرة في العامة، وطلب التبرك منهم، والانصياع لأوامرهم، وتنفيذ مراسيمهم، فذهبوا وانقرضوا وانتهوا وماتوا بآثارهم، وبقي هذا الإمام الذي عاش فقيراً، معدماً ولم يتول أية ولاية صغيرة أو كبيرة، حتى إمامة المسجد أو الأذان، فبقي في القلوب محفوراً اسمه، منقوشة حروفُ علمه في الأذهان والضمائر، وصار آية للسائلين، وقصة من قصص العبقرية، وأحدوثة من أحاديث التجديد واللموع.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ١٣٣]

*****

الفرقة شر

إن إقامة دولة مسلمة هو أمر مطلوب على العام والخاص، ولكن إذا لم يستطع الإنسان إلا أن يكون في ظل دولة مسلمة، وعندها قصور وجور وظلم وأخطاء، فإن عليه أن يتقي الله عز وجل، وأن يعمل بالشرع في ذلك، وأن يدعو ويصبر، وأن يطيع في طاعة الله عز وجل ولا يوافق في المعاصي، لكنه لا يخرج عليهم، ولا ينابذهم السيف، ولا يدعو إلى الفرقة؛ لأن الشر في ذلك عظيم والفساد كبير.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ١٣٠ - ١٣١]

*****

الشمول... والتكامل

أتى إلى الفساد السياسي فدعا الحكام إلى العمل بشريعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وشافه الحكام بهذه الدعوة وراسلهم وكاتبهم، ووجد من بعضهم الأذى، وحُبس في ذلك وأظهر دعوته، وكتب في ذلك (السياسة الشرعية)، ونهى عن الظلم، ودعا إلى تقديم الملة على الأحكام الوضعية القانونية الأرضية، وأخبر بأنه لا يسع أحداً من الناس ـ سواء الملوك أو العامة ـ الخروج عن شيء من شريعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقام في ذلك المقامات التي شهد بها القريب والبعيد، وزار السلاطين في بلاطهم، ودخل دواوينهم، وخطب بين أيديهم، وكاتبهم وراسلهم، وقام المقامات المشهودة عند العامة، في مجامع الناس، ونازل أعداء الشريعة وبارزهم في الميادين العامة، وفي المجالس الخاصة، وفي أماكن النظر، وفي محلات التدريس، فكان بحق شاغل تلك الفترة بالحديث والأخبار والأخذ والعطاء... إنه أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ١٢٥ - ١٢٦]

*****

الدين يسر

الدين يسر، ومن أعظم صفات الدين أنه سهل لا صعوبة فيه ولا تعقيد، والله يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وقد فهم ابن تيمية ذلك، وفقه هذه المسألة أتم الفقه، فكان ـ رحمه الله ـ يسيراً سهلاً في فتاويه، وفي أحكامه الصادرة، وفي مناقشاته، يدرك اليسر في دلالة النصوص، وفي مقاصد الشريعة، فتجده إذا تكلم في أبواب المعتقد أتى بأيسر المسائل، وبين لك أن الدين أتى لرفع الحرج ووضع الآصار والأغلال عن الأمة،

obeikandl.com

وتكلم عن مسائل العفو والتوبة والمسامحة والمغفرة والرحمة، وإذا تكلم في الفروع أتى بالرأي الأيسر الذي يسعفه الدليل. أ. هـ.

وكم نحن بحاجة إلى مثل هذا الفهم العميق للنصوص، والتطبيق الصحيح لها على الواقع...

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص١٠٣]

*****

الوسطية

التوسط في الأمور يدل على العلم التام، والخشية المتناهية، والعقل الراجح، وكذلك كان شيخ الإسلام؛ فهو يحمد ربه ـ سبحانه وتعالى ـ أن أهل السنة وسط في المسائل، كما أن أهل الإسلام وسط في الدين والملة، فهم وسط بين اليهود والنصارى، وكذلك أهل السنة وسط في باب الأسماء والصفات بين المجسمة المثلة والجهمية المعطلة، ووسط في القضاء بين القدرية والجبرية، ووسط في الوعد والوعيد بين المرجئة والخوارج، ووسط في حب أهل البيت بين النواصب والروافض. أ. هـ.

وهذه دعوة منهجية علمية عملية من شيخنا لترسم منهج الوسطية في الحياة؛ في كل نواحيها ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص٩٣]

*****

عمرٌ مبارك عاشهُ شيخ الإسلام

لو قلتُ جازماً غير مغالٍ إنه أنفع للمتأخرين من الدولة العباسية التي عاشت ستمائة سنة وحكمها سبع وثلاثون خليفة، لما كنت مبالغاً في ذلك؛ فإن

نفعه في كتبه ورسائله انتشر في الجامعات والمدارس وعلى المنابر وفي حلقات العلم، وفي وسائل الإعلام، وفي المنتديات والمؤتمرات، ما لم ينتشر أثر هذه الدولة التي عاشت هذا العمر الطويل.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٨٣ - ٨٤]

*****

منهج

ابن تيمية لا يجتزئ المسألة اجتزاءً، ولا يأخذ بطرفها، وليس بالذي يريد الإشارة إليها مجرد إشارة، لكنه العالم الذي يقتل المسألة بحثاً، فيستولي على أطرافها، ويفصلها تفصيلاً، ويشرحها شرحاً كافياً، بعد الإيمان بها دراسةً وبحثاً وتحصيلاً، وهذا هو الرسوخ في العلم.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٧٩]

*****

ويمكرون ... لإسقاط شيخ الإسلام..

وبالفعل سجن خمس مرات، وكادوه، ومنعوا كتبه، ومنعوه من التدريس، ومنعوه من الحديث ومواجهة الناس، وتناولوا عرضه، وشتموه وسبوه، وجُلد مرة من المرات، وأُخرج من دمشق إلى مصر، كل ذلك والرجل منشرح الصدر، صابر مصابرٌ محتسب على ما أصابه في سبيل الله، مصرٌّ على تبليغ فكرته، مستمر على الدعوة إلى الله عز وجل، لا يزيده الكيد إلا قوة وثباتاً وصبراً واحتساباً، فصار مضرب المثل في ذلك كله، وتعجب أصدقاؤه وخصومه من شجاعته ومن إصراره ـ رحمه الله ـ، فما ثناه حبسٌ ولا قيدٌ ولا جلدٌ ولا ردودٌ ولا تهديدٌ ولا وعيدٌ عنما قام له من تجديد أمر الأمة، بل كلما آذوه ازداد نشراً

لعلمه، وصبراً على خصومه، وحباً لأصحابه، وثقة في موعود ربه، وتفويض الأمر إلى خالقه، ورضاً بكفايته ووكالته ـ سبحانه وتعالى ـ، وتفاؤلاً بالعاقبة الحسنة، وبذلك صارت له ـ بفضل الله ـ العاقبة الحسنة، فانتشرت كتبه وتآليفه، وانتصر على حاسديه، وكُبت خصومه، وصارت الدولة له والدائرة على أعدائه.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٧١ - ٧٢]

*****

لكي تفهم كتبهُ.. تَعَلَّمْ أنهُ

أحياناً يوجز في الجواب ويقول قد بسطت ذلك في موطن كذا، وأحياناً يكرر الجواب ولكنه لا يكرره بفصه ونصه، بل يأتي بفوائد عجيبة وغريبة لم يوردها في الجواب الأول.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٥٨]

*****

قبولٌ عجيب

وأصبح من أراد أن يقوي كلامه يأخذ في غضون حديثه كلاماً لابن تيمية فيصبح مقبولاً عند الناس، وهذا من فضل الله على هذا العبد الصالح الجليل، فليس فقط صلاحه في نفسه وتأثيره في كلامه، بل تأثيره في كتبه وعباراته الرائدة الرائعة[1].

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٥٦]

(١) وليست هذه القوة في المعنى والمبنى إلا من تأصيله على الكتاب والسنة.. وهذا من أمارة قبول عمله وعلمه - رحمه الله رحمة واسعة -.

obeikandl.com

المنهاجُ منهاج

من أحسن كتب شيخ الإسلام على الإطلاق (منهاج السنة)، ولو ذهب ذاهب من مكة إلى الصين حافياً ماشياً لطلب هذا الكتاب لكان سفره قليلاً، فإن الرجل بحق أتى بكتاب لم يُسمع بمثله.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٤٦]

*****

ثمرة العلم

لا خير في العلم إذا لم يورث عالماً عابداً صالحاً مصلحاً، ولا أثر لمعرفة الإنسان إذا لم ترشح على تصرفاته أخلاقاً وسلوكاً.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٤٢]

*****

قاعدة.. تيمية

الفقة هو إدراك معنى النص والغوص في دلالة النقل.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٣٩]

*****

فائدة بديعة

فهو المنظِّر لأهل السنة في باب المعتقد.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٢١]

*****

obeikandl.com

قاعدة في حياة ابن تيمية

وليس حفظاً فقط بل حفظاً بفهم.

هذا هو

وقـادُ ذهـن إذا سـالت قـريحـتـه

يكاد يُخـشى عليـه مـن تلهـبـه!

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ١٧]

*****

العزلة

العُـزلة مملكة الأفكار، والدواء كل الدواء في صـيـدليـة الأذكـار، وإذا أصبحت طائعاً لربك، وغناك في قلبك، وأنت آمن في سربك، راضٍ بكسبك، فقد حصلت على السعادة، ونِلتَ الزيادة، وبلغت السيادة.

واعلم أن الدنيا خدّاعة، لا تساوي همّ ساعة، فاجعلها طاعة.

[مقامات القرني: ص ٤٠٩]

*****

أعذار البخلاء

واعلم أن البخيل كثير الأعذار، دائمُ الإنذار، فإن جئته مبكراً قال: ما لك تقدّمت؟ وإن أبطأت قليلاً قال: هداك الله تأخّرت، إذا حلّ به ضيف نسي الترحيب، وقال: هذا يوم عصيب، وإن طرق بيته طارق، رآه كأنه سارق، وإذا دخل عليه الضيف قلّل الكلام، وأكثر على أهله السّبّ والخصام، ولا يسأل

الضيف عن أخباره، بل تراه كثير القيام والقعود بداره، وتراه لا يترك في البيت صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فهو يعرف ما له علاقة بالنفقة قد ضبطها ووَعَاها، إذا نقص دِينُه ذكر المعاذير، وأن الإنسان لا يَسلَمُ من التقصير، فإذا أراد أحد التعرض لشيء من ماله، أنكر بقلبه ويده ولسانه، وأشهر الحميَّة والأخذ بالثأر ولو من إخوانه، قد هيّأ العذر لكل حاجة، وإن لم يجد استعمل الغضب واللجاجة، فإن أتاه طالب، ووفد إليه راغب، قال: الحقوق كثيرة، والحاجات كبيرة، ويُعيد عليك متن: «خير الناس، من لا يحتاج إلى الناس، وأفضلهم من كَفَّ عنه البأس».

[مقامات القرني: ص٤٠٣ - ٤٠٤]

*****

يا نومان

العلم في الحركة، كأنه شركة، وقلبك خربة، كأنك خشبة، الطير يغرّد، والقُمْرِيُّ ينشد، والماء يتمتم، والهواء يهمهم، والأسُود تصول، والبهائم تجول، وأنت جثة على الفراش، لا في أمر عبادة ولا معاش، نائم هائم، طروب لعوب، كسول أكول.

استيقظ على نبرات الخطاب الشرعي، ودعنا من وساوس الهاجس البدعي؛ لأن الشريعة تدعو للهمّة البديعة، تقول لأتباعها: ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ**﴾، لأنهم حملوا كتابهم، وألقوا للعالم خطابهم فهداهم ربهم صوابهم.

وأهل السَّوالف، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف؛ لأن لهم في الضلالة سوابق، فهم يتصيدون كل مارق، عن الحق آبق، ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ**﴾، فهبّوا وتركوا مضجعهم، ولو أراد الله بهم خيراً لأغاثهم، ﴿**وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ**﴾.

الفرس بهمّته يعضّ لجامه ويلوك، فركبه الملوك، والحمار آثر المقام في الرباط، فضُرب بالسِّياط.

[مقامات القرني: ص ٣٩٧]

*****

بضاعة الفقه

الفقه أغلى بضاعة في سوق العلوم، وأشرف مواهب القوم، فإنك تجد الفقيه محل الاعتبار، ترمقه الأبصار، ويعظمه ذَوو الأخطار؛ لأن حاجة الناس إلى الفقه شديدة، ومجالس الفقهاء لكل الطبقات مفيدة، وقد تجد الرجل في اللغة من الأعيان، يُشار إليه بالبَنان، وترى النحويّ أصبح مرجعاً في علمه، جهبذاً في فهمه، وتُبصِر الشاعر بشعره الرائع يخلب لبّ السامع، وتشاهد الخطيب يستولي على القلوب، ويأتي بالقول المحبوب، غير أن الفقيه الرّبّاني، يجمع محاسن المعاني، ويبلغ بهمّته الأماني، وقد بزّ الكل، وارتقى المحل الأجلّ، لعظيم حاجة الناس إليه، وتزاحمهم عليه.

وقد عرفت بالتجربة، أن الفقه أجلّ موهبة، إذا قُرِنَ بالدليل، وبُنِيَ على التأصيل، فإني رأيت الفقيه إماماً، وفي كل جَمعٍ مقداماً، وحضرت اجتماعات، وندوات، ومحاضرات، وأمسيات، فإذا الفقه أعظم مطلوب، وأجلّ موهوب.

[مقامات القرني: ص ٣٨٢ - ٣٨٣]

*****

معين السلف

القرآن كافٍ شافٍ، بلا كشّاف؛ لأن الزمخشري في سوق البدعة يشتري، لحن في العقيدة، وأعرب في القصيدة، لو شرب من معين السّلف الماء الزلال، لما وَرَد نهر الاعتزال. بعض الظَّلَمَة من الرؤساء كان فصيحاً، وظلم ظلماً قبيحاً، قال: أنا إمام عادل، وورع فاضل، فقال شُعبة: أنت عادل إمام، ولكنك قدمت وأخّرت في الكلام.

[مقامات القرني: ص ٣٦٨]

*****

اللحون

هنا لحن في الذات، ولحن في الصفات، ولحن في الكلمات، **فلحن الذات:** التنكّر للمعبود، وغبش الرؤية للوجود، **ولحن الصفات:** هجر الآداب، والتنابز بالألقاب، **ولحن الكلمات:** الجهل بالحركات والسكنات، والفتحات والضمّات.

[مقامات القرني: ص ٣٦٦]

*****

حصاد الرذيلة

هذه القنوات للتدمير والتزوير والتبرير والتحرير والتنوير والتغرير والتخدير، فهي تدمّر الفضيلة والمبادئ الجليلة، والأخلاق الجميلة، وهي تزوّر الخبر، وتكذّب في الأثر، وتلبس على البشر، وهي تبرّر الغلط، وتوجّه الشّطط، وهي تحرّر العقل من القيود، والنفس من العهود، ليعيش الإنسان بلا حدود، وهي تنوّر الفكر لكن بالظلام، وتغسل القلب لكن بالآثام، وتدعو النفس

obeikandl.com

لكن للحرام، وهي تغرّر بالجيل وتُنسيهم الجليل، وتوقعهم في كل خطر وبيل، وهي تخدّر الشعوب، وتبنّج القلوب، وتحبّذ الذنوب، وتنشر العيوب، وتذكّر بكل شيء إلا علام الغيوب.

يا من يدعون للإباحيّة! إنكم في الإثم غارقون، يا من ينادون بالكفر! إنكم في الحياة مارِقون، ويا من سَلَبوا الأُمّة تُراثها: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾.

[مقامات القرني: ص ٢٨٨]

*****

الداعية الناجح

فالدّاعية الناجح، والواعظ الصالح، من جعل محمّداً ﷺ إمامه، فعرف هديه وكلامه، فراش بهداه سهامه، وجمَّل بسُنَّته مقامه. والدّاعية من كان بالناس رفيقاً، وعاش معهم رقيقاً، وصار بهم شفيقاً، فاجتنب العنف والتجريح، والإسراف في المديح، فلزم القول الليِّن، والخُلُق الهيِّن، فصار لقلوب الناس طبيباً، ولأرواحهم حبيباً.

[مقامات القرني: ص ١٩١]

*****

الإمامة عند الباز

الإمامة عند هذا الإمام: يقين عند الشُّبُهات، وصبر عند الشهوات، وتحمّل للمسؤوليات. لم يكن هذا الإمام في فتواه يفرّع المسائل حتى يُحَيِّر السائل، بل وضوح في العبارة، ولطف في الإشارة، فلا إسهاب يُشتّت الأذهان، ولا اقتضاب يربك الحيران، بل إصابة للقصد، مع اختصار للجهد. هو أدرى بقوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾.

وقالوا: من تابع الرسول، ووقف مع المنقول، وترك المفضول، نال القبول، وكذلك كان رحمه الله.

وقالوا: من تقيد بالمأثور، وآمن بالمقدور، وعمل بالمأمور، واجتنب المحذور، فعمله مبرور، وسعيه مشكور، وهو مأجور، وكذلك كان رحمه الله.

وقالوا: من أرضى الحق، ولطف بالخلق، وصدق في النطق، وعمل في رِفق، حصل من الربّ على القُرب، ومن الناس على الحبّ، وكذلك كان رحمه الله.

[مقامات القرني: ص ١٨٦ - ١٨٧]

*****

باب المجد

باب المجد لا يقرع بقصائد مُحبّرة، ولا بأقلام معطّرة، ولا بخُطب مُسطّرة.

إنما يقرع باب المجد بسيوف بتّارة، وهِمَم هدّارة، وعزائم فوّارة، ليحيا من حي على بيِّنة من الخلود، والسؤدد والسّعود، ويهلك من هلك على بيّنة بأمانيه المضلّلة، ووساوسه المعطّلة. و**عبدالعزيز** أسهرَ بالكفاح ليله، وأسرَجَ بالعَزم خيله، ففتح له المَلِكُ بابه، ورفع له المجد حجابَه.

فلا تحسبن المجد دُفا وقينةً
فما المجدُ إلا السيف والفتكةُ البكرُ
وتضريبُ أعناق الملوك وأن تُرى
لك الهَبَوات السُّودُ والعَسكرُ المجْرُ
وتركُكَ في الدُّنيَا دَوِيّاً كأنَّمَا
تداولُ سمعَ المرءِ أنملهُ العشْرُ

[مقامات القرني: ص ١٧٦]

منهج

قبل أن تدرّس الناس الفروع الفقهية، صحِّح لهم مسألة الألوهية، وقضية العبوديّة، لتُؤتى البيوت من أبوابها، وتردّ المسبّبات إلى أسبابها.

وقبل أن يعلم الناس أبواب السياسة، وطرق الوصول إلى الرئاسة، يجب تعليمهم الدين الخالص الذي دَعا إليه الأنبياء، والتوحيد الحقّ الذي جاءت به الملّة الغرّاء.

[مقامات القرني: ص ١٦٨]

*****

تعريف العلم عند ابن تيمية

ليس العلم عند ابن تيمية جبّة مدوّرة، ولا عمامة مكوّرة، ولاهيئة مصوّرة، بل العلم تقى عميق، ودليل بتحقيق، وفهم دقيق. وليست المنزلة عند ابن تيمية مراتب ومناصب وتكالب؛ بل تضحية وجهاد، ونفع للعباد، وإصلاح للبلاد. سفينة علمه لعُباب الجهل ماخِرة، فآتاه الله ثواب الدنيا وحُسن ثواب الآخرة.

معالِم علم الرجل: فهم للسّور، واتّباع للأثر، وجمع للدّرر، وإيمان بالقَدَر، وجهاد لمَن كفر، جعله الله في مقعد صدق عند مَلِيك مقتدر.

[مقامات القرني: ص ١٥٥]

*****

وصفة

السّلف كالعيون، علاجها أن لا تُمسّ، وكالدّرر جمالها أن لا يُدسّ، والسّلف كالماء الزّلال لا يشوبه الطين، وكلامهم مُبارك متين، لا يفهمه إلاّ فطين.

السّلف أعلم، وأحكم، وأسلم، وأحلم، وأكرم، والمبتدعة أظلم، وأغشم، وأشأم، وأجرم، ﴿ **قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ** ﴾ والقحط والصيِّب.

الذُّباب إذا وقع في الإناء، فاغمسه فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر دواء، وإذا وقع المبتدع في إناء السُّنَّة النبوية، فأهرقه بالكليّة، لأن في جناحيه كليهما بَلِيَّة.

[مقامات القرني: ص ١٢٨]

*****

تعريفات

الخوارج كفّروا بالكبيرة، وأخرجوا المسلم من الدين بالجَريرة، وحملوا السيف على أئمة الحيف، وخلَّدوا الفاسق في النار مع الكفّار.

والجبرية قالوا: إن العباد جُبِروا على الذنوب، وقُهِروا على معصية علاّم الغيوب.

والقدرية قالوا: لم يسبق القدر علم ولا كتاب، والأمر مستأنف خطؤه والصواب.

والأشعرية أثبتوا الأسماء وسبعاً من الصفات، وأوّلوا الباقيات، ولهم مقالات زائفات.

والسّلف قابلوا النصوص بالإذعان والتسليم، والتوقير والتكريم، فأمرُّوها على ظاهرها كما جاءت من غير تمثيل، وقبِلوها من غير تعطيل، وعرفوها من غير تكييف، وفهموها من غير تشبيه ولا تزييف.

[مقامات القرني: ص ١٢٥ - ١٢٦]

*****

obeikandl.com

علم ضار

علم لا يُلزمك تكبيرة الإحرام مع الإمام، فهو جهل وأوهام، وعلم لا يدعوك إلى الصدق في الأقوال، والإصلاح في الأعمال، والاستقامة في الأحوال، فهو وبال، العلم ليس مناصب ومواكب ومراكب ومراتب ومكاسب.

[مقامات القرني: ص ١١٨]

*****

ساسةٌ طغاة

يوم فُصلت السياسة عن القرآن بَزَغَ سَاسَة طُغاة عُتاة قُساة جبّارون سفّاكون سفّاحون ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً** ﴾.

ويوم قُطِعَ الاقتصاد عن القرآن نتجت أموال ملوَّثة وتجارة محرمة ومعاملات ربوية ﴿ **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾.

[مقامات القرني: ص ١٠١]

*****

بين اللاء والنعمِ

قيل للقرآن: «نَعَمْ» عند السلف فنالوا به الشّرف، وحصلوا به على التُّحَف.

وقيل للقرآن: «لا» عند الخَلَف، فوقعوا في التَّرفِ، وأُصيبوا بالتّلف، وحصلوا على الخيبة والأسف.

قيل للقرآن: «نعم» في المآتم والأعياد والموالد والمهرجانات والاحتفالات.

وقيل للقرآن: «لا» في أُمور الحياة، وقضايا الإنسان، ومعاهدات الدول، ومواثيق الشعوب، وهموم الأُمة.

وقال أكثر العالم للقرآن: «نعم» في افتتاح المؤتمر وختام الجلسة وعلى القبر، وعند عقد النكاح، وعلى روح الميت.

وقالوا للقرآن: « لا» في أول مادة القانون، وفي بداية الدستور، وعند إصدار الحُكم وزمن التنفيذ، فَنَعَمْ للقرآن عندهم في المسجد والمقبرة والصلاة والمولد والمأتم، ولا للقرآن في القصر والميدان والمصنع والشركة والجيش والمحكمة والاقتصاد والسياسة والفكر والفن، فَنَعَمْ للقرآن عند الموت، ولا للقرآن عند الحياة ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾.

[مقامات القرني: ص ٩٩ - ١٠٠]

*****

قاعدة نافعة

معاندة السلطان من أشد شيء وأضره على العالم، فإن هذه المعاندة تمنع الناس من الانتفاع بعلمه، ويكون العَالِمُ مقيداً محصوراً عن نشر علمه، وبث فوائده، وهذا وأد خفي للعلم، ومن تعلم سياسة العلم نفع، والحكمة موهبة ربانية.

[حدائق ذات بهجة: ص ٣١٦]

*****

openkandil.com

لن.... تستطيع

إنك لن تستطيع أن تغلق أفواه هؤلاء ولن تستطيع أن تعتقل ألسنتهم، لكنك تستطيع أن تدفن نقدهم وتجنيهم بتجافيك لهم، وإهمالك لشأنهم، واطراحك لأقوالهم ﴿**قل موتوا بغيظكم**﴾.

بل تستطيع أن تصب في أفواههم الخردل بزيادة فضائلك وتربية محاسنك وتقويم اعوجاجك.

[حدائق ذات بهجة: ص ٣٠٩]

*****

ميزانك

إن جعت في هذه الدار أو افتقرت أو حزنت أو مرضت أو بخست حقاً أو ذقت ظلماً فذكر نفسك بالنعيم والراحة والسرور والحبور والأمن والخلد في جنات النعيم، وإنك إن اعتقدت هذه العقيدة وعملت لهذا المصير تحولت خسائرك إلى أرباح، وبلاياك إلى عطايا فافهم.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢٧٠]

*****

اقبل الحياة كما هي

طبعت على كدر وأنت تريدها

صفواً من الأقذاء والأكدار

هذا حال الدنيا منغصة اللذات، كثيرة التبعات، جاهمة المحيا، كثيرة التلون، مزجت بالكدر، وخلطت بالنكد، وأنت منها في كبد.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢٢٣]

obeikandi.com

اصدق مع نفسك

إنك لو صدقت مع نفسك بإرادة فولاذية صارمة عارمة لأخضعتها لنظرية: لن أعيش إلاّ هذا اليوم. حينها تستغل كل لحظة في هذا اليوم في بناء كيانك وتنمية مواهبك، وتزكية عملك، فتقول: لليوم فقط أهذب ألفاظي، فلا أنطق هجراً أو فحشاً، أو سباً، أو غيبة. لليوم فقط سوف أرتب بيتي ومكتبتي، فلا ارتباك ولا بعثرة، وإنما نظام ورتابة.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢١١]

*****

العوام.... هوام

هم العوام الهوام الطوام، يغلون الأسعار، ويسدون السيل ويطفئون الحريق، ويحضرون نطاح الكباش، ومناقرة الديوك، ويجلسون على الطرقات يسألون عن الأخبار والأمطار اتباع كل ناعق، ذباب طمع، إن أقبلت الدنيا عليك طلبوك حتى ملوك، وإن أدبرت جفوك ومقتوك، لا تثق بمدحهم فهم الدهماء والغوغاء البلداء الأغبياء السفهاء.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢٠١]

*****

الفاشلون

الفاشلون في الحياة يحفظون قصص الرخص، وأحاديث الراحة، وأخبار اليسر والسهولة. فهم في فسحة دائمًا، وفي نزهة وراحة ومتعة، الضحك.. العبث.. الهذيان.. الغفلة.

obeikandl.com

من صلى من هؤلاء الصنف قام إليها بكسل وحضرها بذهول ونقرها بشرود، وختمها بلغو، ونقضها بذنب. آخر مَنْ يدخل المسجد، وأول من يخرج منه.

[حدائق ذات بهجة: ص ١٩١]

*****

فوائد

فوائد التجارب: معرفة الزمان والإخوان، وتقلبات الحدثان، والصبر على الامتحان.

وفوائد الحاسد: الدعاية والإعلان، ونشر الفضيلة والعرفان، وأجر على غيبته لك من الرحمن.

وفوائد الأعداء: التنبه للأغلاط والزلات، وصيانة النفس من الهفوات، والتنافس على الخيرات.

فوائد الفكر: كسر النفس، وإذهاب العجب، وذبح الكبر، والاستكانة للرب، والتخفف من الحساب، وقلة التبعات والمنع من الطغيان.

[حدائق ذات بهجة: ص ١٧١]

*****

ذبح شرعي

اذبح الفراغ بسكين العمل، ويضمن لك أطباء العالم ٥٠٪ من السعادة مقابل هذا الإجراء الطارئ فحسب، انظر إلى الفلاحين، والخبازين والبنائين يغردون بالأناشيد كالعصافير في سعادة وراحة، وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب لأنك ملدوغ.

[حدائق ذات بهجة: ص ١٢٣]

obeikandi.com

الفراغ وخطره

من الفراغ تكون الصبوة، وتحصل النزوة، وتحدث الخطرة، والفراغ بستان الأماني، وعش الوساوس، ومستودع الأراجيف، والفراغ صحراء جرداء من التيه، يضل فيها العقل، ويعمى فيها البصر، ويذهب فيه الرشد، وفيه يزحف الخوف بجيوش الخيال، ويقبل ليل التوقع بكتائب المصائب، والفراغ فرصة لروغان الذهن عن الجادة، وميل الفهم عن السداد، وهو خربة للشيطان، ومزرعة للّهو والعصيان، وهو نعمة قلما تشكر، وهبة ما أكثر ما تكفر.

فالفارغ كالحالم في منامه، يبني دوراً، ويشيِّد قصوراً، فإذا استيقظ وجد عمله بوراً، والفارغ كالذي يكيل ماء البحر، لأن البحر لا يكال، ومعرفة قدره من المحال، والاشتغال بذلك من أتفه الأشغال.

الفلك يدور، والشمس تجري لمستقر لها، والقمر قُدِّرَ منازل، والصبح يتنفس، والليل يعسعس، ولكن الفارغ واقف ينتظر، جامد لا يتحرك، قائم لا يمشي، لأنه أخلد.

[حدائق ذات بهجة: ص ٨٣ - ٨٤]

*****

وليسعك بيتك

العزلة الشرعية: بعدك عن الشر وأهله، والفارغين واللاهين والفوضويين، فيجتمع عليك شملك، ويهدأ بالك، ويرتاح خاطرك، ويجود ذهنك، بدرر الحكم، ويسرح طرفك في بستان المعارف.

إذاً فرجائي الوحيد إقبالك على شأنك، والانزواء في غرفتك إلا من قول خير أو فعل خير، حينها تجد قلبك عاد إليك، فسلم وقتك من الضياع،

وعمرك من الإهدار، ولسانك من الغيبة، وقلبك من القلق، وأذنك من الخنا، ونفسك من سوء الظن، ومن جرّب عرف، ومن أركب نفسه مطايا الأوهام، واسترسل مع العوام، فقل عليه السلام.

[حدائق ذات بهجة: ص ٧٠ - ٧١]

*****

أصل في الراحة

أَجلِسْ قلبك على كرسيّه، فأكثر ما يُخاف لا يكون، ولك قبل وقوع ما تخاف وقوعه أَن تقدِّر أَسوأ الاحتمالات، ثم توطِّن نفسك على تقبُّل هذا الأسوأ، حينها تنجو من التكهنات الجائرة، التي تمزّق القلب قبل أَن يقع الحدث فيبقى كقول الأوّل:

كأَنَّ قطاة علقت بجناحها

على كبدي من شدة الخفقانِ

فيا أيُّها العاقل النَّابِه: أعطِ كل شيء حجمه، ولا تضخم الأَحداث والمواقف والقضايا، بل اقتصد واعدل، ولا تَجُرّ، ولا تذهب مع الوهم الزائف، والسراب الخادع.

[حدائق ذات بهجة: ص ٤٤ - ٤٥]

*****

ثمن المحنة

لكل شيء ثمن، وثمن الدر مشقة الغوص إِلى القعر، ولكل شيء قيمة، وقيمة النصر تلقِّي الجراحات، ومعركة الحياة؛ ولكل محبوب ضريبة، وضريبة النجاح دمع حار، ودم فائر، وجفن مسهَّد، وجسم مجهد، وقلب مفجوع.

المحنة عمرها أقصر من النعمة، وأجرها أكبر من العافية، وتجربتها أعظم من الحياة، ونفعها أجل من السلامة، المحنة معها الاعتبار، والتذكُّر واليقظة، ومعها الرصيد والثناء والتاريخ.

[حدائق ذات بهجة: ص ٤٢]

*****

نظرات في الصبر

الصبر مجاهدة الإحباط، ومراغمة الفشل، ومنازلة الخطوب.

الصبر قبض على الجمر، وستر للجرح، وكتمان للمصيبة، وتنسم للهواء، الصبر زاد لا ينفد، ومعين لا ينضب، وصاحب لا يمل.

لا يُعالج خور الطبيعة إلا بالصبر، ولا يُضَمّدُ جرح النفس إلا بالصبر، إن الصبر مسلاة للهموم، ومسرّة للمغموم، وروح للمنهك، وعزاء للمصاب.

إذا كان معك الصبر فلا عليك من عدَدِ العدو وعتاده، ولا مِنْ ناره وزناده، وتلق الخطوب الكوالح وأنت ضاحك، وصارع النكباتِ الدّهم وأنت باسم.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢٥]

*****

الهمة

الهمّة غليان مستمر، وهيجان صاخب، ومثابرة عارمة، إنّها قفز إلى القمة، وطيران إلى الأعلى.

الهمة قلب جيّاش، ونفس توّاقة، وأمل بعيد. من رزق الهمة ارتحلت به وهو مقيم، وسافرت به وهو حال.

obeikandl.com

تعلّم أن تتسابق، ولياليك تتعانق!

فالبدار البدار، فقد أفناك الليل والنهار.

الطريق الذي طوله ميل، يُقطع بخطوة، وسبقت السلحفاة الذئب، لأنها واصلت على بطء مشيتها، وهو ركَن إلى سرعة مشيه، فوقف يلمح ظبياً.

وإنّما أثر الحبل في الحجر لأنه داوم، وإنما تخدد الجبل من الماء لأنه استمر، ومن ثبت نبت.

[حدائق ذات بهجة: ص ٨]

*****

تجربة

وأمررتُ عيني على ما يُقارِبُ أربع صفحات من كتاب في دقيقة واحدة، وقرأتُ الفاتحة سبع مرات سرداً وسراً في دقيقة واحدة، وبعضهم حسب حسنات قراءة الفاتحة فإذا هي أكثر من ألف وأربعمئة حسنة، وتُقْرَأُ سورة الإخلاص عشرين مرة سرداً وسراً في دقيقة واحدة، ومن شك فليجرب.

قصدي إخبارك بقيمة الدقيقة الواحدة من عمرك، وأنّها تمثل حدثاً هائلاً في الذكر والتلاوة والدُّعاء والتدبُّر والمطالعة والكتابة.

دقيقة واحدة فقط يمكن أن تزيد في عمرك، في عطائك، في فكرك، في فهمك، في حفظك، في حسناتك.

[حدائق ذات بهجة: ص ٥]

*****

openkanal.com

وفجأة

إذا ولي صاحب المنصب منصبه، وسعد بمنزلته، وتساقطت عليه أوراق الحظ وخطابات التهنئة، وبرقيات التبريك، سقط الموت على رأسه فجأة، فقلب كرسيه وسحب سرسره، فحول الهناء عزاءً، والفرح ترحاً، والعطية بلية.

[العظمة: ص ١٧٥]

*****

ما بعد.... وبعد

فالليل الدامس بعده صبح سافر، والظلمة العاتية بعدها نور مشرق، والجدب القاحل يعقبه غيث مربع، والجوع إثره شبع، والظمأ يتلوه ري، والمرض يعقبه شفاء، والفقر يكشفه الغنى، فكل عسر بعده يسر، ولن يغلب عسر يسرين، فلله الحمد والمنة.

[العظمة: ص ١١٦]

*****

اللــه

عبادته شرف، والذل له عزة، والافتقار إليه غنى، والتمسكن له قوة، محاربته خذلان، والكفر به لعنة، والتنكر لجميله عذاب.

فتح ومنح، طحى ودحى، أغطش وأغشى، رفع ووضع، وصل وقطع، أطعم وسقى، كفى وكسى، يبتلي ويستدرج، ويبرم ويعد، ويأخذ وينتقم، يصب النعيم على من عصاه، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر، ويسلط البلاء على من أطاعه ليرفع منزلته في الصالحين.

[العظمة: ص ٣٠]

obeikandl.com

تمرُّ بالإنسان ثلاثة أطوار: طوْر التقليد، وطور الاختيار، وطور الابتكار.

[لا تحزن: ص ٤٤٢]

*****

عجباً لنا! نريد من الناس أن يكونوا حلماء ونحن نغضب، ونريد منهم أن يكونوا كرماء ونحن نبخل، ونريد منهم الوفاء بحسن الإخاء، ونحن لا نؤدي ذلك.

تُريـــدُ مهـــذَّباً لا عيـــبَ فيـــهِ
وهـــل عُـــودٌ يَفـــوحُ بلا دُخَـــانِ

وقالوا: مَن لأخيكَ كلِّه.

[لا تحزن: ص ٤٨٨]

*****

بوابة الحزن

السخط باب والهم والغم والحزن، وشتات القلب، وكسف البال وسوء الحال، والظن بالله خلاف ما هو أهله. والرضا يخلصه من ذلك كله، ويفتح له باب جنة الدنيا قبل الآخرة، فإن الارتياح النفسي لا يتم بمعاكسة الأقدار ومضادة القضاء، بل بالتسليم والإذعان والقبول، لأن مدبر الأمر حكيم لا يتهم في قضائه وقدره.

[لا تحزن: ص ٣٨٤]

*****

obeikandl.com

الأمن مطلب

- **فأمْن القلب:** إيمانه ورسوخه في معرفةِ الحق، وامتلاؤه باليقين.

- **وأمْنُ البيت:** سلامتُه من الانحراف، وبُعْدُه عن الرذيلة، وامتلاؤه بالسكينة، واهتداؤه بالبرهان الرَّبّانيّ.

- **وأمْن الأمة:** جَمْعها بالحب، وإقامة أمرها بالعدل، ورعايتها بالشريعة.

والخوف عدوُّ الأمن ﴿ **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ** ﴾، ﴿ **فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾.

- ولا راحة لخائف، ولا أمْن لملحِدٍ، ولا عيشَ لمريضٍ.

إنَّما العُمْرُ صحَّةٌ وكَفافٌ فإذا وليّا عن العُمْرِ ولَّى

- لله ما أتْعَسَ الدنيا، إن صحَّت من جانب فسدتْ من جانب آخر، إن أقبلَ المالُ مَرِض الجسمُ، وإن صحَّ الجسم حلَّتِ المصائب، وإن صلُح الحال واستقام الأمر حل الموت.

[لا تحزن: ص ٣٤٢]

*****

غل الروح

إن غلَّ الروح جزء من غلّ اليد، وإن البخلاء أضيق الناس صدوراً وأخلاقاً؛ لأنهم بخلوا بفضل الله عز وجل، ولو علموا أن ما يعطونه الناس إنما هو جلب للسعادة، لَسارعوا إلى هذا الفعل الخيِّر، ﴿ **إِن تُقْرِضُواْ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ** ﴾.

[لا تحزن: ص ٢٥١]

openkanal.com

قاعدة

ورأيت أن أكثر ما يجلب الهموم والغموم التعلق بالناس، وطلب رضاهم، والتقرب منهم، والحرص على ثنائهم، والتضرر بذمهم، وهذا من ضعف التوحيد.

[لا تحزن: ص ٢٣٧ - ٢٣٨]

*****

الناس عليك لا لك

إن العاقل الحصيف يجعل الناس عليه لا له، فلا يبني موقفاً، أو يتخذ قراراً يعتمد فيه على الناس، إن الناس لهم حدود في التضامن مع الغير.

[لا تحزن: ص ٢٣٥]

*****

شهود التوحيد

لو أن الأقلام هي الشجر، والمداد هو المطر، والكَتبَة هم البشر، ثم أثنى عليه بالمدح من شكر، لما بلغوا ذَرةً مما يستحقه جلّ في عُلاه وقهر. أعمر جنانك بحبه، أصلح زمانك بقربه، أشغل لسانك بحمده، احفظ وقتك بتسبيحه. العزيز من حماه، والمحظوظ من اجتباه، الغنيّ من أغناه، السعيد من تولاه، المحفوظ من رعاه. أرسل الرسل، أفنى الدول، هدى السبل، أبرمَ الحِيل، غفر الزّلل، شفى العلل، ستر الخلل.

مهما كتبنا في عُلاك قصائداً

بالدمع خُطت أو دم الأجفان

فـــلأنت أعظم من مـــديحي كله
وأجلُّ مما دار في الحـــســـبـــان

[مقامات القرني: ص ٥٥ - ٥٦]

*****

وطِّن نفسك

لو فوجئتَ بخبر صاعق باحتراق بيتك، أو موت ابنك، أو ذهاب مالك، فماذا عساك أن تفعل؟ من الآن وطِّن نفسك، لا ينفع الهرب، لا يجدي الفرار والتملُّص من القضاء والقدر، سلِّم بالأمر، وارضَ بالقدر، واعترفْ بالواقع، واكتسب الأجر؛ لأنه ليس أمامك إلا هذا. نعم هناك خيار آخر، ولكنه رديء أحذِّرك منه، إنه: التبرُّم بما حصل والتضجُّر مما صار، والثورة والغضب والهيجان.

[لا تحزن: ص ٢٢٤]

*****

كن واقعياً

إذا هونت ما قد عز هان، وإذا أيست من الشيء سلت عنه نفسك.

إن المواهب والصفات السامية هي قيمة الإنسان، لا ثوْبه ولا نعله ولا قَصْره ولا داره، إنما وزنه في علمه وكرمه وحلمه وعقله.

[لا تحزن: ص ٢٢٠ - ٢٢٢]

*****

obeikandl.com

اطلب الرزق ولا تحرصْ

الدودة في الطين يرزقها رب العالمين: ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا على الله رِزقها** ﴾.

الطيور في الوكور يطعمها الغفور الشكور: «**كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بِطاناً**».

السمك في الماء يرزقه رب الأرض والسماء: ﴿ **يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ** ﴾.

وأنت أزكى من الدودة والطير والسمك، فلا تحزن على رزقك.

*[**لا تحزن**: ص ٢١٥]*

*****

حكمة بالغة

ولله تعالى رَوْح يأتي عند اليأس منه، يُصيب به من يشاء من خلقه، وإليه الرغبة في تقريب الفرَج، وتسهيل الأمر، والرجوع إلى أفضل ما تطاول إليه السُّؤل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

طالَعتُ كتاب «الفرج بعد الشدة» للتنوخي، وكرَّرتُ قراءته فخرجتُ منه بثلاث فوائد:

الأولى: أنَّ الفرج بعد الكرب سنَّة ماضية وقضية مُسلَّمة، كالصبح بعد الليل، لا شك فيه ولا ريب.

الثانية: أن المكاره مع الغالب أجمل عائدة، وأرفع فائدة للعبد في دينه ودنياه من المحابِّ.

obeikandl.com

الثالثة: أن جالب النفع ودافع الضر حقيقة إنما هو الله جل في علاه، واعلم أن ما أصابك لم يكن لِيخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

[لا تحزن: ص ١٩٧ - ١٩٨]

*****

استقراء

سبرتُ أقوال علماء الإسلام ومؤرخيهم وأدبائهم في الجملة، فلم أجد ذاك الكلام عن القلق والاضطراب والأمراض النفسية، والسبب أنهم عاشوا مع دينهم في أمنٍ وهدوء، وكانت حياتهم بعيدة عن التعقيد والتكلُّف.

[لا تحزن: ص ١٨٤]

*****

التوحيد الواضح

للتوحيد منبر، ومخبر، ومظهر، ومسك وعنبر. فمنبره القلب، إذا أخلص للرب، ومخبره النيات الصالحات، ومظهره عمل بالأركان، وخدمة للديّان، ومسكه الدعاء والأذكار، وعنبره التوبة والاستغفار.

للتوحيد عين وبستان، وحرسٌ وسلطان، وسيف وميدان. فعينه النصوص الواضحة، وبستانه الأعمال الصالحة، وحرسه الخوف والرّجاء، وسلطانه واعظ الله في القلب صباح مساء، وسيفه الجهاد، وميدانه أعمال العباد.

وللتوحيد قُضاة وشهود، وأعلام وجنود، وحدود وقيود. فقُضاته الرُّسل الكرام، وشهوده العلماء الأعلام، وأعلامه شعائر الدين، وجنوده فيلق من

obeikandl.com

الموحدين، وحدوده ما جاء به الخبر، وصح به الأثر، وقيوده ما ورد من شروط، للتوحيد المضبوط.

[مقامات القرني: ص ٤٩]

*****

منهج

أما أنا فأطلقت للقلم زِمامه، وسرَّحت خطامه، وأزحت لثامه، ليكتب في فنون، ويسيل في شُجُون، ذاكراً من سلف ومن خلَف، آخِذاً من كل حكمة بطرف، وربما لمحت في المقال بعض الخيال، فلا تُبدِ لنا قسوة، فلي في ذلك أُسوة، فإن الأُمم استنطقت الجمادات، واستفهمت العجماوات، وقوَّلت الكلام الحيوانات، وكلمت الأطلال، ونسبت الحديث إلى الشَّجر والتلال، تعريضاً وتلمحياً، ونسبة وتصريحاً.

[مقامات القرني: ص ٤١ - ٤٢]

*****

التوحيد

التوحيد، هو حقُ الله على العبيد، وهو أول ما دعا إليه الرسل، وبه كلّ كتاب نزل، وهو أصل الأصول، والطريق للوصول، وبه عُرِف المعبود، عُمِر الوجود، ولأجله أُعدت الجنة والنار، وسُلَّ السيف البتار، وقُوتلَ الكفار، ولإقامته في الأرض دعت الأنبياء، وعلَّمت العلماء، وقُتل الشهداء، وهو أول مطلوب، وأعظم محبوب، وهو أشرف المقاصد، وأعذب الموارد، وأجلُّ الأعمال، وأحسن الأقوال، وهو أول الأبواب، وبداية الكتاب، وأعظم القضايا، وأهم الوصايا، وخير زاد، يحمله العباد، ليوم التّناد، وهو قُرَّةُ عيون الموحِّدين، وبهجة

صدور العابدين، وهو غاية الآمال، وأنبل الخِصال، بل هو أعظم الكَفَّارات، وأرفع الدرجات، وأكبر الحسنات، وهو منشور الولاية، وتاج الرعاية، والبداية والنهاية، وهو الإكسير الذي إذا وضع على جبال الخطايا ذابت، والسّلاح إذا حوربت به الأعداء هابت. وعلى هذا حديث: «**يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم جئتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**».

[مقامات القرني: ص ٤٥ - ٤٦]

*****

تجارب

ومن الفوائد والتجارب: لا ترد على كلمة جارحة فيك، أو مقولة أو قصيدة، فإن الاحتمال دفن المعايب، والحلم عزٌّ، والصمت يقهر الأعداء، والعفو مثوبة وشرف، ونصف الذين يقرؤون الشتم فيك نسوه، والنصف الآخر ما قرؤوه، وغيرهم لا يدرون ما السبب وما القضية! فلا ترسخ ذلك أنت وتعمقه بالرد على ما قيل.

[لا تحزن: ص ١٢٣]

*****

قاعدة

- اجعل عملك خالصاً لوجه الله، ولا تنتظر شكراً من أحد.

- كلما ترفه الجسم تعقدت الروح، والقلة فيها السلامة، والزهد في الدنيا راحة عاجلة يقدمها الله لمن شاء من عباده: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا**﴾.

obeikandi.com

قال أحدهم:

ماء وخبـزُ وظـل ذاك النعيم الأجل

كفرت نعمة ربـي إن قلـت إنـي مقـل

[لا تحزن: ص١١٧ - ١١٩]

*****

لا تحزن واطردِ الهمَّ

راحة المؤمن غفلة، والفراغ قاتل، والعطالة بطالة، وأكثر الناس همـوماً وغموماً وكدَراً العاطلون الفارغون. والأراجيفُ والهواجسُ رأس مال المفاليسِ من العمل الجادِّ المثمر.

فتحرَّك واعملْ، وزاولْ وطالعْ، واتْلُ وسبِّحْ، واكتب وزُرْ، واستفدْ من وقتك، ولا تجعلْ دقيقة للفراغ، إنك يوم تفرغ يدخل عليك الهمُّ والغمُّ، والهاجس وَالوساوس، وتصبح ميداناً لألاعيب الشيطان.

[لا تحزن: ص١١٧]

*****

لا تحزن على ما فاتك فإن عندك نعماً كثيرة

فكِّرْ في نعم الله الجليلة، وفي أعطياته الجزيلة، واشكُره على هذه النعم، واعلمْ أنك مغمور بأعطياته.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾.

إن مما يثبت السعادة وينمِّيها ويعمقها: أن لا تهتم بتوافه الأمور، فصاحب الهمة العالية همُّه الآخرة.

[لا تحزن: ص١١٥]

*****

المفاجأة

لا تُفاجأ إذا أهديتَ بليداً قلماً فكتب به هجاءك، أو منحت جافياً عصاً يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، فشج بها رأسك، هذا هو الأصل عند هذه البشرية المحنّطة في كفن الجحود مع باريها جل في علاه، فكيف بها معي ومعك؟!

[لا تحزن: ص٤٢]

*****

obeikandl.com

القرني ومعادلة الأحزان

نظرت فإذا بمبضع الجراح في يد «عائض»، وإذا به قد وقع على ما لم يقع عليه غيره، من علاج للأسقام، وشفاء للآلام، وكشف لأستار الأوهام، فكان الطبيب البارع في هذا المقام، ولا أدَلّ على ذلك من كتابه، لا تحزن؛ والذي انتشر انتشار النار في الهشيم، وعَمّ نفعه الحاضر والباد، وزاد على العادة في النشر والتوزيع، ومدحه الصغير والكبير، والحر والعبد، والفقير والأمير، والعالم والمثقف، والناقد، والأديب، وليس هذا في ظني إلا لقضايا منها:

أ - التوفيق من رب العالمين.

ب - نرجو له سلامة القصد في نفع الناس.

جـ - المساس بجرح غائر في نفوس الناس بعامة.

د - العلاج الصحيح الذي طرحه.

هـ - القالب الأدبي الأخّاذ.

obeikandl.com

و - عنايته بالبحث عن العلاج في مظانه، ولو كان في كتب علماء النفس الغربيين وغيرهم.

ي - الإخراج الحسن للكتاب.

بهذا وبشيء من القبول الذي طرحه الله لهذا الرجل كانت هذه من أبرز عوامل انتشار «لا تحزن»، وإلى شيء من روائع «عائض» في هذا الباب.

obeikandl.com

لا تحزن

بعض الناس عنده مقدرة عجيبة في تكدير خاطره، وجلب الهم والغم لنفسه، ويجيد في الخيالات الفاسدة لذهنه، فكم يصفو له من هذه الحياة إذا كان دائماً يتذكر الماضي بآلامه، ويتوقع حوادث المستقبل، وتمرضه كلمة مؤذية سمعها من حاسد، ويحقد على كثير غمطوه حقه، ويغضب على زوجته المسرفة، ويثور على ابنه لمخالفته أمره، ويحزن على مال سبق أن فقده. وهو خائف لأنه يظن أن مرضاً ما سوف يصيبه، ويستمر في جمع هذه القائمة من المصائب والأحزان.

فيا من أراد السعادة والراحة لا تقصر حياتك فهي قصيرة أصلاً، عش في حدود يومك، ولا تبك على ما فات، واترك المستقبل حتى يأتي، ولا تلق بالاً لكلام الحسّاد، وتوكل على الله فهو حسبك وكفى هموماً وغموماً وأحزاناً.

[لا تحزن: ص ٢٣٩ - ٢٤٠]

*****

خاطرة

من لم يتألم لم يعرف طعم الراحة، ومن لم يجع لم يعرف ذوق الشبع، ومن لم يمرض لا يدري بنعمة الصحة، ومن لم يسجن لا يدرك روعة الحرية والانطلاق، والمصائب عبر.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ١٥٠ - ١٥١]

*****

obeikandl.com

عربون الصفاء

البسمة هي السحر الحلال، وهي إعلان الإخاء، وعربون الصفاء، ورسالة الود، وخطاب المحبة، البسمة تقع على صخرة الحقد فتذيبها، وتسقط على ركام العداوة فتزيلها، البسمة تحل حبل البغضاء، وتطرد وساوس الشحناء، تغسل أدران الضغينة، تمسح جراح القطيعة، «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، لأنك أدخلت عليه السرور وأتحفته بالحبور وآنست فؤاده بحسن الطلعة وأبردت لواعجه بإشراق المحيا.

[هكذا حدثنا الزمان: ص٥٣]

*****

ابتسم

- إذا اغتممت واجتمعت عليك الهموم والأحزان فابتسم فربما حُطت عنك بها السيئات.
- إذا افتقرت ووجدت ألم الحاجة فابتسم، فربما كان هذا الفقر خيراً لك منعك من بطر الغنى وكبر الثراء وفتنة الدنيا.
- إذا مرضت وصرت طريح الفراش وصاحبت السرير الأبيض فابتسم؛ فهذا المرض غسل لخطاياك ودواء لقلبك ورجعة إلى ربك.
- إذا ظُلمت من أحد وأهانك ظالم فابتسم؛ لأنك مظلوم لا ظالم، واحمد ربك إذ حماك أن لا تكون مكانه ويكون مكانك.
- وإذا مات ابنك وفقدت فلذة كبدك فابتسم؛ لأنه شفيع لك وفرط لك على الحوض وقد ذهب بهمه وبقي أجره وثوابه.

obeikandl.com

- إذا سُجنت مقهوراً ووضعت في زنزانة وحيداً فابتسم فلربما منعك الله بالسجن من معصية وسلمك به من نكبة وحماك من قاصمة. إذاً فابتسم دائماً.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ١٢ - ١٣]

*****

صفات شخصية

صدرُ ابنِ تيمية منشرح، ونفسه قوية واثقة بربها سبحانه وتعالى، وهو صاحب ثقة فيما عند الله عز وجل، ومتفائل بالنصر دائماً والعاقبة الحسنة لأولياء الله، وهو حسن الظن بربه، وينظر بنظرة متفائلة للأمور، وهو صاحب رجاء؛ فإذا تكلم فيما أعد الله لأوليائه أسهب وأطنب، وإذا تكلم عن أهل التوحيد بيّن ما لهم عند الله عز وجل من مصير مبارك، وإذا تكلم عن التوبة رغَّبك في رحمة الله عز وجل، وحبّب إليك الإنابة، وقرَّبك من المغفرة، ودلَّك على طريق العودة إلى الله عز وجل، لا تقرأ في كلامه اليأس، ولا تفهم منه القنوط، ولا تجد فيه إحباطاً، كما يفعل بعض غلاة الصوفية الذين يقتلون النفس بكثرة التأنيب وسياط التأديب، ويكثرون من النقول في مسألة الخوف حتى يصاب الإنسان بالإحباط والقنوط واليأس من روح الله، فيترك العمل، لكنك كلما قرأت لابن تيمية وجدت نشاطاً وانبساطاً وراحة وقوة على العبادة وعلى الذكر، وزال عنك الهم والغم والحزن، وهذا أمر مجرب شهد به أصحابه وطلابه، ومن شك في ذلك فليأخذ فترة من فترات الزمن ويبقى على اتصال بكتب هذا الإمام، ثم ليأخذ فترة أخرى ويقرأ لغيره، ليجد البون الشاسع في هذه المسألة الكبرى.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ١١١]

obeikandi.com

لطائف الله

على رؤوس الجبال شمس من الفرج مشرقة، وعلى مشارف التِّلال هالة من النور بارقة، وعلى كل باب للحزن من السرور طارقة.

افتح عينيك، ارفع يديك، لا تساعد الهمّ عليك، ولا تدعُ اليأس إليك.

السمك والقرش، والطيور والوحش، كلها ترجو ربّ العرش، فاتجه أنت إليه، واشكُ الحال إليه، فإن فرجه أسرع من البرق الخاطف، وله في كل لحظة لطائف.

[مقامات القرني: ص ٤١٧]

*****

الفرج بعد الشدة

قل لَمن في حضيض اليأس سقطوا، وعلى الشؤم هبطوا، وفي مسألة القدر غلطوا: اعلموا أنه ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، كان بلال يُسحب على الرمضاء، ثم رُفعَ على الكعبة لرفع النداء، وإسماع الأرض صوت السماء. كان يوسف مسجوناً في الدهليز، ثم مَلَكَ مصر بعد العزيز، كان عمر يرعى الغنم في مكة، ثم نشر بالعدل مُلكه، وهو الذي قطع حبل الجور وفكَّه، وسحق صَرح الطغيان ودكَّه.

يا مَن داهمته الأحزان، وبات وهو سهران، وأصبح وهو حيران، ألم تعلم أنه في كل يوم له شأن، يا مَن هَدَّهُ الهمّ وأضناه، وأقلقه الكرب وأشقاه، وزلزله الخطب وأبكاه، أنسيت ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾.

سينكسر قيد المحبوسين، في زنزانات المتجبِّرين، وسيسقط سوط الجلادين، الذي قطعوا به جلود المعذّبين، وسيمسح دمع اليتامى، وتهدأ أنَّات

الأيامى، وتسكن صرخات الثكالى. هل رأيت فقيراً في الفقر أبداً، هل أبصرت محبوساً في القيد سرمداً، لن يدوم الضّرّ ممتداً لأن هناك أحداً فرداً صمداً.

أيّهَـا اليَـائِسُ مُت قَـبلَ المَمَـاتِ
أو إذا شِـئت حَـيَـاةً فـالرَّجَـا

لا يَضق ذَرعكَ عـندَ الأزَمـات
إن هيَ اشـتَـدت فـأَمِّل فَـرَجَـا

من أكثَرَ من الاستغفار جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجاً، ومن كل هَمٍّ فرجاً، بلا حول ولا قوة إلا بالله تحمل الأثقال، وتسهَّل الأهوال، وتُصلح الأحوال، ويُشرَح البال، ويرضى ذو الجلال. بشِّر الليل بصبح صادق يطارده على رؤوس الجبال، وبشِّر القحط بماء زُلال، يلاحقه في أعماق الرمال، وبشِّر الفقير بمال، يُزيل عنه الإملاق والإمحال.

واعلم أن لكل شدّة مدّة، وإن على قدر المؤونة تُنَزّل المعونة، وإن الله يستخرج البلاء، بصادق الدعاء، وخالص الرجاء. واعلم أن في الشدائد إذابة الكِبر، واستدرار الذِّكر، وجَلب الشكر، وتنبيه الفكر.

فارحل بقلبك إذا الهمُّ برك، واشرح صدرك عند ضيق المعترك، ولا تأسف على ما مضى ومن هلك، فليس بالهموم عليماً درك، واعلم أنه لا يدوم شيء مع دوران الفلك، وعسى أن تكون الشدّة أرفق بك، والمصيبة خير لك. فإذا ضاقت بك السُّبُل، وانقطعت بك الحِيَل، فالجأ إلى الله عزّ وجلّ.

[مقامات القرني: ص ٤١٢-٤١٣-٤١٤-٤١٥]

*****

obeikandi.com

لا تعجل

للمرض شفاء، وللعلّة دواء، وللظمأ ماء، وللشدّة رخاء، وبعد الضرّاء سرّاء، وبعد الظلام ضياء، نار الخليل تصبح باليسر كالظلّ الظليل، والبحر أمام موسى يفتح السبيل، ويونس بن مَتَّى يخرج من الظلمات الثلاث بلطف الجليل.

المختار في الغار، أحاطَ به الكفّار، فقال الصِّديق: هم على مسافة أشبار، نخشى من الدمار.

فقال الواثق بالقهّار: إنَّ الله معنا، وهو يسمعنا، ويحمينا كما جمعنا.

[مقامات القرني: ص ١٤٢]

*****

عسى

إذا ضاق الأمر اتّسع، وإذا اشتدّ الحبل انقطع، وإذا اشتدّ الظلام بَدَا الفجر وسَطَع، سُنَّة ماضية، وحِكمة قاضية، فلتكن نفسك راضية، بعد الظمأ ماء وظل، وبعد القحط غيث وطلّ، يا من بكى من ألمه، ومرضه وكدّه، يا من بالغت الشدائد في ردّه وصدّه، عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده:.

[مقامات القرني: ص ٤١١]

*****

مفاتيح الهموم

اعلم أن لكل باب من الهمّ مفتاحاً من السرور، للذنب ربٌّ غفور، والفلك يدور، وأنت لا تدري بعواقب الأمور، وملك كسرى تُغنِي عنه كِسرَة، ويكفي من

البحر قطرة، فلا تذهب نفسك على الدنيا حسرة، ولا تتوقّع الحوادث، ولا تنتظر الكوارث، ولا تحرم نفسك لتجمع للوارث، ويُغنيك عن الدنيا مصحف شريف، وبيت لطيف، ومتاع خفيف، وكوز ماء ورغيف، وثوب نظيف.

[مقامات القرني: ص ٤٠٩]

*****

ويلك

اخرج من سرداب الأماني، يا أسير الأغاني، انفض غُبار الكسل، واهجر من عذل، فكلّ من سار على الدرب وصل، نسيتَ الآيات، وأخَّرتَ الصلوات، وأذهَبَتْ عُمْرَك السهرات، وتريد الجنّات؟!.

ويلك! والله ما شبع النمل حتى جدّ في الطلب، وما سادَ الأسد حتى وثب، وما أصاب السهم حتى خرج من القوس، وما قطع السيف حتى صار أحدّ من الموسى.

الحمامة تبني عُشها، والحمّرة تنقل قشّها، والعنكبوت تهندس بيتها والضّبّ يحفر مغارة، والجرادة تبني عمارة، وأنت لك مدة، ورأسك على المخدّة، في الحديث: «**احرص على ما يَنفعُكَ**»، لأن ما ينفعك يرفعك، «**المؤمن القوي خيرٌ وأحَبُّ إلى الله من المؤمنِ الضَّعيف**». بالقوة يُبنَى القصر المنيف، وينال المجد الشريف.

[مقامات القرني: ص ٣٩٤ - ٤٩٥]

*****

الوجه الآخر

أيها الإنسان، شاهد الكون، بعين الإيمان، تنظر للشوك ولا ترى الزهور، تشاهد الآسن ولا تُبصر الطهور، يهولك الليل بالظلام، ولا تستمتع ببدر التمام، تشكو من حرارة الشمس اللاذعة، ولا تتلذّذ بتلك الأشعة الساطعة. تستوحش من وحدة الصحراء، ولا يؤنسك فيها روعة الإيحاء، ما لك تزعجك الرياح الهوجاء، فأين حُسنها إذا زارتك وهي رخاء؟ تنظر إلى الصخر كيف تحجّر، ولا تنظر إلى الماء منه كيف تفجّر، تُبصر رداءة التراب، ولا تدرك أنه مادة الإنجاب والإخصاب، لا ترى من السيل إلا الدمار، وهو مصدر النّماء والعمار، تأخذ من المصيبة العويل، وتنسى الأجر الجزيل.

تضع على عينيك نظّارة سوداء، لترى الحياة جَرداء مَرداء، فأين الندى والطّلّ، وأين الخُضرة والظلّ؟ تسمع نعيق الغراب، ولا تنصت لهديل الحمام الجذّاب، انظر إلى الحياة في ثياب جمالها، وفي رِداء جلالها، شاهد الكون وهو في عباءة البهاء، وحلّة السّناء، طالع العالم بعين الحب، لتشاهد بديع صُنع الربّ، واعلم أن الجحودَ إلحاد، والتنكّرَ فساد، ومن لم يشاهد إلا القبيح، فرأيه غير صحيح: ﴿**قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ**﴾.

[مقامات القرني: ص ٣٧٩]

*****

أمراض التجّار

أمراض التجار: فقر الدم، وكثرة الهمّ، ودوام الغم.

- **فأما فقر الدم:** فمن قلّة الغذاء؛ لأنه مشغول عن الفطور والغداء، غائب عن العشاء.

obeikandl.com

- **وأما كثرة الهمّ**: فلانشغال باله بالسندات، وتعلّقه بالشيكات، وانصرافه إلى العقارات، وتفكّره في الواردات والصادرات.

- **وأما دوام الغمّ**: فلحرصه على الزيادة، وتذكّره أولاده وأحفاده، فتذهب عنه العبادة، ويشغل عن العباد. وأحبّ أبواب العلم إلى التاجر البخيل باب الحث على الاقتصاد. وأثقل باب عليه باب الجود والأجواد.

[مقامات القرني: ص ٣٠٨ - ٣٠٩]

*****

مقاييس السعادة

ليس المجد حليّاً وآنية، ولا دُفّاً وغانية، ولا قطوفاً دانية. وليست السعادة كنزاً، وبنزاً، وبزاً، وجنزاً، ورزاً، وقزاً، فهذا ليس عزا. وليس السؤدد، بنوداً، وجنوداً، وحشوداً، ووفوداً. لكن المجد والسعادة، والشرف والسيادة، علم أصيل، وبرهان ودليل، وكتاب جليل، يُغنيك عن كل خليل.

[مقامات القرني: ص ٢٩٩]

*****

عيادة السعادة

أنام بلا هموم، وأبيت بلا غموم، لا أعرف عَدّ المال، ولا شدّ الجِمال، ولا مبايعة الرجال، لا أعرف الرِّيال من القرش، ولا أُميِّز بين الكَنب والفرش، معي قميص، وبطن خميص، لا أعرف الكبسة ولا الخبيص، ما يأتيني في النوم كوابيس، ولا أشعر في النهار بالهواجيس. فأنا أسعد من رأيت، وأنعم من لقيت. معي كتاب، أغناني عن الأصحاب، وسلاني عن الأحباب. معي مِلحَفَة

للمنام، وجفنة للطعام، وعصا للقيام. لا أخاف على نفسي العين، ولا يطلبني أحد بدَين، ولا أسأل مال هذا من أين؟

فأنا خفيف الظهر، دائم البِشْر، قليل الوزر، ما بعتُ ولا شريت، ولا اكتريت ولا اقتنيت، لا أخشى سقوط بيت، ولا ذهاب مَيت. نجوت من الضغط والسكَّر، لأنني في غير الآخرة لا أتفكّر، في قلبي عيادة السعادة، وفي صدري بنك السرور، ومصرف الحبور، وعندي علم وإيمان ونور على نور، أعجب من الفجّار والتجّار، وأقول ما هذا الشِّجار. أتقتتلون على جيفة؟ ما تساوي قطيفة، سُحقاً لعقولكم السخيفة.

[مقامات القرني: ص ٢٢٠]

*****

لا تفرح

لا تفرح بالمنصب.. فإن ضريبته جهد، وعرق، وتنازل، وعناء، ومداراة.

لا تفرح بالمال.. فحلاله حساب، وحرامه عقاب.

لا تفرح بالأصحاب.. فهم إخوان الرخاء، أصدقاء العلانية، أعداء السر.

لا تفرح بالدور ولا القصور.. فإنها مسكن أيام، ودار أحلام، وطيف عابر، وسراب بقيعة.

[حدائق ذات بهجة: ص ٣٠٢]

*****

obeikandl.com

قارورة بقراط

نقل الماوردي أن بقراط الطبيب قال: إذا فاتك الأمر المحزن فلا تأسف عليه، واجعله كزجاجة انكسرت ولن تعود سليمة، والأمر الماضي قد فرغ منه. وفي القرآن - أن تذكر الأمر الماضي يورث الأسى والحسرة والحزن - قال تعالى: ﴿**لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾. وقال: ﴿**لِّكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا مَا أَصَابَكُمْ**﴾. وقال: ﴿**لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ**﴾.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢٧٧ - ٢٧٨]

*****

الصلاة.. الصلاة

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ**﴾ إذا داهمك الخوف وطوقك الحزن، وأخذ الهم بتلابيبك، فقم حالاً إلى الصلاة، تثوب لك روحك وتطمئن نفسك، من الصلاة كفيلة بإذن الله باجتياح مستعمرات الأحزان والغموم ومصاردة فلول الاكتئاب.

كان ﷺ إذا حزبه أمر قال: «**أرحنا بالصلاة يا بلال**» فكانت قرة عينه وسعادته وبهجته.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢٦٢]

*****

المزعجات

إن إعطاء الذهن مساحة أوسع للتفكير في المستقبل وفتح كتاب الغيب ثم الاكتواء بالمزعجات المتوقعة، ممقوت شرعاً، لأنه طول أمل، ومذموم عقلاً؛ لأنه

obeikandl.com

مصارعة للظل. إن كثيراً من هذا العالم يتوقع في مستقبله الجوع والعري، والمرض والفقر والمصائب، وهذا كله من مقررات مدارس الشيطان ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

كثير هم الذين يبكون، لأنهم سوف يجوعون غداً، وسوف يمرضون بعد سنة، وسوف ينتهي العالم بعد مائة عام. إن الذي عمره في يد غيره لا ينبغي له أن يراهن على العدم، والذي لا يدري متى يموت لا يجوز له الاشتغال بشيء مفقود لا حقيقة له.

اترك غداً حتى يأتيك، لا تسأل عن أخباره، لا تنتظر زحوفه؛ لأنك مشغول باليوم.

وإن تعجب فعجب هؤلاء، يقترضون الهم نقداً ليقضوه نسيئة في يوم لم تشرق شمسه ولم ير النور، فحذار من طول الأمل.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢١٤ - ٢١٥]

*****

بشرى

بشِّر الليل بصبح صادق يطارده على رؤوس الجبال، ومسارب الأودية، بشِّر المهموم بفرج مفاجئ يصل في سرعة الضوء، ولمح البصر، بشِّر المنكوب بلطف خفي، وكف حانية وادعة.

إذا رأيت الصحراء تمتد وتمتد، فاعلم أن وراءها رياضاً خضراء وارفة الظلال.

إذا رأيت الحبل يشتد ويشتد، فاعلم أنه سوف ينقطع.

obeikandl.com

مع الدمعة بسمة، ومع الخوف أمنٌ، ومع الفزع سكينة.

النار لا تحرق إبراهيم الخليل؛ لأن الرعاية الربانية فتحت نافذة ﴿بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

البحر لا يغرق كليم الرحمن؛ لأن الصوت القوي الصادق نطق بـ ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

المعصوم في الغار بشَّر صاحبه بأنه وحده جل في علاه معنا؛ فنزل الأمن والفتح والسكينة.

إن عبيد ساعاتهم الراهنة، وأرقاء ظروفهم القاتمة، لا يَرَوْنَ إلاَّ النكد والضيقَ والتَّعاسة، لأنهم لا ينظرون إلاَّ إلى جدار الغرفة، وباب الدار فحسب. ألا فليمدوا أبصارهم وراء الحجب، وليطلقوا أعنة أفكارهم إلى ما وراء الأسوار.

[حدائق ذات بهجة: ص ١٢٥ - ١٢٦]

*****

السعادة

السعادة من النفس لأنها مشاعر وعواطف حملتها هذه النفس، فأبصرت الجانب المشرق في الحياة، والشقاء من النفس؛ لأنها نظرت إلى الجانب المظلم من الحياة، حب الناس من النفس إذا تفكرت في صفات النُبل فيهم، والوفاء والطيبة، وبغض الناس من النفس إذا لمحت مكرهم وغدرهم، وقلة وفائهم وجحودهم.

السرور من النفس إذا أفعمت بالأمل والتفاؤل وحسن الظن وكريم الرجاء وانتظار الفرج والرضا بالقضاء، والحزن من النفس إذا مُلئت باليأس والقنوط والإحباط والفشل وسوء الظن وتوقع الشر وانتظار المكروه.

عمر المصيبة ثواني

إن الإيمان بأعمار المصائب سلوة للمنكوبين، وإن التصديق بآجال المحن عزاء للمصابين.

إن للمكروه زمناً لا يتعدّاه أبداً، فتحيلك في إزالته قبل حينه ضرب من الهوس، وفن من فنون الوسوسة، لأن مهمتك كيف يزول؟ لا متى يزول؟ فمن حرص على كيفية زواله دعا وأخلص، وجد واجتهد، واتقى وصبر، وتوكل وأناب، وفوض الأمر إلى الملك الوهاب، ومن تعلق قلبه بزمن الزوال، ومتى يرتحل المكروه؟! استبعد الفرج.

[العظمة: ص ١٤٢]

*****

أبشر بالفرج

شكره على النعم نعمة أخرى، وسؤاله من فضله مرتبة عظمى، كلما سُئل رضي، ومن لا يسأله يغضب عليه، يستحيي أن يرد السائل صفراً، لا شيء أكرم عليه من الدعاء، أمر به ووعد بالإجابة، عطاؤه إحسان، ومنعه لطف، واختياره للعبد خير من اختيار العبد لنفسه، كل قضائه رحمة، وكل آثاره جميلة، شكر نعمته عبادة، والاستغفار من معصيته قُربة، والصبر على أحكامه طاعة، يأخذ الأسماع والأبصار، ويقلب الليل والنهار، ويطبع على القلوب ويقطع الدابر، ويحق الحق، ويبطل الباطل، ويمحو ما يشاء ويثبت، ويبني ويحكم وينسخ.

ليس لسنته تبديل، وليس لعادته تحويل، لا يُغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، من شكره زاده، ومن توكل عليه كفاه، ومن اتّقاه جعل له مخرجاً.

[العظمة: ص ٥٧ - ٥٨]

obeikandl.com

لا تحزن أيُّها الإنسان

أيها الإنسان: يا من ملَّ من الحياة، وسئم العيشَ، وضاق ذرعاً بالأيام، وذاق الغُصص، إن هناك فتحاً مبيناً، ونصراً قريباً، وفرجاً بعد شدَّة، ويُسراً بعد عُسر.

إن هناك لُطفاً خفيّاً من بين يديك ومن خلفك، وهناك أملاً مشرقاً، ومستقبلاً حافلاً، ووعداً صادقاً، ﴿**وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ**﴾ .إن لضيقك فرجةً وكشفاً، ولمصيبتك زوائل، وإن هناك أنساً وروحاً وندىً وطلاً وظلاً. ﴿**الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ**﴾.

أيُّها الإنسان: آن أن تُداوي شكَّك باليقين، والْتواءَ ضميرك بالحق، وعِوَجَ الأفكار بالهُدى، واضطراب المسيرة بالرُّشد.

آن أن تقشع عنك غياهب الظلام بوجْه الفجر الصادق، ومرارة الأسى بحلاوة الرِّضا، وحنادس الفِتَن بنور يلقفُ ما يأفِكُون.

أيُّها الناس: إن وراء بيدائكم القاحلة أرضاً مطمئنَّة، يأتيها رزقُها رغداً من كلِّ مكان.

وإن على رأس جبل المشقَّة والضَّنَى والإجهاد، جنَّةً أصابها وابلٌ، فهي مُمرعة، فإن لم يُصبها وابلٌ، فَطَلٌّ من البُشرى والفأل الحَسَن، والأمل المنشود.

يا من أصابه الأرَق، وصرخ في وجه الليل: ألاَ أيها الليل الطويل ألاَ انْجَلِ، أبشِرْ بالصبح، ﴿**أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾ .صبحٌ يملؤك نوراً وحبوراً وسروراً.

يا من أذهبَ لُبَّه الهمُّ: رُوَيْدَك، فإن لك من أُفُق الغيب فرجاً، ولك من السُّنن الثابتة الصادقة فسحةً.

يا مَنْ ملأتَ عينَك بالدمع: كَفْكِفْ دموعك، وأرِحْ مُقلتيْك، اهدأ فإن لك من خالق الوجود ولايةً، وعليك من لطفه رعاية، اطمئنَّ أيها العبد، فقد فُرغ من القضاء، ووقع الاختيار، وحصلَ اللُّطف، وذهبَ ظمأُ المشقَّة، وابتلَّتْ عروق الجهد، وثبتَ الأجر عند مَن لا يخيب لديه السعْي.

اطمئنّ: فإنك تتعامل مع غالبٍ على أمره، لطيفٍ بعباده، رحيمٍ بخلْقه، حَسَن الصُّنع في تدبيره.

اطمئنّ: فإن العواقب حَسنَة، والنتائج مريحة، والخاتمة كريمة.

بعد الفقر غنى، وبعد الظَّمأ ريٌّ، وبعد الفراق اجتماع، وبعد الهجْر وَصْل، وبعد الانقطاع اتِّصال، وبعد السُّهاد نوم هادئ، ﴿ **لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً** ﴾.

[لا تحزن: ص ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤]

*****

ما هي السعادة

ليست السعادة شيكاً يُصرَف، ولا دابة تُشتَرَى، ولا وردة تُشَمّ، ولا بُرّاً يُكالُ، ولا بَزّاً يُنشَر.

السعادة سلوةُ خاطرٍ بحق يحمِلُه، وانشراح صدرٍ لمبدأ يعيشه، وراحة قلبٍ لخير يَكْتَنِفُه.

كنّا نظُنُّ أننا إذا أكثرنا من التوسُّع في الدُّور، وكثْرة الأشياء، وجمْع المسهِّلات والمرغِّبات والمشتَهَيات، أننا نسعد ونفرح ونمرح ونُسَرّ، فإذا هي سبب الهمِّ والكَدَر والتنغيض؛ لأن كلَّ شيءٍ بهمِّه وغمِّه وضريبة كدِّه وكدْحه.

[لا تحزن: ص ٣٣٤]

قاموس السعادة

ليستْ في الزمان ولا في المكان، ولكنَّها في الإيمان، وفي طاعة الدَّيَّان، وفي القلب. والقلب محلُّ نظرِ الرَّبِّ، فإذا استقرَّ اليقين فيه، انبعثت السعادة، فأضفَتْ على الروح وعلى النفس انشراحاً وارتياحاً، ثم فاضت على الآخرين، فصارت على الظِّراب وبطون الأودية ومنابت الشجر.

[لا تحزن: ص ٣٣١]

*****

قاعدة في السعادة

وإن مما يجلب الهموم والغموم كثرة الديون، أو الفقر المضني المهلك.

[لا تحزن: ص ٢٣٦]

*****

مقومات السعادة

قلبٌ شاكر، ولسان ذاكر، وجسم صابر.

شكرٌ وذكرٌ وصبرٌ فيها نعيمٌ وأجرُ

لو جمعتُ لك علْم العلماء، وحكمةَ الحكماء، وقصائد الشعراء عن السعادة، لَما وجدتَها حتى تعزم عزيمة صادقة على تذوُّقها وجَلْبها، والبحث عنها وطرْد ما يضادها: «من أتاني يمشي أتيتهُ هرولة».

زمن سعادة العبد: كتم أسراره وتدبيره أموره.

[لا تحزن: ص ١٢٥]

*****

obeikandl.com

ولا تحزن

لا تحزنْ: لأن الحزن يُزعجك من الماضي، ويخوِّفك من المستقبل، ويُذهب عليك يومك.

لا تحزنْ: لأن الحزن ينقبض له القلب، ويعبس له الوجه، وتنطفئ منه الروح، ويتلاشى معه الأمل.

لا تحزنْ: لأن الحزن يسرُّ العدو، ويغيظ الصديق، ويُشْمِت بك الحاسد، ويغيِّر عليك الحقائق.

لا تحزنْ: لأن الحزن مخاصمة للقضاء، وتبرُّم بالمحتوم، وخروج على الأنس، ونقْمة على النعمة.

لا تحزنْ: لأن الحزن لا يردُّ مفقوداً وذاهباً، ولا يبعث ميِّتا، ولا يردُّ قدَراً، ولا يجلب نفعاً.

لا تحزنْ: فالحزن من الشيطان، والحزن يأس جاثم، وفقر حاضر، وقنوط دائم، وإحباط محقق، وفشل ذريع.

[لا تحزن: ص ١٥٨]

*****

قواعدة في السعادة

١- اعلم أنك إذا لم تعش في حدود يومك تشتَّتَ ذهنُك، واضطربت عليك أمورك، وكثرت همومك وغمومك، وهذا معنى: «**إذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح**».

٢- انسَ الماضي بما فيه، فالاهتمام بما مضى وانتهى حمْقٌ وجنون.

obeikandi.com

٣ـ لا تشتغلْ بالمستقبل ، فهو في عالم الغيب، ودعِ التفكر فيه حتى يأتي.

٤ـ لا تهتزَّ من النقد، واثبتْ، واعلم أن النقد يساوي قيمتك.

٥ـ الإيمان بالله، والعمل الصالح هو الحياة الطيبة السعيدة.

٦ـ مَن أراد الاطمئنان والهدوء والراحة، فعليه بذكر الله تعالى.

٧ـ على العبد أن يعلم أن كل شيء بقضاء وقدَر.

٨ ـ لا تنتظر شكراً من أحد.

٩ـ وطِّنْ نفسَك على تلقِّي أسوأ الفروض.

١٠ـ لعلَّ فيما حصل خيراً لك.

١١ـ كلٌّ قضاء للمسلم خير له.

١٢ـ فكِّرْ في النعم واشكرْ.

١٣ـ أنت بما عندك فوق كثير من الناس.

١٤ـ من ساعة إلى ساعة فرج.

١٥ـ بالبلاء يُستخرج الدعاء.

١٦ـ المصائب مراهم للبصائر وقوَّة للقلب.

١٧ـ إن مع العسر يسراً.

١٨ـ لا تقضِ عليك التوافه.

١٩ـ إن ربَّك واسع المغفرة.

٢٠ـ لا تغضبْ، لا تغضبْ، لا تغضبْ.

٢١ـ الحياة خبز وماء وظلٌّ، فلا تكترث بغير ذلك.

obeikandl.com

٢٢- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

٢٣- أكثر ما يُخاف لا يكون.

٢٤- لك في المصابين أُسوة.

٢٥- إن الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم.

٢٦- كَرِّرْ أدعية الكرب.

٢٧- عليك بالعمل الجادّ المثمر، واهجرِ الفراغ.

٢٨- اتركِ الأراجيف، ولا تصدق الشائعات.

٢٩- حقدك وحرصك على الانتقام يضرُّ بصحتك، أكثر مما يضر الخصم.

٣٠- كل ما يصيبك فهو كفَّارة للذنوب.

[لا تحزن: ص١٤٢-١٤٣-١٤٤]

*****

لا تحزن

لا تحزن: لأن الحزن يضعفك في العبادة، ويعطِّلك عن الجهاد، ويُورثك الإحباط، ويدعوك إلى سوء الظن، ويُوقعك في التشاؤم.

لا تحزن: فإنَّ الحزن والقلق أساس الأمراض النفسية، ومصدر الآلام العصبية، ومادة الانهيار والوسواس والاضطراب.

لا تحزن: ومعك القرآن، والذكر، والدعاء، والصلاة، والصدقة، وفعْل المعروف، والعمل النافع المثمِر.

obeikandl.com

لا تحزن: ولا تستسلم للحزن عن طريق الفراغ والعطالة، صلِّ.. سبِّحْ.. اقرأْ.. اكتبْ.. اعملْ.. استقبلْ.. زُرْ.. تأمَّلْ.

لا تحزن: فإن المرض يزول، والمصاب يحول، والذنب يُغفر، والدَّين يُقضى، والمحبوس يُفكُّ، والغائب يَقْدم، والعاصي يتوب، والفقير يغتني.

لا تحزن: أما ترى السحاب الأسود كيف ينقشع، والليل البهيم كيف ينجلي، والريح الصرصر كيف تسكن، والعاصفة كيف تهدأ؟! إذاً فشدائدك إلى رخاء، وعيشك إلى هَناء، ومستقبلك إلى نَعْماء.

لا تحزن: لهيبُ الشمس يطفئه وارف الظل، وظمأ الهاجرة يُبرده الماء النمير، وعَضَّة الجوع يُسكنها الخبز الدافئ، ومعاناة السهر يعقبه نوم لذيذ، وآلام المرض يُزيلها لذيذ العافية، فما عليك إلا الصبر قليلاً والانتظار لحظة.

لا تحزن: فقد حار الأطباء، وعجز الحكماء، ووقف العلماء، وتساءل الشعراء، وبارت الحيل أمام نفاذ القدرة، ووقوع القضاء، وحتمية المقدور.

قال عليُّ بن جبلة:

عسى فرجٌ يكون عسى ... نعلّل نفسَنا بعسى

فلا تقنطْ وإن لاقَيْتَ هماً ... يقبضُ النَّفسَا

فأقرب ما يكونُ المرْ ... ءُ مِنْ فرجٍ إذا يَئِسَا

لا تحزن: فإنَّ أموالك التي في خزانتك وقصورك السامقة، وبساتينك الخضراء، مع الحزن والأسى واليأس: زيادة في أسفك وهمِّك وغمِّك.

لا تحزن: فإن عقاقير الأطباء، ودواء الصيادلة، ووصفة الطبيب لا تسعدك، وقد أسكنتَ الحزنَ قلبَكَ، وفرشتَ له عينَك، وبسطتَ له جوانحك، وألحفتَه جلدَك.

لا تحزن: وأنت تملك الدعاء، وتُجيد الانطراح على عَتَبات الربوبية، وتُحسن المسكنة على أبواب ملك الملوك، ومعك الثلث الأخير من الليل، ولديك ساعة تمريغ الجبين في السجود.

لا تحزن: فإن الله خلق لك الأرض وما فيها، وأنبت لك حدائق ذاتَ بهجة، وبساتين فيها من كل زوج بهيج، ونخلاً باسقاتٍ له طلع نضيد، ونجوماً لامعات، وخمائلَ وجداولَ، ولكنَّك تحزن!!

لا تحزن: فأنت تشرب الماء الزلال، وتستنشق الهواء الطَّلْق، وتمشي على قدميْك معافى، وتنام ليلك آمناً.

[لا تحزن: ص ١٤١-١٢٣-١٢٤-١١١]

*****

شمس الصباح

صبح المهمومين والمغمومين لاح، فانظرْ إلى الصباح، وارتقب الفتح من الفتَّاح.

تقول العرب: «إذا اشتد الحبل انقطع».

والمعنى: إذا تأزَّمتِ الأمور، فانتظر فرجاً ومخرجاً.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**من يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً**﴾. وقال جل شأنه: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً**﴾. ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً**﴾

وقالت العرب:

الغمـــرات ثـــــمّ ينجـــلِنَّـهْ ثـــــم يذهـــــبْنَ ولا يجـــنَّهْ

وقال آخر:

كـــم فـــرج بعـــد إيـــاس قـد أتى وكـمْ ســـرورٍ قـــد أتـى بعد الأســـى

من يحسـنِ الظنَّ بذي العرشِ جنى حلو الجنى الرائـق من شـوك السفا

وفي الحديث الصحيح: «**أنا عند ظنِّ عبدي بي، فلْيظنَّ بي ما شاء**».

*[**لا تحزن**: ص ١٠٩]*

*****

قاعدة

لا تحزن: وقدِّر أنك لا تعيش إلا يوماً واحداً فحسب، فلماذا تحزن في هذا اليوم، وتغضب وتثور؟!

في الأثر: «**إذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح**».

والمعنى: أن تعيش في حدود يومك فحسب، فلا تذكر الماضي، ولا تقلق من المستقبل. قال الشاعر:

مـا مضـى فـاتَ والمؤمَّـلُ غيـب ولـكَ السـاعةُ التـي أنتَ فيهـا

إن الاشتغال بالماضي، وتذكُّر الماضي، واجترار المصائب التي حدثت ومضت، والكوارث التي انتهت، إنما هو ضرب من الحمق والجنون.

يقول المَثَلُ الصيني: لا تعبرْ جِسْراً حتى تأتيَه.

لا تحزن: لأن القضاء مفروغٌ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفَّت، والصحف طُويتْ، وكلُّ أمرٍ مستقر، فحزنك لا يقدِّم في الواقع شيئاً ولا يؤخِّر، ولا يزيد ولا يُنقِص.

لا تحزن: لأنك بحزنك تريد إيقاف الزمن، وحبسَ الشمس، وإعادة عقارب الساعة، والمشيَ إلى الخلف، وردَّ النهر إلى منبعه.

لا تحزن: لأن الحزن كالريح الهوْجاء تُفسد الهواء، وتُبعثر الماء، وتغيِّر السماء، وتكسر الورود اليانعة في الحديقة الغَنَّاء.

لا تحزن: لأن المحزون كالنهر الأحمق، ينحدر من البحر ويصبُّ في البحر، وكالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وكالنافخ في قربة مثقوبة، والكاتب بإصبعه على الماء.

لا تحزن: فإن عمرك الحقيقي سعادتك وراحة بالك، فلا تُنفقْ أيامك في الحزن، وتبذِّر لياليَك في الهمِّ، وتوزِّع ساعاتك على الغموم، ولا تسرفْ في إضاعة حياتك، فإن الله لا يحبُّ المسرفين.

- إن من يعيش عمره على وتيرة واحدة جدير أن يصيبه الملل لأن النفس ملومة.

[لا تحزن: ص١٠٢-١٠٣-١٠٤-٩٩]

*****

لا تنتظر شكراً من أحد

ألا فليهدأ الذين احترقت أوراق جميلهم عند منكوسي الفِطَر، ومحطَّمي الإرادات، وليهنؤوا بعوض المثوبة عند مَن لا تنفد خزائنه.

إن هذا الخطاب الحار لا يدعوك لترك الجميل، وعدم الإحسان للغير، وإنما يوطنك على انتظار الجحود، والتنكر لهذا الجميل والإحسان، فلا تبتئس بما كانوا يصنعون.

اعمل الخير لوجه الله؛ لأنك الفائز على كل حال، ثم لا يضرك غمط من غمطك، ولا جحود من جحدك، واحمد الله لأنك المحسن، واليد العليا

خير من اليد السفلى ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً﴾.

[لا تحزن: ص ٤١]

*****

اترك المستقبل حتى يأتي

إن إعطاء الذهن مساحة أوسع للتفكير في المستقبل وفتح كتاب الغيب ثم الاكتواء بالمزعجات المتوقعة ممقوتٌ شرعاً؛ لأنه طول أمل، وهو مذموم عقلاً؛ لأنه مصارعة للظلِّ. إن كثيراً من هذا العالم يتوقع في مُستقبله الجوع والعري والمرض والفقر والمصائب، وهذا كله من مُقررات مدارس الشيطان: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً﴾.

اترك غداً حتى يأتيك، لا تسأل عن أخباره، لا تنتظر زحوفه، لأنك مشغول باليوم.

وإن تعجب فعجبٌ هؤلاء يقترضون الهم نقداً ليقضوه نسيئة في يوم لم يُشرق شمسه ولم ير النور، فحذار من طول الأمل.

فأنت عندهم مذنب لا توبة لك حتى تترك مواهبك ونعم الله عليك.

إنك إن أصغيت لكلام هؤلاء وتفاعلت به حققت أمنيتهم الغالية في تعكير حياتك وتكدير عمرك، ألا فاصفح الصفح الجميل، ألا فأعرض عنهم ولا تك في ضيق مما يمكرون. إن نقدهم السخيف ترجمة محترمة لك، وبقدر وزنك يكون النقد الآثم المفتعل.

[لا تحزن: ص ٣٨-٣٩-٤٠]

*****

يومك يومك

اليوم الذي أظلتك شمسه، وأدركك نهاره هو يومك فحسب، عمرك يومٌ واحد، فاجعل في خلدِكَ العيش لهذا اليوم وكأنك ولدت فيه وتموت فيه، حينها لا تتعثر حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه، وبين توقع المستقبل وشبحه المخيف وزحفه المرعب.

إن عليك أن تكتب على لوح قلبك عبارة واحدة تجلعها أيضًا على مكتبك تقول: (**يومك يومك**). إذا أكلت خبزاً حارّاً شهيّاً هذا اليوم فهل يضرك خبز الأمس الجاف الرديء، أو خبز غد الغائب المنتظر.

ويا مستقبل أنت في عالم الغيب فلن أتعامل مع الأحلام، ولن أبيع نفسي مع الأوهام، ولن أتعجل ميلاد مفقود؛ لأن غداً لا شيء؛ لأنه لم يخلق ولأنه لم يكن شيئاً مذكوراً.

يومك يومك أيها الإنسان أروع كلمة في قاموس السعادة لمن أراد الحياة في أبهى صورها وأجمل حُللها.

[لا تحزن: ص ٣٦-٣٧-٣٨]

*****

ما مضى فات

تذكُّرُ الماضي والتفاعل معه واستحضاره، والحزن لمآسيه حمقٌ وجنون، وقتلٌ للإرادة وتبديد للحياة الحاضرة.

إن تفاعلك مع الماضي، وقلقَك منه واحتراقَك بناره، وانطراحَك على أعتابه، وضعٌ مأساويٌّ رهيبٌ مخيفٌ مفزعٌ.

[لا تحزن: ص ٣٤-٣٥]

obeikandl.com

«عائض» ولغة الأرقام

إن للغة الأرقام في حياة «عائض» مكانا، فهو يهز مشاعرك ويكاد يخلب لُبّك حينما يجعلك تحلق في فضاءات هذه الأعداد، فهذه «قناة واحدة»، وهاتان «فرحتان، ودمعتان، وبسمتان» و«حُبّان» و«أحمدان وحَمّادان»؛ وهذه «اللاءات الثلاث» وَ «الصرخات الثلاث» وَهؤلاء «آل سعدٍ ثلاثة»... والميماتُ البازيّة الثلاث، والأربعة الخلفاء، والقرّاء، الشهداء..

فأنت تسبح في هذا الخضم.. وتخوض في هذا الزخم من الأعداد وهو يسبكها في معمل البيان، ويصوغها كالجمان؛ ثم تخرجُ فيها من الروعة والبيان ما يُسلي «الشيبان»؛ ويَهُزُّ الأركان..

وطالعها معي، ولعلي في هذا رائدٌ لا يكذبُ أهله؟

وردد قول الأول:

أحسنتَ أحسنتَ لا أحسنتَ واحدةً

أحسنتَ أحسنتَ فوق الألفِ مليونِ

obeikandl.com

obeikandl.com

بَثّنُا

لنا قناة واحدة ولهم قنوات، بثّنا من فوق السماوات، وبثّهم من العَرَبسات، إرسالنا من عند سدرة المنتهى، وإرسالهم من الزّيغ والهوى، جبريل يحمل الآيات، ومحمد يتلقاها بثبات، ديننا يزدان بالنور، والعالم بالكفر يمور.

يا أصحاب قنوات الفضاء، يامن أعرَضَ عن رسالة السماء!!، ما لكم تنشرون غسيلكم، وتجعلون الهوى سبيلكم، أين الكلمة الأمينة، والفكرة الرصينة، والمَقولة الرّزينة؟ أين البيان الخلاّب، والمنطق الجذّاب؟ لغة سوقيّة، ودعوة شقيّة، أزياء وإغراء، وغثاء وهراء، وادّعاء وافتراء.

[مقامات القرني: ص ٢٨٥]

*****

٢ × ٢

للتائب فرحتان ودمعتان وبسمتان.

فرحة يوم ترك الذنب، والأخرى إذا لقي الرب، ودمعة إذا ذكر ما مضى.

والثانية إذا تأمل كيف ذهب عمره وانقضى، وبسمة يوم ذكر فضل الله عليه بالتوبة، وهي أجل نعمة، والأخرى يوم صرف عنه الذنب وهو أفظع نقمة.

[مقامات القرني: ص ٢٤٤]

*****

الحبُّ.. حبُان

الحب حبان: حب أرضي طيني سفلي إنما هو هيام وغرام، وحب علوي سماوي إلهي، وهو طاعة وعبادة وشهادة وسيادة.

obeikandl.com

فحب الأرض للعيون السود والخدود والقدود، ووادي الغضا، وأهل البان، وذكريات سلمى، وأيام ليلى.

وحب الإله تعلق بشرعه، وانقياد لأمره، وامتثال لدينه، وتقرب منه.

حب الطين آهات وزفرات وحسرات وندامات.

[مقامات القرني: ص ١٢]

*****

(أحمدان) وَ (حَمّادان)

لدينا أحمدان، ولديهم أحمدان، صادقان، وكاذبان، عندنا أحمد بن حنبل، إمام السُّنَّة المُبجّل، وعلاّمة الحديث المفضل، وأحمد بن تيميّة، مجدّد الأُمة الإسلامية، صاحب التدمرية والحمويّة.

وعندهم أحمد بن أبي دُؤاد، صاحب البدعة والعناد، والخلاف والفساد، وأحمد غلام مرزا قاديان، حامِل الزّور والبُهتان، والدّجل والطغيان.

عندنا حمّادان، وعندهم حمّادان، عندنا حمّاد بن زيد، الراوية المُفيد، والمحدّث المجيد، وحمّاد بن سلمة، نصب للصدق علمه، وأجرى في العلم قلمه، وعندهم حمّاد عجرد، الشاعر المعربد، والضّالّ المُلحِد، وحمّاد الراوية، صاحب الأفكار الخاوية، أُمه هاوية.

لَشتانَ ما بين اليزِيدينِ في النَّدى
يزيدِ بنِ عمرٍو والأغَرِّ بنِ حَاتِمِ

فَهَمٌّ الفتى الأزدِي إتلافُ مالِهِ
وهمُّ الفتى القَيسي جمعُ الدَّرَاهِمِ

[مقامات القرني: ص ١٢٧-١٢٨]

اللاءات الثلاث

لا تغفل ذكره، ولا تنس شكره، ولا تأمن مكره، هو الذي عفَّر بالطِّين أنف فرعون اللعين، وأغرق جنوده أجمعين، مساكن من عصاه قاع قرقر، بعد ما أرسل عليهم الريح الصّرصر، إذا غضب دمّر المنازل على أهلها، وسوّى جبالها بسهلها، شاب رأسُك، وما خفَّ بأسك، وما زال في المعاصي فأسك، ما لكَ لا تردّك الآيات، ولا تزجرك العِظات، ولا تتذكّر الأموات، مُصِرٌّ مُستكبر، تركب كل أمر منكر.

[مقامات القرني: ص ٢٠٠]

*****

صرخات التفجع ثلاث

وامُعتَصِماهُ: أطلقتها امرأة في عَمُّورِيَّه، عندما أُهينت في البلاد الروميّة، فسمعها المعتصم الأسد الهصور، فترك القصور، وخرج بجيش يمور، أذلّ أتباع نقفور، وأخذ الكفور، وجعله عبداً للمسلمة التى صرخت باسمه من وراء البحور.

أما واإسلاماه: فأطلقها قطز وبيده البتار، يوم نازل التتار، فهزم من كفر وولّوا الأدبار.

وأما واأُماه: فهي صرخة مفجوعة، وصيحة مقطوعة، قالها طفل من الأندلس، لمّا رأى أُمه وهو في حضنها تختلس. فقال أبو البقاء يصف هذا الشقاء:

يا رَبِّ أُمٍ وطِفلٍ حِيلَ بينهُما

كَمَا تفرَّقُ أرواحٌ وأبدانُ

[مقامات القرني: ص ٢١٤-٢١٥]

*****

آل سعد ثلاثة

آل سعد ثلاثة في العدّ، أهل وعد وعهد. اهتزّ عرش الله لسعد، ووجد ريح الجنة من دون أحد سعد، وقال ﷺ في أُحُد: «**ارم فِداكَ أبي وأُمي يا سعد**».

فالأول: سعد بن معاذ، سيّد الأنصار، وقدوة الأبرار، الذي ألحق باليهود البوار.

والثاني: سعد بن الربيع، المقدام الشجاع، صاحب الموقف البديع.

والثالث: سعد بن أبي وقّاص، كان مع النبيّ من الخواص، أخذ من الفُرس القصاص.

[مقامات القرني: ص ٢١٦]

*****

الميمات البازية

وابن باز جمع بين ثلاث ميمات، لها قيمات، ولها عليه سِمات وعلامات:

فميم العلم، والرسوخ في الفهم، وهي إمامة مقدسة، على الوحي مؤسسة.

وميم الكرم والسخاء، والتي حُرِمَ منها البُخلاء، فصار هذا الشيخ بالكرم رئيساً، وعند الناس نفيساً.

وميم الحلم، فلا يغضب ولا يعتب ولا يصخب ولا يضرب.

[مقامات القرني: ص ١٨٨]

*****

obeikandl.com

عالم التضحية

قدَّم المهاجرون أربعة خلفاء فقدّم الأنصار أربعة قرّاء، أهدَت قريش مصعب بن عمير، فأهدى الأنصار ابن الحمام عمير.

تأخّر أنس بن النضر عن بدر، فجمع بين الغزوتين في جَمْعٍ وقَصْر، فقتل في أُحُد بعد الظهر.

لمّا عَذَرَ الله عثمان يوم بيعة الرضوان، عَلِمَ الله صدقه فسَعَت إليه الشهادة إلى الديوان.

أبو بكر صدِّيق، والمخطوطة لا تحتاج إلى تحقيق، والرجل غنيّ عن التوثيق، فلم يقتل لأنه أخذ حكم الرفيق.

[مقامات القرني: ص ٢١٨]

*****

القلب السليم

اغسل قلبك سبعاً بماء الحب، وعفّره الثامنة بالعفو والغفران عمن ظلمك وشتمك؛ لتعيش سعيداً ناعم البال هادئ النفس مرتاح الضمير، وعليك أن تعقر عقارب قلبك بسكين الصبر والحلم، وأن تذبح ذئب نفسك الأمارة بسيف الإيمان، وأن تنظف فناء روحك من زبالة الأفكار الرديئة وركام الخواطر السيئة، وأن تغرس في بستان نفسك أشجار الحكمة وأزهار المعرفة وورد العلم.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٢٣]

*****

obeikandl.com

فكّر واشكر

أن تذكر نعم الله عليك، فإذا هي تغمرك من فوقك ومن تحت قدميك ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ صحة في بدن، أمنٌ في وطن، غذاءٌ وكساء، وهواءٌ وماء، لديك الدنيا وأنت ما تشعر، تملك الحياة وأنت لا تعلم ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ عندك عينان، ولسان وشفتان، ويدان ورجلان ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هل هي مسألة سهلة أن تمشي على قدميك، وقد بترت أقدام؟! وأن تعتمد على ساقيك، وقد قطعت سوق؟! أحقير أن تنام ملء عينيك، وقد أطار الألمُ نوم الكثير؟! وأن تملأ معدتك من الطعام الشهي، وأن تكرع من الماء البارد، وهناك من عُكر عليه الطعام، ونغص عليه الشراب بأمراض وأسقام؟! تفكَّرْ في سمعِك وقد عوفيت من الصمم، وتأمل في نظرِك وقد سلمت من العمى ، وانظر إلى جلدِك وقد نجوت من البرص والجذام، والمِّحْ عقلَك وقد أنعم عليك بحضوره ولم تفجع بالجنون والذهول.

[لا تحزن: ص٣٣-٣٤]

*****

صناعة الحياة

صناعة الحياة هي أن يكون لك موقع في هذا العالم، فتكون رقماً له قيمة لا صفراً على شمال العدد، ومعنى ذلك أن تساهم في البناء والعطاء بما تستطيع لا أن تكون حملاً ثقيلاً على الأمة، إن النحلة الميتة ترمى خارج الخلية لأنه لا قيمة لها، وإن الشجرة اليابسة تزال من الحديقة لأنه لا نفع من ورائها. فما هو جزاء إنسان سميع بصير لا يعطي ولا ينتج ولا يعمل.

openkanal.com

إن أرخص موجود هو ذاك الإنسان الآكل الشارب النائم الذي جفت منابع نفعه ونضبت أودية خيره وحق له أن يسقط من عيون النبلاء؛ لأنه محا اسمه من دفتر الحياة، وشطب على رقمه من لوحة العطاء والتضحية، فهو في عالم الأموات ولكنه يأكل ويشرب في دنيا المقابر، غير أنه يضحك وينام، ومثله يساهم في غلاء الأسعار لكثرة ما يأكل ويشارك في شح الماء لكثرة ما يشرب، الناس متجهون إلى الأمام يبنون وينتجون وهو متجه إلى الخلف؛ لأنه عكس النماء والبناء وضد النفع والعطاء وعدو النجاح والتفوق.

إن قافلة الحياة لا تنتظر الخاملين، فهي مُعدة لركوب صنَّاع الحياة والمقاعد محجوزة والوقت لا ينتظر أحداً وليس في حافلة النجاح مقعد واحد للتافهين.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٥ - ٦]

*****

الحرف الخطير

زاد اليهود نقطة، فوقعوا في ورطه، وسقطوا سقطه، قيل لهم قولوا: حِطه، فقالوا: حِنطةٌ.

وزاد المبتدعة حرفاً، فصُرفوا عن الصواب صرفاً، قالوا: استولى مكان استوى، وهذا من الزيع والهوى.

[مقامات القرني: ص ٣٧١]

*****

حروف

اكتب على مستشفيات العالم نصيبها من القرآن ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ اكتب على العيادات النفسية ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وسطِّر على المحاكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ وانقش على القلوب ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ وانحَت على الذّاكرة ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ عَميَت عيون لم تكتحل بالقرآن، وصُمَّت آذان لم تشنّف بالقرآن، ومُزِّقَت أفئدة لا تحبّ القرآن، وهُدمَت بيوت لا تُدَوّي بالقرآن، ومُحِقَت شعوب لا تتحاكم إلى القرآن، وهانت أُمة لا تعمل بالقرآن.

[مقامات القرني: ص ١٠٢]

*****

هما صنفان

بعض العلماء نفعه للناس قليل مع كثرة علمه، إما بقلة صبره، أو لكبره وسوء خلقه، أو لحبه للتفرد والعزلة، وبعضهم نفع الله به الخلق مع قلة علمه بالنسبة لغيره، وجميل تواضعه، وحسن عشرته، وحبه للخير، وقربه من قلوب الخلق، والأخلاق والمواهب حظوظ.

[حدائق ذات بهجة: ص ٣١٦]

*****

سجن وسجن

سجن شاعران، متفائل ومتشائم، فأطلاّ من نافذة السجن، فأما المتفائل فنظرة نظرة في النجوم فضحك، وأما المتشائم فنظر في طين الطريق فبكى:

obeikandl.com

وذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

[حدائق ذات بهجة: ص ١٢ - ١٣]

*****

اللآت الست

لا نغلب، لا نهزم، لا نضل، لا نضيع، لا نيأس، لا نقنط؛ لأن الله معنا، النصر حليفنا، الفرج رفيقنا، الفتح صاحبنا، الفوز غايتنا، الفلاح نهايتنا لأن الله معنا.

من أقوى منا قالباً، من أهدى منا نهجاً، من أجلّ منا مبدأ، من أحسن منا سيرة، من أرفع منا قدراً؟ لأن الله معنا.

[محمد ﷺ كأنك تراه: ص ٦٢ - ٦٣]

*****

القاسم المشترك

إن القاسم المشترك الذي يجمع الملاحدة الأوَّلين والآخرين هو: سوء الأدب مع الله، والمجازفة بالقيم والمبادئ، والرُّعُونة في الأخْذ والعطاء، والإعراض عن العواقب، وعدم المبالاة بما يقولون ويكتبون ويعملون: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.

إن الحلَّ الوحيد لهؤلاء الملاحدة، للتَّخلُّص من همومهم وأحزانهم - إن لم يتوبوا ويهتدوا - أن ينتحِرُوا ويُنهوا هذا العيش المُرَّ، والعمر التافه الرخيص: ﴿**قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ**﴾، ﴿**فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾.

[لا تحزن: ص ٣٤٨]

صراطان

وهما صراطان: معنوي وحسي، فالمعنوي: صراط الهداية والإيمان، والحسي: الصراط على متْن جهنم، فصراط الإيمان على متن الدنيا الفانية له كلاليب من الشهوات، والصراط الأخروي على متن جهنم له كلاليب كشوْك السعدان، فمَن تجاوز هذا الصراط بإيمانه تجاوز ذاك الصراط على حسب إيقانه، وإذا اهتدى العبد إلى الصراط المستقيم زالت همومه وغمومه وأحزانه.

[لا تحزن: ص ٢١٦ - ٢١٧]

*****

الله أكبر

- الله أكبر عدد قطر البحار، وورق الأشجار، ورذاذ الأمطار، وذرات الغبار.
- الله أكبر عدد حبات الرمال، الله أكبر، مع تعاقب القرون والأجيال، وتصرم الأعمار والآجال.
- الله أكبر حقاً حقاً، الله أكبر محبة وصدقاً، الله أكبر عبودية ورقاً.
- الله أكبر تشدو بها الطيور على الفنن، وتلهج بها الألسن في كل زمن.
- تقدس الكبير المتعال، تبارك ذو الجلال، عز ذو الجمال والكمال.
- الله أكبر تزلزل قلاع المارقين، وتنسف معاقل المنافقين، وتحطم أوكار الفاسقين، وتهدم جيوش الخائنين.
- الله أكبر ترجف لها القلوب، وتغفر بها الذنوب، وتصغر لها الشعوب.

[لا تحزن: ص ٢٥ - ٢٦]

obeikandl.com

«عائض» والخطابة

عُـرف «عـائض» بالخطابة قـبل ن يعـرف بغـيـرها؛ فـإذا هو خطيبٌ مصقع يعزف ألحـان الحبِّ والجمـال، على أعذب أوتار القلوب.. فتنهال العبارات، والأبيات، والإشارات.. والخطرات.. قطرات.. قطرات..

يقف بك على مجتمع المُثُلْ، فترى العجب العجاب، وكأنك بينهم حين يحدثك..

الخطابة عند «عائض»..

هَزُّ أعواد المنابر.. ونثر الدرر على رؤس الأشهاد.. بجواهر البلاغة وروائع البيان، وسبي العقول، بالمعقول والمنقول..

الخطابة عندهُ ليست إلا لأهل الشجاعة، البدنية، والفكرية، والأدبية..

وهَزُّ القلوب، وإنعاش الأرواح، في نشر المبادئ العظيمة لهذا الإسلام العظيم..

الخطيب «مُوَلِّدٌ» يذكي في قلوب أهل الإيمان «كهرباء» الامتثال والطاعة، والتأسي..

الخطيبُ يبني شعوباً، ويحرك أجيالاً، ويقود رجالاً، ينصر حقاً، ويزهق باطلاً، ويسحق زيفاً وزوراً، وينصب عدلاً، ويُقَوِّمُ خطلاً..

لسان الخطيب يفعل فِعله في الحضور، كفعل السحر في عصيِّ سحرة فرعون.. إنه سحر البيان..

الخطيب عند «عائض»، لسانٌ صادق، يقود السامعين إلى تلال التدبر، والتفكر كما يقود القائد جيشه.

بل إن الكلمة جندٌ من جند الرحمن، ينصر الله بها من شاء من عبادة، على من شاء..

إذا خطب الخطيب، عن الآخرة جَلاّ أمرها، فكأنك تراها رأي العين، بل ويؤثر في فؤادك..

وإن خطب عن الجهاد في سبيل الله هون الموت على الجنود في سبيل الله؛ بل جعله لهم مناسبة سارة جداً..

إن سحر الخطابة عند «عائض»، في سموها بالفكرة، وعمقها بالأصالة، وتأثيرها في النفوس، ومعانيها في الحياة، واللسان الذلق يصنع الأعاجيب، وينتج الأحداث، ويرسم الوقائع...

والخطيب عند «عائض» موسوعةٌ علميةٌ ميسرة، ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾..

فإلى شيء مما دبجهُ «عائض» في ذلك..

*****

البيان الساحر

إن من البيان لسحراً يخلب الألباب، ويلون الأمزجة، ويغير الصور والأحداث والأشياء والمواقف. وإن من الخطابة لسحراً يشجع الجبان، ويرد الجامح، ويعزي المصاب، ويسخي البخيل، ويقدم الهياب.

وسحر الخطابة في سموها... في عمقها.. في تأثيرها... في معانيها.. في عواطفها.

وسحر الخطابة في إلقائها، وجاذبيتها، وحلاوتها، وطلاوتها، واللسان الذلق يصنع الأعاجيب، وينتج الأحداث، ويرسم الوقائع.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٥٤]

*****

السحر الحلال

ما رأيت أملك للقلوب من حسن الخلق، وما وجدت مثل الكلمة الطيبة مصيدة للنفوس، والسحر الحلال هو التبسم في وجوه الرجال، فعوِّد نفسك يا أخي البسمة عند اللقاء، والكلمة الطيبة عند الحديث، واحذف -حفظك الله- كلمات التجريح من قاموسك، واشطب ألفاظ السباب والشتم من دفتر أخلاقك؛ تعش سعيداً محبوباً، ففي الحديث «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» واعلم أن كسب الناس فن يدرس، ومادة تتعلم فاجتهد في جذب القلوب فإن هذا علامة القبول لتحصل على دعاء بظهر الغيب، وثناء يكون عمراً ثانياً لك، ومحبة أعظم من كنوز الدنيا وصداقة خيراً من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٢٥٧ - ٢٥٨]

اللسان البليغ

إن اللسان الصادق البليغ يفعل في الأمم فعل الجيوش الجرارة، والكتائب الهادرة، والجنود المغامرين، واللسان الصادق البليغ يخاطب الأرواح مباشرة، ويناجي الخلد بلا حجاب، ويناجي البصائر بما أراد.

وبالكلمة المؤثرة الواصلة يدرك حداة الحق ورواد الفضيلة مطالبهم، فعند سماع الخطبة يشجع الجبان، ويسخو البخيل، وينبل الخامل، ويجاهد القاعد، ويثابر المحطم.

وعند سماع الخطبة يُطعم الفقير، ويُكسى العاري، ويُعان المنكوب، ويُمسح دم المصاب.

الخطب الهادرة الطنانة تشعل الحماس في رؤوس المقاتلين، والغيرة في نفوس المدافعين.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٥٠ - ٥١]

*****

دفتر البيان

طالع دفتر بيانه عليه الصلاة والسلام، وتأمَّل ديوان فصاحته، كلام لعمري يأخذ بالقلوب، وحديث والله يأسر الأرواح، صحة مخارج، وإشراق عبارة، وحسن ديباجه، وانتقاء ألفاظ، ورصانة جمل، حتى كأنَّ حديثه روض فوَّاح، أو حديقة غنَّاء، باكرها الغيث وصحبتها الصَّبا، وداعبها النسيم، وقد آتاه الإعجاز في إيجاز، والبلاغة في اختصار، وقد أخبر بذلك فقال: «أوتيت جوامع الكلم».

[محمد ﷺ كأنك تراه: ص ١١٣ - ١١٤]

قوة الكلمة

الكلمة الطيبة تقيم مبادئ، وتنعش أرواحاً، وتحرك أجيالاً، وتبني شعوباً، والكلمة الطيبة تُصلح طريق الخطأ، وتنصب عدلاً، وتدحض باطلاً، وتسحق زيفاً، والكلمة الطيبة طريق إلى العمل، واستفادة من الماضي، ونشيد حماس لليوم، وأمل واعد للمستقبل.

وأقوى ما تكون الكلمة على منبر الوعظ يوم تطرق الرؤوس إلا همساً، حينها ينتصب الخطيب، ويتدفق لسانه بالحجج، وتنساب نغماته في الأرواح انسياب الماء في العود، والحب في المهج، والنور في التيار.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٤٧]

*****

إن من البيان لسحراً

إن البحث عن البيان في الكلام متعة؛ لا يعادلها متعة ارتياد الروض الأخضر، والخميلة المائسة، ولا يعادلها مجلس أنس، أو رحلة سياحة، وقد وصف أحد البلغاء كلام أحد الأدباء فقال: إذا تحدث فكأن السحر دَبَّ في جسمك، وهذا معنى قوله ﷺ: «**إن من البيان لسحراً**»، فهو يفعل السحر في خلبه للب السامع، يقول ابن الرومي:

وكلامها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرزِ

إن طال لم يملل وإن هي أوجزت ... ودَّ المحدث أنها لم توجزِ

والكلمات الجميلة هي التي نُقشت في أذهاننا، وكتبت في قلوبنا، فبقيت وعاشت: أقرأُ كلام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فأكرره كأنني أشرب

زلالاً بارداً حلواً على ظمأ في قيظ، حتى عقد له ابن كثير في تاريخه فصلاً عنوانه: باب في كلماته الحاصلة التي هي إلى القلوب واصلة، ولما افتتح البخاري كتاب الرقاق من صحيحه ذكر قول علي: «إن الدنيا ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة ارتحلت مقبلة، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»، فانظر إلى هذا الإيجاز مع قوة المعنى وحسن الفواصل، وبراعة الإيراد، وجمال العرض.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ص ٢٥]

*****

السحر الحلال

إن أساطين البيان حفروا كلماتهم في ديوان التاريخ، وذاكرة الأجيال؛ لأن الإبداع له خلود، والتفوق له ذيوع، والتفرد له امتياز.

قال أحد الخلفاء لبليغ: ما البلاغة؟ قال هي: أن لا تبطئ ولا تخطئ. قال مثل ماذا؟ قال: مثل هذا!، وانظر كيف أوجز وأعجز. وقالوا لشاعر: نراك تسرع في الكلام قال: لأن القوافي تزدحم في فيَّ - أي فمي -، فما أسرع جوابه وأحسن صوابه.

ومدح رجل علياً - رضي الله عنه - وكان يبغض علياً - فقال له عليٌّ: أنا فوق ما في نفسك ودون ما تقول، وقال له رجل: لماذا اتفقت الأمة على الشيخين، واختلفت عليك؟ قال: لأن رعيتهم أنا وأمثالي، ورعيتي أنت وأمثالك! فقل لي بربك: أي جواب هذا الذي كأنه أعده من شهر.

لقد حرمنا متعة البيان بسبب هذا الهذيان، كلام طويل ثقيل وبيل، وتكرار وتبذُّل، حتى إنك لتسمع الخطيب يتكلم ساعة كاملة ولو جمع ما قال في

خمس دقائق لأحسن إلى نفسه وإلى السامعين.

إن السيلان الخطابي، والثرثرة في الحديث شيء، والبيان والبلاغة شيء آخر، إن البيان هو أن تصيب المحز وتشفي النفس وتبلّغ حجتك.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ص ٢٦ - ٢٧]

*****

أهل التميز

إن الذين يريدون التأثير في الأجيال، ثم لا ينفضون من حولهم بنتاجهم وعلمهم وأدبهم وخطبهم، إنما هم أموات غير أحياء، وما يشعرون أيان يُبعثون.

إن أهل الدعة والخمول نسخ مكررة، يراها الناس ملء الشوارع والأسواق، ولكن العباقرة أندر من الكبريت الأحمر، فهم يشاركون الناس في الصورة الظاهرة، ويفوقونهم في المواهب والصفات.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ص ٧٣]

*****

عُشاق الكلمة

لابد لعشاق البيان، وهواة جمال الكلمة، ونصاعة القول، من ذائقة فنية، وحاسة سادسة للتمتع بطعم التأثير المشرق لسحر الكلام، وإلا فلا فائدة من عَرْض تُحَفِ البيان على عُمْي البصائر، وإبراز مخدرات الحسن على كل أكمه وأعشى.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ص ٨١]

obeikandi.com

كمال رسول الأمة

فلو جمعت بلاغة سحبان، وكتابة ابن العميد، وذكاء إلياس، وبيان ابن عباس، وشعر المتنبي، في وصف ذاك الحال لقصر المقال، ولم يستوف تلك الخصال.

[حدائق ذات بهجة: ص ٢٠]

*****

الصلاة على محمدﷺ

الصلاة على محمد ﷺ جلاء الأبصار، ونور البصائر، وبهجة القلوب، وراحة الأرواح، وقرة العيون، ومسك المجالس، وطيب الحيلة، وزكاة العمر، وجمال الأيام، وذهاب الهموم، وطرد الأحزان، وهي الجالبة للسرور، وانشراح الصدور، وتكامل الحبور، وتعاظم النور.

بها يطيب السمر، ويحلو الحديث، ويحلُّ الأنس، وتحصل البركة، وتتنزل السكينة، وهي علامة الحب، وشاهد المتابعة، وبرهان الموالاة، ودليل الصلاح، وطريق الفلاح.

[محمد ﷺ كأنك تراه: ص ١٥١]

*****

زمن عجيب

نحن في زمن عجيب، وفي عصر غريب، كم بلينا بخطيب غير أديب، ولا مُصيب، إذا تكلم تلعثم وهمهم، وغمغم وتمتم. إذا بدأ في الكلام اعتذر، لا يدري ما يأتي وما يذر؛ لأن كلامه هذر مذر، ابتُلِيَ الرجال بالسّعال، وكثرة الانفعال، وسوء التعبير في المقال.

[مقامات القرني: ص ٢٣٥]

obeikandl.com

الخطيب البارع

الخطيب القدير يهدأ فتسكن الأسماع، وتخفت الأرواح، ويثور فيغلي الجو، ويضطرب الشهود، يستفهم واجماً كالأسد المتأمل، ويتعجب منذهلاً كالشاعر الواله، ويتسعطف في العبارة كالفقير اللحوح، ويأمر كالسلطان المطاع، ويرثي في مقام الرثاء، فينسى الناس الخنساء، ويعزي فيذهب حر المصاب مع برد العزاء.

والخطيب القدير يستظهر الآيات البينات فيلبس بتيجانها هامات خطبه، ويرصع بدررها حلل وعظه، ويحفظ الحديث الصحيح فيطرز وشي كلامه بجوامع كلمه ﷺ، ويربط على قلبه بأنفاس المعصوم، عنده الأدب، مادته وعصاه بردته، فالأبيات على طرف لسانه يطرب ويحمس ويتفنن، وعنده القصص ينشرها بسرد عجيب وطرح غريب، فكأن السامع عاشها، والغائب حضرها.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٢٣٢]

*****

الخطيب الملهم

الخطيب البارع يأسر القلوب أسراً، ويسري بالأرواح قسراً، ويسترقّ الضمائر ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾، وله على مستعمرات النفوس احتلال واستيلاء. الخطيب المُلهم يكتب على صفحات القلوب رسائل من التأثير، ويرسم في العقول صوراً من براعة التعبير، ويبني في الأفئدة خياماً من جلال التصوير. هل تملّ من الروضة الغنّاء إذا غنّى فيها العندليب، وحلّ بها الحبيب، وأطفأ نسيمها اللهيب، وكذلك الخطيب النجيب، في خطبه روضات من الجمال، وبساتين من الجلال، ودواوين من الكمال.

[مقامات القرني: ص ٢٣٦]

الخطيب القدير

الخطيب القدير يعيش الخطبة بقلبه وجوانحه وعواطفه، فهو يتكلم للناس لكن بعروق دمه، وشراييه، وحشاياه، يتحدث عن الألم وهو أول المتألمين، يتوجع لما حدث، لا بلسانه بل بجنانه فيظهر ذلك في خلجات صورته، وقسمات وجهه، ونبرات صوته، ولفتاته، وإشارته، ويتكلم عن البشرى فإذا هو سعيد بما حدث، جذلان بما صار، يسعد الناس بما يحمله هو في نفسه وخفاياه.

والخطيب المصقع موسوعة علمية لا يضايقه الحديث عن أي جانب، بل هو كالسيل، كلما وجد فراغاً ملأه، وكلما صادف مكاناً منخفضاً أفرغ فيه جموحه، يطالع كثيراً، ويتدبر كثيراً، يسبك العبارات، فيجعل الخطبة كهيكل الذهب، متناسقة، ومتقاربة، لا نشاز فيها، ولا التواء.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٥٦]

*****

شجاعة الخطيب

تكمن شجاعة الخطيب في رباطة جأشه، وسكون خاطره، واطمئنان نفسه، فهو يواجه الجموع وعليه السكينة واثقاً من نفسه، مؤمناً بما يقول، قديراً على ضبط الموقف.

الخطيب الشجاع يهدأ أحياناً في موقف الهدوء فيلطف صوته، وتخف نبرته، ويزمجر في موقف الإثارة والقوة، فيشد الحاضرين، ويلهب القلوب بسياط وعظه، ويصك صوته الآذان فتصل حرارة كلماته إلى سويداء القلوب.

obeikandl.com

إن أول الفشل هو جبن الخطيب وخوره، فما إن يشعر بالضعف والانهزام إلا وترتجف أعضاؤه، ويتلعثم لسانه، ويسيل عرقه، حينها لا تسأل كم هو الإحراج الذي يعيشه سامعوه فضلاً عنه، وهذا هو سقوط الخطيب صراحة.

كيف يؤثر في الجموع من يرهبها؟ وكيف يستولي على قلوبها من يخجل منها؟

إن قوة القلب في مواجهة الناس مدد عظيم يمنحه الله أهل القدرات والمواهب فيجدون في مخاطبة الجماهير سلوة وحياة ومتعة، فكلما كثر الجمع زاد أحدهم قوة وجاذبية وتوقداً ولموعاً.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٣٩ - ٤٠]

*****

بلغاء الخطباء

بلغاء الخطباء يشعلون الحمية في أفئدة أبطال الكفاح، ويدعون إذا ادلهم خطب، ووقعت واقعة وحلت داهية، ليقولوا كلمتهم في الحشود، ويلقوا عصا الحجة في الجموع، فإذا هي تلقف كل باطل، وتلتهم كل حدث.

بلغاء الخطباء ينسجون في وقفة واحدة تاريخاً طويلاً، وينظمون في لحظة قصيرة آمالاً كبيرة.

إن انتصرت الأمة مجدوها حتى تصل هامتها الثريا، وإن غلبت رفعوها ولو كان رأسها على الثرى.

إن خطبوا في فن الشجاعة هونوا الموت على الجنود، حتى كأنه حضور مهرجان، ومشاهدة حدائق ذات أفنان، ورغبوا الجيوش في البسالة حتى كأن الحياة بلا موت لا شيء، والبقاء بلا دفاع فناء، والعيش بلا نضال عار.

obeikandl.com

يهونون شأن العدو حتى كأن سيوفهم أقلام كاتبين، ورماحهم أغصان لاعبين:

فـــمن في كـــفـــه منهم قناة

كـــمن في كـــفـــه منهم خطاب

وإن خطبوا في الأغنياء ملتمسين البذل والسخاء جعلوا العطاء حياة، والإمساك موتاً، والإنفاق سعادة، والقبض شقاء، فعلى زجل كلامهم تنهال الدراهم والدنانير، ومع وقع عباراتهم يسقط الذهب والفضة، وبخطبهم تفرغ القناطير المقنطرة من أكياسها، وتخرج الكنوز من أكداسها، يخطبون في الفقراء فيحيلون مرارة العدم إلى السعادة، وبذاذة البؤس إلى المكرمة، فإذا الفقير محسود بفقره مغبوط بعدمه، يرى أن فقره سبيل إلى قلة التبعة، وخفة السير، وضحالة الخطايا، وارتياح الروح.

ويخطبون في المنكوبين فإذا تيجان المدائح على رؤوسهم، وألوية الفضل تخفق فوق هاماتهم، فكل منكوب يُرى أنه مجتبى بنكبته، مصطفى بمصيبته، والخطباء اللامعون يحيلون بجلال العبارة وقدسية الكلمة صدمة الهزيمة إلى انتصار، وهزة الفاجعة إلى استعلاء، وهل الأحداث والوقائع والمثلات إلا نتائج للكلمات الملتهبة والخطب المجنحة الهادرة.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٥١ - ٥٢]

*****

مقترح... للخطباء

إن الحشود تحتاج إلى خطباء أقوياء مؤهلين، ويؤدون واجب النصح، ووظيفة الإقناع، لهم من سرعة البديهة ما ينقذهم من ورطات المفاجأة، ولهم

من رصيد التجارب ما يسعفهم في الأحداث، ولهم من روعة الهمم ما يدعوهم إلى معالي الأمور.

والأمة اليوم تحتاج إلى دور ومعاهد لتعليم الخطباء وتخريج الفصحاء، لتزرعهم في العالم، وتوزعهم في المعمورة، يلهجون بذكر الله، والدعوة إليه وتحبيب الناس في شرعه، وهذا مطلب سام وهدف نبيل.

ويا ليت أن هناك دورات للخطباء، واجتماعات سنوية لهم ليدارسوا أوضاعهم، ويتلافوا أخطاءهم، ويحسنوا من أحوالهم أ. هـ.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٦٥ - ٦٦]

وأنا أضم صوتي لصوتك يا شيخ..؛ ولكن هل من تحقيق لذلك على أرض الواقع!! هذا ما أرجوه...

*****

توقيعات ابن تيمية

تصلح أن تُكتب في براويز، وأن تعلق من جودتها ومن سطوعها، مثل قوله: إن المعاصي تمنع القلب من الجولان في فضاء التوحيد، ومثل قوله: ليس في العالم أحد يدور معه الحق حيثما دار إلا محمد ﷺ، فكلامه حجة على غيره وليس كلام غيره حجة عليه، مثل قوله: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما قد يضر في الآخرة، ومثل قوله: علم الفلسفة كلحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى وسمين فينتقل، ومثل قوله: عن علم الفلسفة - أيضاً -: إنه لحم خنزير في طاسة من ذهب، يعني أنه خبيث في عبارات براقه، ومثل قوله: من اعتقد أنه سوف يهتدي بهدى غير هدى الله الذي أرسل به محمداً ﷺ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل

الله منه صرفاً ولا عدلاً يوم القيامة، ومثل قوله: كل أرض لا تشرق عليها شمس الرسالة فهي أرض ملعونة، وكل قلب لا يهتدي بهدي هذا الدين فهو قلب مغضوب عليه.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ص ٥٤ - ٥٥]

*****

ثم إن غثاء الألسن، يَحمل كثيراً من الناس إلى رحلة الضياع.. ضياع الحسنات، والصالحات، والقربات؛

وضياع الجاه، والصيت..

وضياع الآداب..

ورُبَّ كلمة كانت مفتاحاً للخير والصلاح على صاحبها، والعكس كذلك..

عثرة اللسان

«الزلة ذلة».. أ. هـ.

فالكلمةُ لك حتى إذا خرجت من بين فكيك صارت عليك.. وتأمل قضايا الطلاق مثلاً..

فتجد من يتصل على العلماء، ويقول: يا شيخ أنا طلقتُ وأنا غضبان، وقلتُ وقلت، وفعلت، وفعلت..

فيا عجباً من رجل تأسرهُ كلمة، بل توردهُ إلى موارد الذلة والصَغار، ولذلك قيل.. : الزلُة ذلة..

وفي الحديث: «**وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**»..

وتأمل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾..

وتأمل: «**لسانك لا تذكر به عورة أمرء**

فكلك عـــــوراتٌ وللناس ألسُنُ».

فكيف لو كان خطيباً يقف يوم الجمعة على المنبر بلا إعداد ولا استعداد، ولا تحضير ودون احترام العقول السامعين.. يالزلتهِ من زلة...

[قصائد قتلت أصحابها: ص ٨]

*****

obeikandl.com

obeikandl.com

«عائض» واعظاً

سياط الموعظة حارة، ولكنها كحرارة الخبز، لا تزيدهُ إلا لذة، وبساطُ وَعْظِهِ واسعٌ..

إن وعظ بَزَّ المجامع، وامتلأت الجوامع، وسُكبت المدامع، وعبارته كأنها رصاص، وأبياتهُ على البلداء أحكام بالقصاص؛ أزديُّ الفؤاد.. شامخ العماد..

والأزدُ من أرقِّ الناس أفئدة..، وأثبتهم عند اللقاء..

فعذوبة لفظه من لحظه، ورقة طبعه من قلبه، وحُسن أسلوبه سَلسَالٌ عذبٌ مورود.

وجهُ وعظه يوسفي، ولفظهُ جوزي، وأصلهُ تيميّ، ومذهبهُ سلفي.. فلله دره.. وإلى نماذج من إبداعاته..

*****

obeikandl.com

obeikandl.com

الآن وقد عصيت

أسرفت في الذنوب واعتديت، كذَّبت الرسول وافتريت، ثم أتيت، الآن وقد عصيت، تجبرت في الأرض وتعاليت، وتكبرت على العباد وتماديت، ثم جئت تقول يا ليت يا ليت، الآن وقد عصيت. جاءك الرسول وما اهتديت، ونهاك عن الطغيان وما انتهيت، ودعاك فأبيت. الآن وقد عصيت. أريناك الآيات فكأنك ما رأيت، وأسمعناك الخطاب فكأنما ما دريت. الآن وقد عصيت.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ١٣٦]

*****

نتائج البحث

بحثت عن العلماء فإذا قليلهم عامل مخلص، وطوائف منهم وقعوا في الجدل والحسد والمباهاة وحب الدنيا، عن الشباب فإذا غالبهم وراء الرياضة والفن والمغريات، بحثت عن التجار فإذا التعامل المحرم والربا والغش والتحايل وإهمال الدين، أما العامة فغالبهم جهلة قعدت بهممهم عن طلب العلم والسؤال عن دينهم، وغالبهم وراء الدنيا والقيل والقال والفنون الشعبية، أما النساء فجلهن في غفلة من سوء عشرة، وتعرض للفتنة، وتضييع للحق، فعفوك يارب.

[هكذا حدثنا الزمان: ص ١١٣ - ١١٤]

*****

opelkandil.com

إنها الفرصة

الذي لا يقتنص الفرص في الإحسان إلى الناس يفوته الخير، ويتغير عليه الحال، فالذي لا ينفع الناس بجاهه يندم حالة خموله، والذي لا يسعف الناس بماله يأسف حالة فقره، والذي لا يخدم الناس بمنصبه يحزن يوم عزله.

فالبدار البدار في فعل الخيرات والمسابقة بالصالحات، ونفع عباد الله قبل دورة الزمن وتغير الحال، وتبدل الوقت. أ. هـ.

وليكن الصاحب في الطريق؛ إخلاص لله جل وعز، ومتابعة لسنة المعصوم ﷺ؛ والهمُّ الأوحد هو رضى الله.. «رضاك رضاك يا رحمن عنّي»..

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٥٩ - ٦٠]

*****

متى

كثير من المثقفين متشاغلون بعلومهم عن الآخرة، فهذا غارق في الأدب إلى أذنيه، وذاك في فن النقد إلى مشاش رأسه، وثالث في الجغرافيا إلى آخر قطرة من دمه، فقلت: متى يفرغ هؤلاء لإصلاح القلوب ومحو الذنوب، وستر العيوب، ومعاملة علام الغيوب؟ أ. هـ..

إن معرفة الهدف من الحياة، وتحديدهُ، ووضع الوسائل المشروعة لتحقيقه تجعل من الإنسان شيئاً آخر..؛ حتى ولو كان من زمرة المثقفين، فلا بُدَّ أن تكون له أهداف فرعية مثمرة جميلة، وهدف غائي نهائي عظيم، هو رضى الله والجنّة، ليعيش سعيداً في نفسه مسعداً لغيره..؛ كما بين ذلك الشيخ..

[هكذا حدثنا الزمان: ص ٥٨]

obeikandl.com

البيان الباهر

﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ فصار هذا المخلوق بالمنطق آية باهرة على عظمة خالقه، وصار بالبيان مخلوقاً كريماً يقول الكلمة فتخلب الألباب، وينطق اللفظة فتدهش العقول، يصوغ من الحروف سحراً، ويجري من الجمل نهراً، يهدِّئ الجموع الثائرة بخطاب، ويحرك القلوب الخامدة بموعظة، وإن العبارة البليغة الباهرة لهي أجمل من اللوحة الهائمة في الحسن، وإن الجملة الموحية الآسرة الأخاذة لهي أبرع من ريشة الرسام العبقريِّ، وإن أهل العقول الراشدة السوية يجدون في مطالعة البيان من المتعة واللذة ما لا يجدونه في مشاهدة الخمائل المائسة، والجداول الرقراقة.

واعلم أن قوت القلوب موائد من المعاني الجميلة الخلابة، وإن زاد النفوس لهو مدد من البينات، وإن معين الأفئدة الرقراق لهو عين من الإبداع في القول يشرب بها النبلاء يفجرونها تفجيراً.

إن من أعظم أوصاف رسالته ﷺ أنها ذات بيان باهر، وبلاغة فائقة، وتأثير عجيب، ودونك هذا القرآن الكتاب الخالد، والمعجزة الظاهرة، التي شدهت العقول، وهزت الأنفس، حتى أنصتت لها البصائر بإمعان، وأخبتت لها الأرواح في خشوع، فاهتزت لهذا البيان، وربت بهذه البلاغة، وأنبتت من كل زوج بهيج من الإيمان والعطاء والتضحية.

كان رسولنا ﷺ أفصح الناس كل الناس، وأبلغ البشر جميع البشر، فجاء خطابه غيثاً هنيئاً مريئاً، يهجم على القلوب القاحلة فإذا هي حدائق ذات بهجة ببركة هذا الكلام، فصارت جمله ﷺ حديث السمار، وزاد الركب، أشهر

من الأمثال، وآنس من العافية، وأجمل من طلعة الفجر الباهية؛ ولأن المتفوقين من الناس والبارعين من العقلاء يطربون لأسرار الإعجاز في البيان، ولطائف الإلهام في القول، ونكات الفصاحة في الحديث، ولقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يهز الأنفس بالقول المؤثر فقال: ﴿ **وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا** ﴾ [**النساء**: ٦٣]، فبالقول البليغ تقوم الحجة، وتتضح المحجة، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ص ٢٩ - ٣٠]

*****

التائب

يا أهلاً بمن فرح الله بتوبته، يا مرحباً بمن استبشرت الملائكة بعودته، يا سهلاً بمن تفتحت السماء لدعائه، يا حناناً لمن ذابت المهج لبكائه، يا قرة عين لمن أنصت عالم الغيب لندائه، سبحان من ابتلاك بالذنب ليكسرك كسرة فيها حسرة، ثم جبرك بالتوبة لتذوق لذة الأوبة ويغسل عنك أدران الحوبة، ركبت إلى الخطايا المطايا فأمهلك وما أهلكك براً وكرماً، ثم جذبك إليه بحبل التوفيق وأركبك سفينة النجاة في البحر العميق، تبارك من ألبسك تاج التوبة، وزينك بوشاح المحبة، وجملك برداء القبول، دمعك على ما مضى يُسال في ديوان الرضى، وتأسفك على ما فات منشورُ الحسناتِ وسلمُ الدرجات، كلما قلتَ من ذنبك آه، قيل لك: طبت يا (أواه) فقد قبلك الله، كلما صحت من خطاياك ونحت، نوديت نجوتَ وأفلتَّ، كلما ذرفت منك دمعة أوقدت لك في عليين شمعة، كلما ضج فؤادك شاكياً باكياً قيل لك: دمت طاهراً زاكياً، أدْمَت الخطيئة ـ قبلُ ـ أبيك آدم فنودي: يا آدم لو لم تكن التوبة أحب شيء إلينا ما ابتلينا بالذنب أعزَّ الناس علينا.

[ضحايا الحب: ص ٤٨]

الزهد الحق عند ابن تيمية

الزهد: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، وحقق هو هذا القول في حياته؛ فقد أعرض إعراضاً كلياً عن الدنيا واطرحها وزهد فيها، وعاش للآخرة، فلم يتولَّ ولاية، ولم يتقلد منصباً، ولم يجمع مالاً، ولم يأخذ أعطية، ولم يضع درهماً على درهم أو ديناراً على دينار، ولم يبنِ بيتاً، ولم يتخذ سكناً، ولم يأخذ مزرعةً، ولم يذهب في تجارة، ولم يعمر عمارة، ولم يتكثر من الملابس، ولم يتأكَّل بالعلم، ولم يذهب في حاجته الخاصة الدنيوية، بل كان جُل همه العلم النافع والعمل الصالح، فما عُرف في وقته أزهد منه. أ. هـ.

فأين هذا من حال كثيرٍ منّا اليوم؟!!

الله المستعان... الله المستعان...

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٢٨]

*****

ابن تيمية داعية

كما تتجلى همته **في الدعوة**؛ فقد اشتغل بالدعوة الفردية، والدعوة الجماعية، ودعوة السلطان وحاشيته، ودعوة العامة، ودعوة الطوائف جميعاً، ودعوة غير المسلمين، فدعا بالكتابة والخطابة والدرس والمراسلة، ودعا وهو في الحبس، ودعا في المعركة، ودعا بالآيات البينات، ودعا بالحُجج القواطع، ودعا بالبراهين الساطعة، والأدلة اللامعة، ودعا بالمناظرة وبالمحاورة، ودعا مشافهةً، ودعا كتابةً؛ فكانت حياته ـ رحمه الله ـ دعوة من أولها إلى آخرها.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٢٤]

obeikandl.com

أبنائي

أيها الأبناء، جدِّدوا التوبة، وأصلحوا الأوبة، وارقعوا بيد الصّلاح ما تمزّق من ثوب الأعمار، واغسلوا بدمع الندم ما تركته الذنوب من غُبار، واتركوا مُصاحبة الفجّار، ومُصادقة الأشرار، والتشبّه بالكفّار، أقبلو على الحياة السعيدة، واعكفوا على الكُتُب المفُيدة، وتخلّقوا بالأخلاق الحميدة، واحملوا الآداب الرشيدة، حافظوا على تكبيرة الإحرام، واجتنبوا الحرام، وتوبوا من العشق والغرام، وارتفعوا إلى منازل الكِرام، تذكّروا الموت وسَكرته، والقبر وظلمته، والحساب ودقّته، والصّراط ومَزَلَّته، تفكَّروا في البَعث والنشور، يوم يبعثر ما في القبور، ويحصّل ما في الصدور، و﴿ **يُنفَخُ فِي الصُّورِ** ﴾، ويعضُّ على كفّه المبتور، وتُقصَم الظهور.

[مقامات القرني: ٤٢٤]

*****

سؤال

اسأل نفسك في النِّعَم التي بين يديك، هل تريد كنوز الدنيا في عينيك؟ أو أموال قارون في يديك؟ أو قصور الزهراء في رِجليك؟ أو حدائق دمشق في أذنيك؟ وهل تشتري مُلكَ كسرى بأنفك ولسانك وفِيك، مع نعمة الإسلام ومعرفتك للحلال والحرام، وطاعتك للملك العلام، ثم أعطاك مالاً ممدوداً، وبنين شهوداً، ومهّد لك تمهيداً، وقد كنت وحيداً فريداً. واذكر نعمة الغذاء والماء والهواء، والدواء والكِساء، والضِّياء والهناء مع صرف البلاء، ودفع الشقاء.

[مقامات القرني: ٤٠٨]

obeikandl.com

المخلفين

واعلم أن الهِمَّة تَوَقُّد القلب، واستسهالُ الصعب، وركوبُ الخطب، فالعذاب بالهِمَّة عَذْب. ومن عنده همّة عارمة، وعزيمة صارمة، اقتحم بها أسوار المعالي، وصار تاريخه قصة الأيام والليالي.

فقل للمتخلفين اقعدوا مع الخالفين؛ لأن المنازل العالية، والأماني الغالية، تحتاج إلى هِمَم موَّارة، وفتكات جبّارة، لينال المجد بجدارة. وقل للكسول النائم، والثقيل الهائم: امسح النوم من عينيك، واطرد الكرى من جفنيك، فلن تنال من ماء العزّة قطرة، ولن تر من نور العُلا خطرة، حتى تثب مع مَن وثب، وتفعل ما يجب، وتأتي بالسبب.

[مقامات القرني: ٣٩٩]

*****

أسرار الصوم

القلب يصوم في رمضان، عن اعتقاد العصيان، وإضمار العدوان، وإسرار الطغيان. والعين تصوم عن النظر الحرام، فتغضّ خوفاً من الملك العلام، فلا يقع بصرها على الآثام. والأذن تصوم عن الخنا، واستماع الغِنا، فتنصت للذكر الحكيم، والكلام الكريم، واللسان يصوم عن الفحشاء، والكلمة الشنعاء، والجُمَل الفظيعة، والمفردات الخليعة، امتثالاً للشريعة. واليد تصوم عن أذيّة العباد، ومُزاولة الفساد، والظلم والعناد، والإفساد في البلاد. والرِّجْل تصوم عن المشي إلى المحرّم، فلا تسير إلى إثم ولا تتقدّم.

أما آن للعُصاة أن ينغمسوا في نهر الصيام، ليطهِّروا تلك الأجسام، من الآثام. ويغسلوا ما علق بالقلوب من الحرام. أما آن للمفطرين أن يدخلوا من باب الصائمين، على ربّ العالمين، ليجدوا الرضوان في مقام أمين.

إن رمضان فرصة العمر السانحة، وموسم البضاعة الرابحة، والكِفَّة الراجحة، يوم تعظُمُ الحسنات، وتُكفّر السيئات، وتُمحى الخطيئات. أما آن لثياب العصيان أن تُخلَعَ في رمضان، ليُلبِس الله العبد ثياب الرضوان. وليجود عليه بتوبة تمحو ما كان من الذنب والبُهتان.

[مقامات القرني: ٣٤١ - ٣٤٢]

*****

المرض علاج

المرض يُذهِبُ الكبرَ والبَطَر، والعُجب والأشَر؛ لأن الرزايا إلى الجنة مطايا، والبلايا من الرحمن عطايا، وإلى رضوانه مطايا، ابتلاك بالأسقام، ليغسل عنك الآثام. فافرح لأنه رشّحك للعبوديّة، لأن البلاء طريقة محمديّة، يُبتَلَى الناس الأمثل فالأمثل، والأفضل فالأفضل، والأكمل فالأكمل، إذا أحبّ الله قوماً ابتلاهم، وطهّرهم وجلاهم.

إن كَانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حَاسِدُنَا
فَمَا لجُرحٍ إذَا ارضَاكُمُ ألَمُ

[مقامات القرني: ٣٣٨]

*****

هنيئاً لأهل الأمراض

هنيئاً لك أنت على سرير التطهير، وعلى كرسي التكفير، ترعاك عناية اللطيف الخبير.

الرحمة عليك تهبط، والخطايا عنك تسقط، أدخلك الكير، لتخرج ذهباً، إذا سَلَبَ ما أعطى، فطالما وهب وأعطى، واعلم أنه يدَّخِر لك أجراً عجيباً، وثواباً طيباً.

ما دمتَ منكسر القلب، ملقى على جنب، فأنت قريب من الربّ، لا يغرّنّك المنافق فهو عير على شعير، وبعير على شفا بير، تأتي ضربته قاصدة، ونفسه جامدة، وروحه جاحدة، فهو كشجرة الأرزة، منتصبة متصلّبة، وإذا هي متقلّبة.

أما أنت يا مؤمن فأنت كالخامة مع ريح الشمال، مرة من يمين ومرة من شمال، لأنك شجرة جمال وجلال.

[مقامات القرني: ٣٣٦ - ٣٣٧]

*****

طهوراً إن شاء الله

أيّها المريض، على السرير العريض، طهور ما أصابك، وكفّارة ما نابك، والله قد أجابك. مع كل أنّة، نسيم من الجنة، ومع كل ونّة، بُشرى من السُّنَّة.

بَشِّر المريض بعافية، أو رحمة وافية، أو كفارة كافية، أو نفحة من الله شافية.

بَشِّر من أصابه الوَصَب والنَّصَب، بقصور في الجنةِ من قَصَب، إذا صبرَ واحتسب.

[مقامات القرني: ٣٣٥ - ٣٣٦]

obeikandl.com

البنك

فإذا رأيت الناس كَنَزوا أموالهم في البنوك، وأحرزوا عقارهم بالصكوك، وأحاطوا حدائقهم بالشبوك. فاكنز حسناتك في بنك الرحمن، واحرز عملك من الشيطان، أحط نيّتك من البغي والعدوان. فمن صفّى من الحرام دينارَه، وعمر بالتقوى داره، وأكرم جاره. فقد أحسن معاملة مولاه، وشكر ربّه على ما أولاه.

[مقامات القرني: ٣١٠]

*****

اتفاق ووفاق

اتفاق ووفاق ورفاق، وإغراق وإرهاق ونفاق، وإخفاق وشِقاق، وسوء أخلاق وطمس آفاق، وإنفاق وإزهاق.

فاتفاق على هدم الديانة، ونسف الأمانة، ووفاق على تأجيج الشهوات، واستثارة النّزاوات، ورفاق على محاربة العفاف، ونَبْذ الحشمة في استخفاف، وإغراق في المعاصي من الأخمص إلى النواصي، وإرهاق للنفوس بما تبثّه من خبر مَنحوس، وفِكر معكوس، ورأي منكوس، ونِفاق في المُعتَقَد، وخروج على ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وإخفاق في التعليم الصحيح، والتثقيف الصريح، والأدب المليح، بما تصبّه من رجس قبيح، وشِقاق للأُمة بإهمالها الأمور المهمة، وسوء أخلاق بما تعرضه من الفحش في أطباق، وما تصدّره من رذيلة في الأسواق، وطمس آفاق لسجنها العقل في زنزانة المُخلفات، وتقييده بحِبال السيئات، وإنفاق للخزينة في الأمور المُهينة، والكبائِر اللعينة، وإزهاق لأرواح الأطفال بما تطرحه من تبذّل في الأقوال، وتفسّح في الأحوال، وفُحش في الأعمال.

[مقامات القرني: ٢٨٨ - ٢٨٩]

تاج الشرف

أشرف تاجٍ تاجُ الدّيانة، وثوب الصيانة، والصدق والأمانة، والوقار والرزانة. وثوب الرياء ثوب مخرّق، ورِداء الكِبر رِداء ممزّق. والعمل بالسُّنَّة، أقرب طريقٍ إلى الجنة، ومرافقة الأشرار ومُصاحبة الفُجّار، هي الخسار والبوار، وهم الدّعاة إلى النار، ومن ألانَ كلامه، ووصل أرحامه، وبذل طعامه، ونشر سلامه، أكرم الله في الجنة مقامه. وويل لمن كان خصمُهُ لسانَه، وأشهد على نفسه إخوانَه، واستشار في أمره شيطانه، وأرخَصَ للشهوات إيمانه. وخلوة بكتاب، ودمعة في مِحراب، وتواضع للأصحاب، خير من القصور والقِباب. وما أقبح من ناداه ربّه إلى المسجد، فتبلّد وتردّد. وَمَن عَوَّدَ لسانه الذكِّر، وقلبه الشكر، وعقله الفكر، وبدنه الصبر، نال أعظم الأجر، وحطّ عنه الوزر.

[مقامات القرني: ٢٨١]

*****

أسرار التوبة

للتوبة أسرار، ولأصحابها أخبار، فالتائب يزول عنه تصيّد المعائب، وطلب المثالب؛ لأنه ذاق مرارة ما تقدّم، فهو دائماً يتندّم، وهو يفتح باب المعاذير، لَمن وقع في المحاذير، ولا يفعل فِعل المُعجَب المنّان، الذي قال: والله لا يغفر الله لفلان، بل يستغفر لَمن أساء من العباد، ويطلب الهداية لأهل الفساد، والتائب يُطالع حكمة الرّب، في تقدير الذنب، وأنه لا حول للعبد ولا قوّة، في منع نفسه من الوقوع في تلك الهُوّة، فالله غالب على أمره، بعزّته وقهره، والتائب ذهبت عن نفسه صولة الطاعات، والدّعاوى الطويلات، والتبجّح على أهل

المعاصي، وأصبح ذليلاً لمن أخذ بالنواصي، فإن بعض الناس إذا لم يقع في زلّة، ولم يذُق طعم الذّلّة، جمحت به نفسه الأمّارة، حتى جاوز أطواره، فكلما ذُكِرَ له عاصٍ تأفّف، وكلما سمع بمذنب تأسّف، وكأنه عبد معصوم، في حياته غير مَلُوم، يحاسب الناس على زلاتهم، ويأخذ بعثراتهم، فإذا أراد الله تقويمه، ليسلك الطريق المستقيمة، ابتلاه بذنب لينكسر لربّه، وأراه ضعف قوّته فيعترف بذنبه، فيصبح يدعو للمُذنبين، ويحبّ التائبين، ويبغض المتكبِّرين.

[مقامات القرني: ٢٤٤]

*****

يا كثير الأخطاء

من الذي ما أساء قطّ؟ ومن له الحُسنى فقط؟ ومن هو الذي ما سقط؟ وأين هو الذي ما غلط؟ يا كثير الأخطاء، أنسيت: «**كل ابن آدم خطّاء**»، كم يقتلك القنوط كمْ؟ وأنت تسمع: «**والذي نفسي بيدهِ لو لم تُذنبوا لذَهَبَ الله بكم**».

اطرُقِ البـــابَ تجِـــدنَا عِندَهُ
بِسَـــخَـــاءٍ وبِبَـــذلٍ وَكَـــرَم
لا تَقُل قـــد أُغلق البـــابُ ولا
تَحـمِلِ اليَـأسَ فَـتُلقَى في النَّدَم

إذا أذنبت فتُب وتندّم، فقد سبقك بالذنب أبوك آدم، ومن يشابه أباه فما ظلم، وتلك شنشنة نعرفها من أخزم، فلا تقلِّد أباك في الذنب وتترك المتاب، فإن أباك لمّا أذنب أناب، بنصّ الكتاب.

أصبحت وجوه التائبين مُسفرة، لمّا سمعوا نداء: «**لو أتيتني بقُرابِ الأرضِ خطايَا لأتيتُكَ بقُرابِهَا مغفرةً**»، اطرح نفسك على عتبة الباب، ومدّ يدك وقل: يا وهّاب. أرغِم أنفك بالطين، ونادِ: رحمتك أرجو يا ربّ العالمين.

[مقامات القرني: ٢٤١ - ٢٤٢]

*****

صرعى الشهوات

ما للقوم كأنهم في نوم، صرعتهم الشهوات، وزلزلتهم الشُّبهات، أحبوا التراب والخراب، والثياب والشراب، وزهدوا في الكتاب والثواب، ونسوا الحساب والعقاب، أنساهم القرش النعش، في التهام وهرش، ما تهزّهم الرقائق، ولا تردعهم الحقائق، كلامهم في الأسعار والعمار والعقار، وحديثهم عن الدرهم والدينار، ما يذكرون الجنة ولا النار.

الجلوس معهم يُميت القلب، ويضاعف الذنْب، لكن الأعمى لا يرى الصباح، والميت لا يحسّ بالجراح. والصخر لا يسمع الكلام، وما لجرح بميت إيلام.

أَرَى الدُّنيـــــا لمن هي في يَدَيهِ
عَـــذاباً كُلَّمَـــا كـــثـــرت لديهِ

تُهينُ المُكْرِمِـــيَن لهـــا بصِـــغَـــرٍ
وتُكْرِمُ كُلَّ من هَانت عليـــــــه

إذا اســـتـــغنَيْتَ عن شيءٍ فـدعْـهُ
وخُـــذْ مـــا أَنتَ مُـــحـــتـــاجٌ إليـــهِ

[مقامات القرني: ٢٢٢ - ٢٢٣]

أُفٍّ وتُف

أُفٍّ عليك وتفٍّ، ومن التراب استف. تطلب السلطان، وتنسى الرحمن، تسأل البخيل، وتترك الجليل، تبّاً لك، أفي قلبك شكٌّ، تأتي من أغلق بابه، وأسدل حجابه، وحرم أصحابه. وتترك المعبود، والذي ملأ العالم بالجود، وأغدق على الخلق العطاء الممدود.

[مقامات القرني: ٢١٩]

*****

لا تستهن به

لا تستهِن به فإنه قوي، ولاتمُنَّ عليه فإنه غني، أهلَكَ ثمود في ناقة، وألحقَ عاداً بالساقة، عصَته أُمم فهزّ بهم الأرض هزّاً، ثم قال: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**﴾، حطّم سدّ سبأ بفأرة، وأحرقَ إرَم ذات العِماد بشرارة، ومزّق أعداءه بغارة، أعتِق رقبتك من النار، وأنقِذ نفسَكَ من البَوَار.

[مقامات القرني: ٢١٠]

*****

أمان

العمر قصير، والشَّيب نذير، والدّار جنّة أو سعير. نراك تضحك كأنك أتاك أمان، من الملك الدّيّان، ما لك لا تحزن، هل عَبَرت الصراط حتى تأمن؟ الندم على ما فرّطت أحسن، يا مسكين: إبراهيم الخليل، وهو النبي الجليل، بكى ذنبه، ودعا ربّه، وقال: ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾، فكيف

بنانحن المُذنبين؟ خلقك فسوّاك، وأطعمَكَ وسقاك، وآواك وكساك، وبكل حَسَنٍ ابتلاك، ثم تعصيه وهو يراك.

نُسجت لنا الأكفانُ من أعمارنَا
ونَظَلُّ نضحكُ ما لنا تفكيرُ

أو ما ذكرتَ القبرَ أوَّلَ ليلةٍ
يَلقاكَ فيهِ مُنكرٌ ونكيرُ

أحسنُ ماءٍ دموعُ التائبين، أعظم حُزنٍ حُزنُ المُنيبين، وأهنأ نُعاسٍ نُعاسُ المتهجدين، أجمل لباسٍ لباسُ المُحرمين، ما ألذَّ جوعَ الصائمين، ما أسعدَ تعبَ القائمين، ما أكرَم بذلَ المتصدِّقين. أين المباني والمغاني؟ أين الغواني والأغاني؟ أين الأفراح والتهاني؟ أين من شادَ وسادَ؟ أين ثمود وعاد؟ أين ساسان، وقحطان، وعدنان، وفرعون وهامان؟ أين مُلكُ سُليمان؟ أين أصحاب الأكاليل والتِّيجان؟ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾، والطَّول والإنعام.

[مقامات القرني: ٢٠٥ - ٢٠٦]

*****

وعظ

ويحك خَف ربك، وراجع قلبك، واذكر ذنبك، موسى خرَّ من الخوف مغشيّاً عليه مصعوقاً، ويُوشعُ صار قلبه من الوَجَل مشقوقاً، وبعضهم أصبح وجهه من الدموع محروقاً، كيف تصبح وتُمسي، والرُّسُل كلٌّ يقول نفسي نفسي، أعجبتك الدُّور والقصور يا مغرور، ونسيت القبور ويوم النشور، يوم يُحَصَّل ما في الصدور.

والذي نفسي بيده ما تساوي الدنيا فتيلة، ولا تعادل في القبر فزَع أول ليلة، يوم تُطرح فيه وليس لك حِيلة، أنفق مالَكَ، وراجِع أعمالك، وزِن أقوالك.

[مقامات القرني: ٢٠١]

*****

صاحب المال

صاحب المال مغموم مهموم، خادم وليس بمخدوم، حارس على ماله، بخيل على عِياله، وصاحب العلم سيّد مسرور، يغمره الحبور، ويملأ فؤاده النور، تعلم من السّؤدد غايته، ومن الشرف نهايته، تُجبَى إليه ثمرات كل شيء من لطائف المعارف، وتهوي إليه أفئدة الحكمة وهو واقف، يأتيه طَلَبَة العلم من كل فجٍّ عميق، كأنما يؤمُّون البيت العتيق، في قلبه نصوص الشريعة، ينزل عليه ماء الفقه فتهتزّ وتربو، وتنبت من كل زوج بهيج، فترى العالِم يجول فِكره في الملأ الأعلى والناس في أمر مريج، فقلب العالِم له جَوَلان في فضاء التوحيد، وقلب الجاهل في غابات الجهل بليد، أشرقت في قلب العالِم مشكاة فيها مِصباح، وتنفس في نفسه نور الصباح، أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها، فاخضرّت روضة العالِم على أثرها.

[مقامات القرني: ١١٦ - ١١٧]

*****

الكنز

القرآن مالُ من لا مال له، وعشيرةُ من لا عشيرة له، وذخر من لا ذخر له، وكنز من لا كنز له، هو السّلوة في الغربة، والأنيس في الوحشة، والعزاء عن كل

أحد، والجَلاء لكل ريب، والشفاء لكل مرض، والدّواء لكل داء، سمير وأنيس، صاحب وجليس، تلاوته أجر، وحروفه حسنات، ومُطالعته بركات، وتدبّره رحمات، والعمل به نجاة، والتحاكم إليه فلاح، والرضا به سعادة، والاستغناء به ثروة، ومصاحبته غنيمة، شافع مشفّع، وصاحب حجّة مقبول، وناصح أمين، ورفيق موافق، ومُحدِّث مُمتِع، هدًى لا ضلالة بعده، ونور لا ظلمة فيه، وشفاء لا سقم عنده.

[مقامات القرني: ٩٦]

*****

وصية

افتح دفترك بعد الفجر، ونظم ساعات اليوم، ملازمةً للصف الأول، وهو رمز العهد والميثاق، وحفظ آية من القرآن أو آيتين أو ثلاث، وهو دليل الحب والرغبة، وتجديد التوبة والاستغفار، وهما بريد القبول والدخول، وطلب مسألة نافعة، وهي علامة الحظ السعيد، وصدقة لمسكين، وركعتان في السحر، وركعتان في الضحى زلفى إلى علاَّم الغيوب، والزهد في الحطام الفاني، وطلب الباقي شاهد على علو الهمة ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ**﴾.

[حدائق ذات بهجة: ٢٦٤]

*****

سوط العزم

والله ما يوقظ النفس إلا سوط عزم، ولا ينبّه القلب إلاَّ صيحة النذير العريان، ومصيبة الكثير أنهم رضوا بأن يكونوا مع الخوالف. جبنٌ في مواجهة المسؤولية، خورٌ في تحمّل الواجبات، نكثٌ لعهد نصرة المبادئ، فتورٌ في طلب الخير، كسلٌ في البحث عن الحق، استسلامٌ للمغريات، خلود إلى الأرض، اتباع للهوى.

قل لهؤلاء اللاهين لو حفظ كلٌّ منكم كل يوم آية وحديثاً لصرتم في سنوات معدودات من حملة الميراث ووعاة الشريعة، لكنها أماني النفس الأمارة بالسوء وخداع الطبع الثخين، سواءٌ أوعظت أم لم تكن من الواعظين.

[حدائق ذات بهجة: ٢٤٣ - ٢٤٤]

*****

الحاسد

لو قدمت له حذاءه، وأحضرت له طعامه، وناولته شرابه، وألبسته ثوبه، وهيأت له وضوءه، وفرشت له بساطه، وكنست له بيته، فإنك لا تزال عدوه أبدًا؛ لأن سبب العداوة لا زال فيك، وهو فضلك أو علمك أو أدبك أو مالك أو منصبك، فكيف تطلب الصلح معه وأنت لم تتب من مواهبك؟! والحاسد ينظر متى تتعثر، ويتحرى متى تسقط، ويتمنى متى تهوي.

أحسن أيامه يوم تمرض، أجمل لياليه يوم تفتقر، وأسعد ساعاته يوم تنكب، وأحب وقت لديه يوم يراك مهمومًا مغمومًا حزينًا منكسرًا، وأتعس لحظة عنده إذا اغتنيت، وأفظع خبر عنده إذا علوت، وأشد كارثة لديه إذا

ارتقيت، ضحكك بكاء له، وعيدك مأتم له، ونجاحك فشل لديه، ينسى كل شيء عنك إلا الهفوات، ويغفل عن كل أمر فيك إلا الزلات، خطؤك الصغير عنده أكبر من جبل أحد، وذنبك الحقير لديه أثقل من ثهلان، لو كنت أفصح من سحبان، فأنت عنده أعيى من باقل، ولو كنت أسخى من حاتم فأنت لديه أبخل من مادر، ولو كنت أعقل من الشافعي فهو يراك أحمق من هبنقة، الذي يمدحك عنده كذاب، والذي يثني عليك لديه منافق، والذي يذب عنك في مجلسه ثقيل حقير، يصدق من يسبك، ويحب من يبغضك، ويقرب من يعاديك، ويساعد من يكرهك ويجافيك، الأبيض في عينك سواد عنده، والنهار في نظرك ليل في نظره، لا تجعله حكمًا بينك وبين الآخرين فيحكم عليك قبل سماع الدعوى وحضور البينة، ولا تطلعه على سرك فأكبر همه أن يذاع ويشاع، ويحفظ عليك الزلة ليوم الحاجة، ويسجل عليك الغلطة ليوم الفاقة، لا حيلة فيه إلا العزلة عنه، والفرار منه، والاختفاء عن نظره، والبعد عن بيته، والانزواء عن مكانه.

[حدائق ذات بهجة: ١٩٩ - ٢٠٠]

*****

لا تتعجل

جفّ القلم، بما أنتَ لاقٍ، فلا تذهب نفسك حسرات، لا تظن أنه كان بوسعك إيقاف الجدار أن ينهار، وحبسُ الماء أن ينسكب، ومنع الريح أن تهبّ، وحفظ الزجاج أن ينكسر، هذا ليس بصحيح على رغمي ورغمك، سوف يقع المقدور، وينفذ القضاء، ويحل المكتوب ﴿**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾.

استسلم للقدر قبل أن تطوَّق بجيش السخط والتذمّر والعويل، اعترف بالقضاء قبل أن يدهمك سيل الندم، إذاً فليهدأ بالك إذا فعلت الأسباب، وبذلت الحيل، ثم وقع ما كنت تحذر، فهذا هو الذي كان ينبغي أن يقع، ولا تقل: «**لو أنِّي فعلت كذا وكذا لكان كذا، ولكن قل: قدّرَ الله وما شاء فعل**».

[حدائق ذات بهجة: ٦١ - ٦٢]

*****

حسبك الله

حسبك الله فيمنحك العزَّ بلا عشيرة، والغنى بلا مال، والحفظ بلا حرس، فأنت المظفَّر؛ لأن الله حسبك، وأنت المنصور؛ لأن الله حسبك، وأنت الموفَّق؛ لأن الله حسبك، فلا تخف من عين حاسد، ولا من مكر ماكر، ولا من خبث كافر، ولا من حيلة فاجر؛ لأن الله حسبك.

إذا سمعت صولة الباطل، ودعاية الشرك، وجلبة الخصوم، ووعيد اليهود، وتربُّص المنافقين، وشماته الحاسدين، فاثبت؛ لأن حسبك الله.

إذا ولَّى الزمان، وجفا الإخوان، وأعرض القريب، وشمت العدوّ، وضعفت النفس، وأبطأ الفرج، فاثبت؛ لأن حسبك الله.

إذا داهمتك المصائب، ونازلتك الخطوب، وحفَّت بك النكبات، وأحاطت بك الكوارث، فاثبت؛ لأن حسبك الله، لا تلتفت إلى أحد من الناس، ولا تدع أحداً من الشر، ولا تتجه لكائن من كان غير الله.. لأن حسبك الله.

إذا ألمَّ بك مرض، وأرهقك دين، وحلَّ بك فقر، أو عرضت لك حاجة، فلا تحزن؛ لأن حسبك الله.

obeikandi.com

إذا أبطأ النصر، وتأخَّر الفتح، واشتد الكرب، وثقل الحمل، وادلهمَّ الخطب، فلا تحزن؛ لأن حسبك الله.

[محمد ﷺ كأنك تراه: ٥٩ - ٦٠ - ٦١]

*****

الصمد

الله صمد تقصده الملوك إذا اضطربت الأمور، ووقع المحذور، وضاقت بالحوادث الصدور، وتخضع له الجبابرة إذا زلزلت منهم الأركان، وتزاحم عليهم الحدثان، وعظم على قلوبهم الشأن؛ لأن نواصيهم بيده، ومقاليد أمرهم في قبضته، والكل متقلب بين نعمته ونقمته، ولأنه صمد سبحانه ارتفعت إليه أكف الداعين تطلبه الغيث إذا تأخر نزوله، وتسأله الرزق إذا أبطأ حلوله، وترجوه رفع الضر إذا خيم بظلاله، وتتملقه في كشف البلاء إذا ثقلت وطأته، وعظمت حدته، وتناشده الألسن نصره إذا حمى الوطيس، وتستعيذ من غضبه إذا خيف أخذه، وترجو رحمته إذا ظهرت بشائر جوده، وتستعينه على إدراك المطالب، وحصول الرغائب، واندفاع النقم، وتتابع النعم، وتأمل منه الهدى عند الاختلاف، والرشد عند الاضطراب، والخيرة عند الاشتباه، ﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ ولأنه صمد سبحانه تاقت إلى فضله أرواح العارفين، وطمعت فيما عنده نفوس العابدين، وأحسنت الظن به قلوب الصادقين «**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء**»، يصمد له الحاكم على كرسي حكمه ليبقى له السلطان، ويستمر له الجاه وعلو الشأن، ويندفع عنه شر الإنس والجان، فيمنحه العز ويؤيده بالنصر ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ**﴾.

ويصمد له العالم عند ورد المسائل، وازدحام الأدلة، وتوارد الخواطر وكثرة الوقائع، ومرور الحيرة واختلاف البراهين، فيكشف له الحقائق، وينير له البصيرة، ويهديه الجادة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾.

[العظمة: ٢٧٦ - ٢٧٧]

*****

سبات الغفلة

استيقظ يا عقل من سبات الغفلة، وخمر الهوى، وسكار الباطل، استيقظ على وقع مطارق القرآن التي أحدثت دوياً في عالم الثقلين، وفي دنيا الأحياء وفى سماء الخليقة.

استيقظ يا قلب بعد رقدة الغفلة، ونوم الجهل وهجعة الصبا، استيقظ على صوت القرآن الفريد حيث يشق الآفاق، ويخترق الأثير، ويكتسح الشبهات، استيقظ يا عالم من فترة الصبا، وجفوة العقوق، ومرحلة الضياع، استيقظ على هتاف القرآن، حيث يزلزل الوثنية في النفس، والخرافة في العقل، والخيانة في الضمير، والرجس في الجسد، والظلم في الناس.

[العظمة: ٢٥٥]

*****

الله أكبر

الأذان كطلقات المدفع على قلاع الوثنية، وكالقذائف المتتابعة على ثكنات الجاهلية.

obeikandl.com

الأذان صيحة نصر، وصرخة الضمير الحي، وصوت الواجب المقدس، ونشيد الأحرار، وملحمة الشهداء، وتحية المنهج الرباني، والشرع المحمدي، والدين الإسلامي ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

[العظمة: ٢٥٥]

*****

عامٌ لا خصوص له

الموت لا شماتة فيه؛ لأنه عام لا خصوص له، مطلق لا يقيد، حر وليس بعبد، أنزل آل كسرى في الحفر، وسحب سيف ذي يزن من غمدان، وبطش بالمناذرة، وداس الغساسنة، هجاه الشعراء فجعلهم أثراً بعد عين، وحذر منه الخطباء فجرهم من على المنابر، ووصفه الأطباء فقتلهم بعقاقيرهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

[العظمة: ١٧٧]

*****

موت

الموت هو الوقوف على ساكن، وإعلان الخاتمة، نذير النهاية، الموت مخلوق غامض، شجاع يتسلق الجدران، ويصعد الحيطان، لا يحتمى منه بقلاع، ولا يمتنع منه بحصون: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ واقف في الطريق بالمرصاد: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ زائر

لا يستأذن، وضيف لا يعرف المجاملة، الناس عنده سواسية، الثري واسع الغنى كالفقير المتهالك، ليس له وقت في الزيارة معلوم، وليس له زمن في اللقاء مفهوم، مزاجه عجيب، ونبؤه غريب، يدلف في السحر، ويقدم في الظهيرة.

يا نائم الليل مسروراً بأوله

إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

الموت ينزل الراكب من على ظهر البعير، ويرجل الفارس من على صهوة الفرس. لا يرجئ الجائع حتى يشبع، ولا الظامئ حتى يروى، ولا النائم حتى يستيقظ، ولا المسافر حتى يقيم: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ قيس بن ساعدة عنده كباقل، وحاتم لديه كمادر، وعنترة في حكمه كأبي حية النميري، قدم على الخليل والنمرود، وزار موسى وفرعون، واختطف بلالاً وأمية بن خلف.

[العظمة: ١٧٤ - ١٧٥]

*****

ذكر الله

ذكر الله سبحانه وتعالى شفاء للصدور من مرض الشك، ودواء للقلب من داء القلق، وعلاج للضمير من الخواء، وحماية للنفس من الانحراف، فهو البلسم المجرب، والغذاء المبارك، والدواء النافع، والطعام الطيب.

ذكر الله أنيس الوحيد في الخلوة، وعزاء المصاب عن كل فقيد، وخلف المنكوب عن كل نفيس، فهو الاطمئنان ساعة الفزع، والسكون وقت الهلع، والثبات زمن الفتنة.

[العظمة: ١٤٩]

كل شيء بقدر

لا تثمر الشجرة حتى يحين وقتها، ولا تبزغ الشمس حتى يحل ميقاتها، ولا يطل القمر حتى يحصل زمن إطلاله، ولا تضع الحامل حملها؛ ولا تفطم ولدها إلا بأجل، ولا يندمل الجرح ولا يبرأ الموعوك ولا تعود الضالة إلا بعدما يمر بالكل العمر المقدَّر والأجل المؤقت.

فاعلم أنه لا يعني بذل الأسباب حصول المطلوب في الوقت المقترح، والزمن المختار، بل في الساعة التي كتبها الله وحده، فإنه غالب على أمره، فعال لما يريد، كل شيء عنده بمقدار، وكل شيء بأجل مسمى، وقد جعل لكل شيء قدراً.

[العظمة: ١٤٣]

*****

كم

كم من مترفٍ في عهد ربيع، وفي أمن وديع، طرقه بالدمار في الأسحار، وزلزله بالنقمة في بغتة.

ملأ الدور حبوراً، والصدور سروراً، ثم ملأ أجفانها عبرات، وأذاقها ويلات.

أعطى الحدائق زخرفها، والبساتين زينتها، ثم جعلها هشيماً تذروه الرياح.

أخرج المرعى، ثم جعله غثاءً أحوى، هو الأسمى والأعلى والأقوى.

الله: القوة القاهرة، والقدرة النافذة، والحكمة البالغة، والحجة الدامغة.

[العظمة: ٦٦ - ٦٧]

obeikandl.com

مدحُ الله

تبّـاً لمن مدح البشر وغفل عن مدح مولاه، وسحقاً لمن أثنى على الناس وترك الثناء على خالقه.

الاعتراف بألوهيته احترام للعقل، وموافقة للفطرة، واتساق مع الناموس، واتباع للمنهج، وإكرام للمصير، وإنقاذ للروح، وإسعاد للمثوى، وتصديق للنقل، واتباع للمعصوم.

لو كانت الأشجار أقلاماً، والبحار مداداً، والسموات ألواحاً، والخلائق يُملون الثناء، ويكتبون المديح، لكانوا فيما يستحقه مقصرين؛ وفيما يجب له منقطعين، وبالعجز عن القيام بشكره معترفين. ذلك بأن كل نعمة جلَّت أو دقت، كبرت أو صغرت، ظهرت أو خفيت، فهي منه سبحانه لا إله إلا هو.

ترنيمات التسبيح بحمده تيجان على رؤوس المسبحين، وزجل التهليل أوسمة خلود على جباه الموحدين.

أثنى على نفسه؛ فإذا مدح الشعراء في غيره زيف.

ومدح ذاته؛ فإذا مقامات الإطراء في سواه هراء.

أين إلياذات التبجيل، حتى تُنظم في علاه؟! أين ملاحم التقديس حتى تسطر في حمده؟! أين الخطب الغراء، والقصائد العصماء لتلقى في بساط وحدانيته؟!.

أف لمن كتب ولم يجعل رضاه مطلباً، وتباً لمن أنشد ولم يجعل شكره مقصداً.

obeikandl.com

يا حسرة على العيون إذا لم تدمع من خشيته، وعلى القلوب إذا لم توجل من عظمته.

[العظمة: ٦٤ - ٦٥]

*****

من أسرار الأقدار

حارت الأفكار في عجائب قدرته، واضطربت الأفهام من جلال عظمته، وذهلت الأذهان من بديع حكمته، ابتلى أولياءه بأعدائه، وامتحن محبيه بمحاربيه. أعطى قارون حتى ناءت العصبة بمفاتيح كنوزه، وأفقر موسى عليه السلام حتى أكل ورق الشجر، وصب المال على أمية بن خلف حتى عاش في الديباج والحرير، وجوَّع رسوله ﷺ، حتى ربط الحجر على بطنه، هدى بلالاً رضي الله عنه وهو عبدٌ حبشي، وأضل أبا لهب وهو سيد قرشي.

[العظمة: ٤٥]

*****

من جنود الملك

ألهم سبحانه النحلة أكلها ومسكنها، وذهابها وإيابها، وعرَّف النملة جيش سليمان عليه السلام فحذّرت وأنذرت، وسلَّط البعوضة على النمرود، فنفذت إلى دماغه فمات، وأجرى كيفية بعث الأموات على حمار لمن شك في القدرة، وعلَّم الهدهد توحيده، فأنكر على بلقيس وقومها شركهم، وتحدّى أعداءه بخلق ذباب أو إرجاع ما سلبه منهم ﴿**وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾. *[العظمة: ٤٤]*

النملة

أجـدبت الديـار، وجـفـت الآبار، وبعـد العـهـد بالأمطار، وذبلت الأزهار، ويبست الأشـجـار، فـرفـعـت نملة يديها ورجليها إلى باريها وخالقها وهاديها ومطعمها ومسقيها، فدعت وألحت، فأنزل الله الغيث المغيث، والوبل المكيث.

وقال سليمان عليه السلام لقومه: «ارجعوا فقد سُقيتم بدعاء غيركم»، وفي الأثر: «يضحك ربك إلى عباده أذلين قنطين يعلم أن فرجهم قريب».

[العظمة: ٣٤]

*****

الحمد لله

الحمد لله على الأيادي الوافية، والمنن الصافية، والحمد لله على العافية، والولاية الكافية، الحمد لله على إفضاله، الحمد لله على نواله، الحمد لله على إجزاله.

نحمدك ما همع سحاب، ولمع سراب، واجتمع أحباب، وقُرئ كتاب.

الحمد لله ما طبق ظلام، وانحل نظام، وسُمع كلام، واستيقظ نُوَّام.

الحمد لله ما استهل وليد، وعاد وعيد، وآب بعيد، ورجع طريد.

حمداً حمداً على الإكرام، شكراً شكراً على الإنعام.

[العظمة: ٢٩]

*****

obeikandl.com

لا إله إلا الله

لا إله إلا الله عدد ما خطت الأقلام، لا إله إلا الله كلما سجع الحمام، وهطل الغمام، وقوضت من منى الخيام.

لا إله إلا الله كلما برق الصباح، وهبت الرياح، وكلما تعاقبت الأتراح والأفراح.

لا إله إلا الله كلما ازدحمت الأنفاس، وكلما حل السرور والإيناس، وانتقل الضر والباس، وزال القنوط واليأس.

لا إله إلا الله ترضيه، لا إله إلا الله بها نلاقيه، لا إله إلا الله تملؤ الكون وما فيه، لا إله إلا الله كلما دجى الليل، وكلما انكشف الهول والويل، وكلما انعقد السحاب وجر السيل.

لا إله إلا الله يفعل ما يريد، لا إله إلا الله يبدأ ويعيد، لا إله إلا الله ذوالعرش المجيد، والبطش الشديد، لا إله إلا الله ندخرها ليوم الوعيد.

[العظمة: ٢١]

*****

سبحان الله

سبحان من انتشل ذا النون من الظلمات، سبحان من نجى نوحاً من الكربات، سبحان من أطفأ النار لإبراهيم، وجمد الماء للكليم، سبحان من أنشأ القرون وأعادها، وأحيا الأمم وأبادها، سبحان من ملأ القلوب من هيبته، والأرواح من عظمته، وعمَّر الأكوان بحكمته، وطوق الأعناق بنعمته، سبحان من تفرَّد بالبقاء، وجل عن الشركاء، وأبدع كل شيء كما يشاء.

obeikandl.com

سبحان من أجرى الماء، وسير الهواء، وبث الضياء، وأقام الظلماء.

سبحان من شفى الشكوك باليقين، وأحل النقمة بالظالمين، وأنزل العقاب بالفاسقين.

[العظمة: ١٩ - ٢٠]

*****

أصابع الذنوب

أصابع الذنوب تشير إلى الغفّار.

أَلسنة الفقر تدعو الغنيّ.

أَكف الضعف ترفع للقوي.

الميت يمدح الحي القيوم.

الغريق يُنادي: ياذا الجلال والإكرام.

الكلمات والإشارات عاجزات.

البيان والبلاغة والتعبير تعلن التقصير.

لا يعلم ما يستحق إلاَّ هو.

لا يحيط بعلمه سواه.

لا يقدر قدره إلاَّ إياه.

لا يحسن الثناء عليه غيره.

إن قدَّستهُ أو سبَّحتُه أو مجدتُه فهو الذي علمني. إن حمدته أو كبَّرته أو وحدته فهو الذي ألهمني. إن عبدته أو شكرته أو ذكرته فهو الذي أكرمني.

obeikandl.com

صفات المدح في الكاملين ذرة من كماله، نعوت الفضل في الأبرار نفحة من أفضاله، ألسنة المادحين وأقلام الواصفين حائرة في جلاله، من أنا حتى أمدحه، من أنا حتى أُمجّده، من أنا حتى أُثني عليه، أنا الذي خُلِقَ من تراب أَصف الملك الوهّاب، أنا الذي صُوِّر من طين أذكر جلال رب العالمين.

[العظمة: ٥ - ٦]

*****

مصيدة

والشيطان إنما يظفر بالإنسان غالباً عند السخط والشهوة، فهناك يصطاده، ولا سيَّما إذا استحكمَ سخطُه، فإنه يقول ما لا يُرضي الرَّبَّ، ويفعل ما لا يُرضيه، وينوي ما لا يُرضيه، ولهذا قال النبي ﷺ عند موت ابنه إبراهيم: «**يحزنُ القلبُ، وتدمعُ العينُ، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنا**».

[لا تحزن: ٣٨٩]

*****

قيمتك شيء آخر

قال عليٌّ رضي الله عنه: **قيمة كل امرئ ما يُحسِن**.

فقيمة العالم علْمه قلَّ منه أو كثُر، وقيمةُ الشاعر شعرُه أحسَنَ فيه أو أساء. وكلُّ صاحب موهبة أو حرفة إنما قيمتُه عند البشر تلك الموهبة أو تلك الحرفة ليس إلا، فليحرص العبدُ على أن يرفع قيمتَهُ، ويُغلي ثمنَه بعمله الصالح، وبعلْمه وحكمته، وجوده وحفْظه، ونبوغه واطِّلاعه، ومُثابرَته وبحْثه، وسؤاله وحرْصه على الفائدة، وتثقيف عقْله وصَقْل ذهنه، وإشعال الطموح في رُوحه، والنُّبل في نفسه، لتكون قيمته غالية عالية.

[لا تحزن: ٣٥٩]

تحدي

سبحان من تحدّى بالذباب المشركين، وضرب العنكبوت مثلاً للضالين، وذكر خلقه للبعوض إزاءً بالكافرين، وحمَّل الهدهد رسالة التوحيد فجاء بخبر يقين، وأهلَكَ من أجل ناقته أعداءه المُعارضين. خلق الأبرار والفجار، والمسلمين والكّفار، والليل والنهار، والجنة والنار، وأنزل كل شيء بمقدار. في القرآن برهانه، في الكائنات امتنانه، للمؤمنين إحسانه، في الجنة رضوانه، عمَّ الكون سلطانه.

[مقامات القرني: ٥٩ - ٦٠]

*****

قل هو الله أحد

ألسنة الخلق أقلام الحق، فما لها لا تنطق بالصدق، وتوحده بذاك النُّطق. لا تمن عليه دمعة في محراب، فقد مزّق من أجله عمر بن الخطاب، ما لك إلى عبادتك الزهيدة تُشير، وقد نُشرِ الأولياء في حبّه بالمناشير.

فاز بلال لأنه ردّد أحدٌ أحد، ودخل الجنّة لأنه أحبّ (قل هو الله أحد)، ومدح سبحانه نفسه فقال: (الله الصمد)، وردَّ على المُشركين فقال: (لم يلد ولم يولد).

[مقامات القرني: ٥٩]

*****

عزاء

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾.

هذه الآية عزاء للجبناء الذين يموتون مرات كثيرة قبل الموت، فلْيعلموا أن هناك أجلاً مسمى، لا تقديم ولا تأخير، لا يعجِّل هذا الموتَ أحدٌ، ولا يؤجِّله بشر، ولو اجتمع أهل الخافِقَيْن، وهذا في حدِّ ذاته يجلب للعبد الطمأنينة والسكينة والثبات.

[لا تحزن: ٢٠٦]

*****

أقسى الشقاء

ما أشقى النفوس التي لا تعرف الإسلام، ولم تهتد إليه، إن الإسلام يحتاج إلى دعاية من أصحابه وحَمَلته، وإعلانٍ عالميٍّ هائل، لأنه نبأ عظيم، والدعاية له يجب أن تكون راقية مهذبة جذابة، لأن سعادة البشرية لا تكون إلا في هذا الدين الحق الخالد، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾.

إن البشرية حائرة، بحاجة ماسَّة إلى هذا الدين العظيم، ليرد إليها أمنها وسكينتها وطمأنينتها، ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

[لا تحزن: ٢٠٢]

*****

obeikandl.com

أيتها العير إنكم لسارقون

الخلسة الثقافية محرمة، والأمانة العلمية واجبة، ومن سرق ربع دينار فصاعداً استحق قطع اليد، ومن سرق ربع نص فأكثر فقد استوجب قطع اللقب العلمي، وفي الناس من يستحل نهب جهود الآخرين استحلاله ماء الفرات.

[هكذا حدثنا الزمان: ٢٥٦ - ٢٥٧]

*****

أهل الحديث

نجوم سماء العلم، كواكب قبة الفهم، وتيجان المدارس، بدور المجالس، هم الذين قطعوا من أجل الحديث القفار، وركبوا البحار، لبسوا الليل واستفاؤوا بالنهار، كم من حكمة كتبوها، كم من دمعة سكبوها، كم من عرق في الطلب أذروه، كم من مداد في الدفاتر أجروه، وكم كدوا الأذهان في الدراية، أما أتعبوا القلوب في الرعاية، أما حثوا النفوس على العناية.

نام الناس على الريش ونامـوا على الثرى، وغط الأوباش في النوم ركب السرى، واشترى المفلسون الرقاد وهم عافوا الكرى، ثيابهم من الأسفار ممزقة، جلودهم من حرارة الهواجر محرقة، عمائمهم من خصاصة الفقر ملفقة، خفافهم من المشي مخرقة، أكلوا أوراق الشجر من الجوع، وأدمنوا السهر، وطلقوا الهجوع، وبللوا القراطيس بالمداد والدموع، ركبوا من البحر الثبج، والتحفوا من الليل لجج، وقنعوا من كل نديم بالسرج، آه ما أحسن حدثنا في المسامع، وما أجمل أخبرنا في المجامع:

obeikandi.com

سـقـوني وقـالوا لا تغن ولو سـقـوا

جـبـال سليـمى مـا سـقـيت لغنت

استغل الناس بجمع الدرهم والدينار، وبناء الدور وحفر الأنهار، وعمارة البساتين وغرس الأشجار، واشتغلوا هم بجمع الآثار، ونقل الأخبار، ومصاحبة أنفاس المختار.

بهر الناس مع أصوات العيدان، ونغمة القيان وأشعار فلان وعلان، وسهروا هم مع سفيان وحماد، ومجاهد وابن الهاد، ساعة مع المتن وساعة مع الإسناد.

آية أحـاديث نعـمـان وسـاكنه

إن الحـديث عن الأحـبـاب أسـمـار

إيوان أحدهم ظهر البعير، ومجلس أنسهم وجه الهجير، وطعامهم خبز الشعير، هجروا الخمير والحرير والسرير، صبروا على أحر من الجمر، وصبغوا ثيابهم بالحبر، وصاحبوا الجوع والظمأ والفقر.

جزاهم الله عن الأمة خير الجزاء، وعن السنة أكرم العطاء، وعن الملة دار البقاء.

[هكذا حدثنا الزمان: ٢١٦ - ٢١٧]

*****

أحسن الفوائد

- أحسن الفوائد ما جاء من نتائج الأفكار، ولأن النصوص موجودة محفوظة.
- بعض المصائب تقويم للنفس ورد لها عن الغي وحجب لها عن الردى، فسبحان من قوم عباده بشيء من التأديب.

obeikandi.com

- يذهب نور العلم بالمعاصي، ومخالطة أهل الدنيا والانغماس في الملذات، والتقصير في النوافل، فيصبح العلم عياذاً بالله في اللسان فقط، فلا نور ولا هيبة ولا وقار ولا سكينة.
- الغرم بالغنم.
- الخراج بالضمان.
- النعمة تقيد بالشكر.
- إذا ذكر العبد تقصيره سكت عن وعظ الناس، وإذا ذكر أمانة العلم تكلم، والتكلم بالخير أنفع مع لوم النفس على التقصير.
- إذا جاءك الشيطان وأنت تنصح وتعظ وقال: هذا رياء، فلا تطعه، وانفع وأفد وانصح.
- المبارك أينما كان هو الذي يدعو إلى الله بحاله ومقاله في كل وقت.
- أعط المسألة حجمها في الحديث والاهتمام، ولا تتجاوز الحد، فإن القرآن أعطى كل مسألة مساحتها من الكلام.
- الرؤى المحتملة تعبيرها بما يصلح حال الرائي ويحثه على الخير.
- كرر النظر فيما تكتب مع الحذف والزيادة والتهذيب والتأنق.
- اطلب ولا تضجر من مطلب.
- طوبى لمن كان مقصوراً لحاجات الناس.
- الكلام اللين والوجه المنبسط موهبة ربانية للمؤمن.
- تراجم الصحابة عمل، وتراجم من بعدهم كلام، يقال في الصحابي: حضر المشاهد كلها، وجرح يوم كذا، وهاجر الهجرتين، وحضر بيعة العقبة، وأنفق أمواله في سبيل الله، هكذا.
- اضرب في لك غنيمة بسهم من العبادة، وأكثر من العبادة التي تسهل عليك.

obeikandl.com

- كل أحد ترضيه إلا الحاسد، فإن إرضاءه زوال نعمتك.
- حق القرآن تلاوته وتجويده وحفظه والعمل به والتشافي به، والتحاكم إليه ورد الأمور إليه.

[هكذا حدثنا الزمان: ١٧٢ - ١٧٣]

*****

الخصخصة

وهو أن يتعرف الإنسان على قدراته ومواهبه والعمل الذي يناسبه ثم يتوجه إلى هذا العمل بقوته ونشاطه، سواء كان هذ التخصص علماً كالشريعة أو الطب والهندسة، أو عملاً كالتجارة أو الزراعة أو البناء؛ لأن من علامات الفشل عسف النفس وإكراهها على تخصص لا يناسبها، وقد ذكروا أن أنشتاين أكبر رياضي في العالم كان بليداً في بعض المواد كالإنشاء والرسم، ولكنه لما توجه للرياضيات أتى بالعجب العجاب، ومثل سيبويه إمام النحو وعبقري الدنيا طلب الحديث فلم يكن من اللامعين فيه، فلما طلب النحو أدهش العالم؛ لأن مواهبه تناسب مادة النحو، وكم رأينا من طالب فاشل في بعض العلوم عبقري في علوم أخرى، فلو أن كل طالب وجه إلى ما يناسبه لكثر العباقرة والمنتجون.

وهذا يعطيك معرفة بفشل بعض خطط التعليم العام الذي يقوم على حشر المواد على طالب صغير في السن مبتدئ في العلم، وبهذه الطريقة في التعليم يفشل الطالب في بعض المواد التي لا تناسبه ويضعف في المواد التي يرتاح إليها.

[هكذا حدثنا الزمان: ١٥٤ - ١٥٥]

obeikandl.com

تصريح

ما عاد لطالب العلم الذكي نشاط في التأليف مع عصر الكمبيوتر، فتكالب الناس عليه وتركوا الكتاب، وهو تطور دائم، مع سهولة الاستعمال، ودقة الضبط، وتوفير الوقت، وقد ترك هذا الجيل كتب الجهابذة وأعرضوا عنها، فكيف بكتبنا نحن؟!.

[هكذا حدثنا الزمان: ١٠١]

*****

أنتَ... أنت!!!

لو عمرت قلبك باليقين ما أعجبتك قصور السلاطين، إذا أراد الله هلاك نملة ريشَها، وإذا قدر موت دودة أنعشها، الماعز حتفها في ظلفها، والثعبان حياته في سمه، سَلِّمْ للمقدرور بالحذر، واترك المحذور ولا تعتذر بالقدر، القدر للمصائب ولا للمعائب، فلا تكن جبري المعصية، قدري الطاعة، خارجياً مع الناس، مرجئاً مع النفس معطل الصداقة مع إخوانك، ولكنك غال في حقوقك على أقرانك، ناصب نفسك العدا، وارفض المدح فهو للنفس ردى، أرسل خالد إيمانك على جعد شيطانك بسكين التوحيد، ومزق شهواتك فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها، وناد في أعمالك الصالحة ضحوا تقبل الله أضحيتكم، أنت حنبلي المحنة مع الدنيا، سني الشعائر في المنهج، فما لابن أبي دؤاد البدعة يناديك من مكان قريب، وما لجهم الانحراف يقول هل من مجيب؟

[هكذا حدثنا الزمان: ١٠١]

*****

obeikandi.com

غالب

غالب الفقهاء لهم اهتمام بالفتيا والقضاء، وهم أكثر مداخلة للسلطان من المحدثين، وغالب المحدثين فيهم زهد وورع وإعراض عن الدنيا ودأب في العلم، وهم أحسن الطوائف. وغالب النحاة فيهم فضول وتيه وعجب وكبر إلا ما رحم ربك. وغالب الفلاسفة فيهم قلة دين وشك في المعتقد، وشبهات وأوهام. وغالب الشعراء أهل هوى وانحراف وضعف إيمان. وغالب النساء قليلات دين، غالب التجار أهل طمع وبخل وطول أمل. وغالب الأصدقاء عندهم قلة الوفاء وجحد الإحسان ونسيان المعروف.

[هكذا حدثنا الزمان: ٧٧]

*****

ومن شر حاسد إذا حسد

الحاسد لا يحكم إلا عليك، ولا يرضى بحكمك، ولا يسعده منك شيء، ولا يعجبه كلامك، ولا مالك ولا ولدك ولا بيتك، ومهما اجتهدت في إرضائه فلن يرضى عنك فلا تطمع في مودته، ولا تأنس بقربه، وعم عليه أمرك وابتعد عنه، فإن جمرة العداوة كامنة في صدره، ولا يذهبها إلا ذهاب مالك وذلتك ووقوع أقسى العقوبات بك، وأفظع الكوارث وأشد المصائب، وهو مع صروف الدهر عليك، ومساعد من عاداك، ومحب من سبك، ومعين من اغتابك، وصديق من ذمك، محاسنك لا تزيدك عنده إلا سوءاً ومقتاً، فأنت عنده مذنب لا توبة لك حتى تتخلع من مواهبك وتتسلخ من صفاتك الحميدة، يكبر أخطاءك، ويرتع في عرضك، ولكن يكفيك نصراً ما هو فيه من ألم، قال أبو الطيب:

إني وإن لمت حـــاســـدي فـــمـــا
أنكر أني عـــقـــوبة لهـــمـــو

[هكذا حدثنا الزمان: ٤٤]

*****

المُحلق ... والماشي

من الشعـراء من يمشي على بطنه، ومنهم من يشـمي على رجلين، ومنهم من يمشي على أربع، ومنهم من يطير كالمتنبي، لكن بارتفاع سبعة وثلاثين قدماً عن سطح البحـر، فهو دائماً محلق، وإن اقترب أحياناً من الأرض، كما يقول هو عن العلو:

ذي المعـالي فليـعلون من تعـالي
هـكـذا هـكـذا وإلا فـــــــلا لا

شـــرف ينطح النجـــوم بروقـــيـ
ـه وعـــــز يقلقل الأجـــبـــالا

فالرجل صاعد بموهبته، ولا يريد أن تقارنه بغيره من الشعراء:

أجـزني إذا أنشـدت شـعـراً فـإنما
بشـــعـــري أتاك المادحـــون مـــرداً

ودع كل صـوت غـيـر صـوتي فـإنني
أنا الطائر المحكي والآخـر الصـدى

فهو يطلب منك أن تفرده بالاستماع والإعجاب وحده؛ لأنه محلق وسواه ماش.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٩٧]

عزاء الشعراء

لقد شبعت قصائد كثير من الشعراء موتاً قبل أن تولد، فها هي الدواوين في الأدراج جعلها الناس قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً منها، إذا قرأت أكثرها قلت: أحسن عزاء من كتبها في مداده، وعوض الله من طبعها في ماله.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٤٩ - ٥٠]

*****

رجل المرحلة

من المدح الذي يشبه الذم لابن تيمية أنه أخمل معاصريه من أقرانه وزملائه، وكانوا نجوماً في العلم، ولكن طلعت شمسه فاختفى كل كوكب، كما قال النابغة:

فإنك شمس والملوك كواكبٌ

إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ!

فكان ابن تيمية ـ بحق ـ رجل المرحلة، فلما ظهر لم يكن لغيره ما له من الصيت والصولة والجولة والمكانة والمنزلة، فصار حديث المجالس ومشغل الدول، وكان حديث الركب حتى ضُرب بعلمه وبذكائه المثل، فالذين كانوا أئمة في عصره كالمزي والذهبي والبرزالي، أو من أصحابه وطلابه كابن كثير، أو من أقرانه كالسبكي والزملكاني، وغيرهم كثيرٌ لم يكن لهم ذاك الاشتهار والانتشار مثل ما له، بل كان بعض هؤلاء الأئمة الكبار إنما يشتهر لأنه صاحب ابن تيمية، أو طلب العلم عليه، أو رافقه، أو رد عليه وعارضه. أ. هـ.

وليس هذا من بابا الغلو، حاشاه، ولكنَّ التأريخ أثبت حاجة الأمة أجمع لشيخ الإسلام، وأمثاله، وبطون كتبه شهدت بذلك، بل حتى بعض من خالفوه، شهدوا له بحق..

شهد الجميع بفضله حتى العدى

والحق ما شهدت به الأعداءُ

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ١٠٢]

*****

إذا لم يكن

إذا لم يكن هذا الذكاء بعينه

فإني بألقاب الذكاء كفورُ

وإن لم تكن ألقابكم عبقرية

إذاً فشهود العبقرية زورُ!

إن لم يكن ابن تيمية عبقرياً فلا أدري من العبقري؟! وإذا لم يستول على منصب الألمعية فليس لأحد أن يرتقي هذا المنصب!، وإذا لم يكن هو الذكي اللمّاح إذاً لم نسمع بعد الصحابة بذكي لمّاح! إن من أجلِّ ما استوقف المؤرخين والكتبة وأهل السير والباحثين في سيرة هذا الإمام عبقريته الفذّة، فقد أفاض الله عليه من أسباب الذكاء وموهبة الفهم ما صار حديث الناس وقصة السمر لهم، سواء الموافق منهم أو المخالف، ورأيت كثيراً من أعدائه وحساده يذعنون ويعترفون بنبوغه، وبقوة ذاكرته وبحافظته الفياضة. أ. هـ.

ومن هذا الإعجاب، وهذه المحبة، كان شيخ الإسلام قدوةً في حياة الشيخ؛ إذ إن المحب يَسعَدُ إذا مُدح محبوبه، فكيف لو مدحهُ هو..؟!

وهذا بَيّنٌ في هذه الفقرة؛ بل كان يسميه أحياناً.. «رجل المرحلة».

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٩٨]

*****

لطيفة

من لطائف سيرة الشيخ ابن تيمية أنه سريع الخط، فخطه أسرع من كلامه، إلا أنه معلق أشد التعليق، ومغلق يفكه بعض تلاميذه كابن رشيق وغيره. أ. هـ.

وهذه من لطائف ما وقفتُ عليه من كلام شيخنا، في شيخ الإسلام.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٥٩]

*****

من لطائف ذكاء شيخ الإسلام

أنه يستدرج خصمه ويستتر له، ثم يحفر له قليباً - كما يقول بعض أهل العلم -، ثم يضعه فيه، ثم يطم عليه ويتركه مكانه.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٤٦]

*****

obeikandl.com

ركيزة تخلفنا

فوالذي زيّن الشمس في ضحاها، وجمّل القمر إذا تلاها، وحسن النهار إذا جلاّها، ما أصابنا التخلّف، وما دهانا التوقّف، إلا يوم عصينا ربّ العباد، وتركنا الجهاد، وكثر فينا الفساد، كان مؤذّننا بلال، وملعبنا ميدان القتال، وقصدنا ذو الجلال، فأصبحنا لا طول لنا ولا حول، لأن همّنا كم سجّلنا من قول، فيا للهول، بالأمس كان شبابنا بالقرآن يفرحون، وللسُّنَّة يحفظون ويشرحون، واليوم أصبحوا يسرحون ويمرحون، يغريهم الفنانون واللاعبون، أما تنظر إلى شعره إذا رصّه، وجعل له قصَّة، ثم مسح شفتيه بالمكياج، ومشى وله ارتجاج، فكيف لو رآه الحجّاج، وما ترى لو دُبغ بالكرباج.

لو أنَّ للدَّهرِ عَيناً مِنهُمُ دَمَعَت
أو أنَّ للصَّخرِ قَلباً نَابِضاً لَبَكَى

أزرُوا بأمَّتِهِم من سُوءِ سيرَتِهِم
لأجلهم كم سَأَلنا المَوتَ لو فَتَكَا

[مقامات القرني: ٥٤٢]

*****

يا شباب

أما لكم أهداف سامية؟ وهِمَم عالية؟ وأخلاق غالية؟ ليس عندكم عزائم، أُصبتم بإحباطاتٍ وهزائم، همُّ أحدكم الأفراح والولائم.

ألستم أحفاد الراشدين، وأبناء المجاهدين، وسُلالة العابدِين؟

openkandi.com

صار هَمّ أحدكم ثياباً فاخرة، وجلساتٍ ساخرة، ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾، يفرح أحدكم بركوب السيارة، ومُشاهدة الطيّارة، ومعايشة السّيجارة، تحفظون أسماء اللاعبين، وتغفلون عن أسماء العلماء العامِلين. اتركوا الشوارع، واخرجوا إلى الجوامع، اذهبوا إلى المصانع، هُبّوا إلى المزارع، هيّا إلى الحدادة والنجارة، هيّا إلى الصناعة والعمارة، هيّا إلى البيع والتجارة، هيّا إلى الورشة والنشارة.

نريد منكم علماء وحُكماء وأطباء وأدباء.

[مقامات القرني: ٤٢٢ - ٤٢٣]

*****

طريفة

طرق فقير باب بخيل، وقد أظلم الليل، فلم يفتح البخيل بابه، ولم يرفع حجابه فصاح الفقير بصوت كسير: أين من كانوا يفرحون إذا رأوا أضيافاً؟ فردّ البخيل بقوله: ماتوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

[مقامات القرني: ٤٠٢]

*****

وصية بخيل

أوصى بخيل ولده، وقد قطّع بالإنفاق كبده، فقال: يا بني، ما هذا الإسراف؟ يا أيها المِتلاف، أما تخشى، أما تخاف؟ ما تؤثّر فيك النصائح، ولا تخاف الفضائح؟ أين من كان يقتصد، ويحفظ ماله ويجتهد؟ كان أحدهم يضع

ماله في صُرَّة، لِئلا يُؤخذ على غِرَّة، ثم يُخرج الصُّرَّة، في كل سنة مرّة، فيقرأ عليها المعوّذات، وأعوذ بكلمات الله التّامّات، كان الرغيف يسدّ رمقه من الصباح إلى الليل؛ لأنه يعلم أن الدهر أبو الويل، فخلف من بعدهم خلف، فيهم كل مُسرف جلف، يأكل في اليوم ثلاث وجبات، ولا يتفكّر في مصارع الأموات، ليرتدع من هذه الزلات.

[مقامات القرني: ٤٠١ - ٤٠٢]

*****

السيف أصدق أنباء من الكتب

الذي هجر المسجد، وذهب يعربد، وهدّد أمن الناس وتوعّد، ليس له إلا سوط حارّ، أو سيف بتّار، ليكون عِبرَةً لغيره من الأشرار، ولكن على من حكّ العين أن لا يُدميها، لئلا يكون حاميها حراميها، بل يتّقي الله البوليس في العباد، ويكون همّه إصلاح العباد، ليعمّ الأمن والأمانة، والهدوء والصيانة، فإن لم يردع السوط مَن سلب، ولم تردّ العصا مَن نهب، فالسيف أصدق أنباءً من الكتب.

[مقامات القرني: ٣٠٩ - ٣٩١]

*****

«عائض» والجغرافيا

تجده يقف بك على معاني البلدان، ومحاسن السكان، وبدائع الإنسان، ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.. مرةً ناصحاً وموجهاً، وحاثاً على الاجتماع وعدم التفرق، وأخرى واصفاً للحدائق الغَنّاء، والطبيعة الأخّاذة، والمغاني والمعاني؛ مرة في بغداد، أم البلاد، وأخرى بجوار بردى في الشام، وثالثة بجوار النخوة، والأصالة، والرقة، والثبات اليمن السعيد..؛ وأحياناً يهيم بمفاتن القدس الشريف..، ويحلم كما يحلم كل غيور، بعودة المغاني؛ والآثار..

إنك حين ترى القرني يبحر في هذا العالم العجيب، يتوهم إلى عقلك أحياناً أن هذه الرجل على توسع عجيب، وإلمام بمفاتن البلدان، وأنه طَوّافٌ في عرض البلاد، مغرمٌ بالأسفار..

وليس هذا على إطلاقه، إذ إن القرني واسع الاطلاع على كتب التأريخ والتراث، ولهُ صولةٌ وجولة، وكثيرٌ من هذه الكتب تصف أحياناً جغرافية البلاد ومناخها، وأحياناً تقف قدمهُ على أثراها، ويَشُمُّ أنفهُ شذاها..

obeikandi.com

وتجدهُ كثيراً ما يُلغز إلى بلاد الجنوب، ومحبة لمرابعها، وجبالها وجداولها، ومنابعها؛ ولسان حاله يردد:

يا نسيم الجنوب بالله بَلِّغ
ما يقولهُ المتيمُ المستهامُ

قل لأحبابه فدتكم عيونٌ
شاخصاتٌ ومقلةٌ لا تنامُ

فهل يُلام من يتغزل في مواطنه، ومرابع صباه، ومراتع طفولته..؟! هل يُلام؟! هل يُلام؟!!!

فيه رقة في الطبع، منها..

وفيه سهوله، وبساطة في التعامل... منها..

صحبتهُ في بعض اللقاءات، والمجالس الأدبية، والعلمية، فما وجدتهُ إلا في زيادة، من السهولة، واللين في التعامل، والرفق..

بعيدٌ جداً عن «أتيكيت» المشيخة؛ الذي جعله بعض الناس شعاراً لهم..

يستمع شكوى الشاكي، فيرق لحاله، ويبذلُ جاههُ وماله.. ولا أزكيه على الله..

لا يختلق للوقار هيئة، ولا صفة، ولا كهنوت، بل يوقره بين الناس علمه، ويزيدهُ حبهم حباً في قلوبهم، وتعلقاً بطريقته..

إن أهل الغلظة والجفاء حملوا قلوباً قاسيةً مع الناس، بعيدةً عن حمل همومه، صماء عن شكواهم..

obeikandl.com

عمياء عن أحوالهم، وحاجياتهم..

وليس هذا بمنهج محمد ﷺ مع أصحابه، بل ولا مع من حوله، فهو يحمل حِمل الحطب عن اليهودية العجوز؛ ويصبر على الأذى، والقذى، ويزور جارهُ اليهودي، ويدعو ولده للإسلام فيسلم، ويداعب محمود بن الربيع الصحابي وهو صغير بَمجَّةٍ من ماءٍ في وجهه، وهو ابن خمس سنين، ويسأل عن حال الطفل الصغير.. أو عمير.. فيقول: يا أبا عمير ما فعل النغير..

ويحمل أمامة بنت زينب رضي الله عنها في الصلاة..، ويلاعب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

إذ فهو قريب إلى قلوب أصحابه، بل يحن إليه جذع، ويشكو عليه جمل، ويسبح في كَفِّهِ حجر، صلى الله وسلم وبارك عليه..

وهذا هو منهج الداعية إلى الله جل وعز، ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾.

ولعل طبيعة البلاد كذلك كان لها أثر في صياغة شخصية القرني؛ فأهل اليمن هم أهل إيمان، وحكمة، وهم أهل صبرٍ، ومصابرة، وأرقُّ أفئدة، وأثبت عند اللقاء..؛ وكل ما عن يمين الكعبة فهو يمن..

وتهملج ذلول بيانه إذا ذكر الحطيم وزمزم، والصفا والمقام، والبيت العتيق، فهي ذكرياتنا وتأريخنا ومبدأنا، وهو يردد دائماً على شفتيه..

obeikandl.com

مـن بـلادي يـطـلـب الـعـلـم ولا

يطلبُ العلم من الغـرب الغـبي

وبهـا مـهـبط وحـي الله بل

أرسل الله بهـا خـيـر نـبي

فلله أبوه محب لمنازل الوحي، والقداسة..

obeikandl.com

ملاعبُ الصبا

التعبير يخون، والنفس فيها شجون، والذَّاكرة بالصور موّارة، ونور الحديث قد نصب في القلب منارة، وإذا ذُكِرَت مكة ذُكِرَ غار حِراء، والشريعة الغرّاء، والوحي والإسراء، فكأن التاريخ حضر، وكأن الزمان اختصر، وكأن الدنيا كلها في مكة محصورة، وكأن الأيام في أجفان مكة مقصورة.

مكة ملاعب الصِّبا والشباب، لصاحب السُّنَّة والكتاب، فيها مسقط رأسه، وفضاء أنفاسه، فيها مراتعه، ومرابعه، ومهاجعه.

هَذي بلادي وهَذي مُنتهَى أملي
هذا التُّرابُ الذي أهديتُهُ زَجَلي

هذا المَكَانُ به ميلادُ قُدوَتنا
هذا رِياضُ الهُدى والسَّادَةِ الأوَلِ

كيف نعبِّر عن أشواقنا، وقد سافر حبّه في أعماقنا:

في كَفِّكَ الشَّهم من حَبلِ الهُدى طَرَفٌ
على الصِّراطِ وفى أرواحِنَا طَرَفُ

هَيهَاتَ رحلةُ مسرَاناَ جَحَافِلنَا
كما عَهدت وعَزمَات الوَرىَ أنفُ

وعلى رمضاء مكة ثأر وجراح، وعويل وصياح، حيث عُذِّب بلال بن رباح، أما تقرأ على الرمضاء، ما كتبته الدموع والدماء، يقرؤها كل عالم وجاهل، وقل جاء الحق وزهق الباطل. تفجّعٌ صارخ يصعد إلى السماء، وصيحاتٌ ثائرة تشقّ الظلماء، أحدٌ أحد، فردٌ صمد، على رغم من كفر وجحد، تطلق هذه القذائف حنجرة بلال، فتهتزّ بها الجبال، وتنتفض منها التِّلال.

أحـــدٌ هَتَـــفتَ بهـــا لكلِّ مُـــعطل
أنـتَ المُؤَذنُ لـلـرَّســـــول فَـــــرَتِّلِ

واهـزم بصـــوتك كُلَّ طَاغٍ فـــاجـــرٍ
واســـحَق بقَـــولِكَ كُلَّ زَحفٍ بَاطِلِ

وعلى جبين مكة قُبُلات المُحبين، وفي جوفها زجل المُسبحين، وفي عينيها آية للسائلين، مكة أُمّ الخلفاء الراشدين، مكة بلد العابدين، وميدان المجاهدين، وعَرين الفاتحين، وجامع الموحِّدين، ومدرسة الحكّام العادلين.

[مقامات القرني: ٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩]

*****

قداساتنا

عندنا قداسة الإنسان، وقداسة البيان، وقداسة الزمان، وقداسة المكان.

فقداسة الإنسان: ماثلة في الرسول العظيم، والنبي الكريم، وقداسة البيان: قائمة في القرآن، الذي أعجز الإنس والجان، وقداسة الزمان: كامنة في عشر ذي الحجة ورمضان، وقداسة المكان: في الحرمين الطاهرين والمسجدين الزاهرين، ليس للزمان بدوننا طعم، وليس للتاريخ سِوانا رسم، وليس للناس إذا أغفلنا اسم، نحن شهداء على الناس، ونحن مضرب المثل في الجود والبأس. كأن النور وُلِدَ معنا، وكأنّ البشر لفظ ونحن معنى، جماجمنا بالعزّة مدجّجة، وخيولنا بالعزائم مسرجة، نحن الأمة الوسط، لا غلط في منهجنا ولا شطط، وسط في المكان: فنحن قلب الكرة الأرضية وزعماء الأخلاق المرضيّة، ووسط في الزمان: فلم نأتِ في طفولة الإنسانية ولم نتأخر

إلى شيخوخة البشريّة، ووسط في العقيدة: فنحن أهل التوحيد والمذاهب السديدة، فلم نعتنق رهبانية النصارى، ولم ننهج نهج اليهود الحَيارَى، بل أمّتنا معصومة من الضلالة، مصونة من الجهالة.

[مقامات القرني: ٤٦٠]

*****

كان العالم.. وكنا

كان العالم قبل وصولنا غابة، كأن عليه جنابة، وكانت الدنيا قبل ميلادنا في مأتم، تشكو وتتألّم، فلما بزغ فجر رسولنا من البطحاء، أشرقت بنوره الأرض والسماء، خيّم العدل في بلادنا، وولد الشرف مع ميلادنا، مضرب المثل في الكرم من أوطاننا، وأشجع الناس من وديانا. نحن بعثنا إلى الدنيا النور، وأزَلنا منها الظلم والجور، أذّنّا في أذُن الدنيا فآمنت، ومشينا على جبالها فتطامنت.

[مقامات القرني: ٤٥٩]

*****

ذهبنا

أرضنا بدماء الشهداء تفوح، وقلوبنا بأسرار التوحيد تبوح، عندنا الذهب الأبيض والأحمر والأسود. فالأبيض عِلم ينعش الأحياء، من الشريعة السَّمحاء، والأحمر دماء في عروق الأحرار، وفي شرايين الأبرار، والأسود بترول مدفون في الثّرى، يدلف بالحضارة للمدن والقرى.

[مقامات القرني: ٤٥٩]

الجزيرة

من أتى إلى الجزيرة بدين غير الإسلام، فكأنه أدخل في الكعبة الأصنام، ووضع في المِحراب الأزلام، وأباحَ من على المنارة الحرام، إن الذين يبنون دولاً آثمة ليكون أول إعلان لهم أنهم يكفرون بالله العظيم، وكأنه لا يصل إلي مجد الدنيا إلا من طريق الجحيم، هؤلاء استحقّوا لعنة الله ومَقت التاريخ، ولُطخَت أسماؤهم برجس التوبيخ. يعلنون التنوير من ميدان التحرير، وإذا التنوير عندهم اعتناق الإلحاد، والكفر بربّ العباد، والتحرير لديهم الخروج عن قداسة الملّة، والدخول في سراديب الخيبة والذلّة.

[مقامات القرني: ١٧٧-١٧٨]

*****

كبيرة

مَن كَتَبَ التاريخ وأهمَلَ الجزيرة، فقد ارتكب كبيرة، وأتى بجريرة، كيف يهمل الرسول والأصول، وأهل المنقول والمعقول؟! كيف يأخذ البدن بلا روح، ويجرّد البستان من الدوح؟! كيف يبني القصر على غير أساس، ويقيم الجسم بلا رأس؟!

تريد المسجد بلا محراب، والمدرسة بلا كتاب، نحن الفصول والأبواب، ونحن السيف والنِّصاب، لسجلّ المكرمات كُتّاب، ولأرقام المجد حُسَّاب، وعلى قصر الرسالة حُجَّاب.

نحن قلب المعمورة، وأصحاب المناقب المأثورة، العالم يتّجه إلى قِبلتنا كل يوم خمس مرات، والدنيا تنصت لندائنا بالصلوات، والكون يستمع لتلاوتنا

بالآيات، زارنا بلال بن رباح، فصار مؤذِّن دولة الفلاح، وجاءنا سلمان من أرض فارس، فلما أسلم صار كأنه على قرن الشمس جالس، ووفد إلينا صهيب من أرض الروم، فأصبح من سادات القوم، من بلادنا تشرق شمس المعارف، ويُقام للعلم متاحف، وتُنشَر للهدى مصاحف، حتى ماؤنا يفوق كل ماء، فماء زمزم شفاء، ومن كل داء دواء، ونحن بيت العرب العرباء، وعندنا سادات الكُرماء، ولدينا أساطين النجباء، وأساتذة الحكماء، إن ذكرت الحرب فنحن وقودها، وإن ذكرت المِلّة فنحن أسودها، وإذا سمعت بالرسالة فنحن جنودها.

ولـلأوطـان فـي دَمِ كُـلِّ حُـــــــرٍّ
يَدٌ سَلَفت، وَدَين مُـــسْـــتَـــحِقُّ

ومن يَـســـقِي ويَشـــرَبُ بالمَنَايَا
إذَا الأحـرَارُ لم يُسْـقَـوْا ويَسْـقُـوا

ولا يبني المَمَـالِك كـالضَّـحَـايَا
ولا يُدنِي الحُـــقُـــوقَ ولا يحِقُّ

فـفي القَـتلَى لأجـيـالٍ حَـيَـاةٌ
وفي الأســرَى فِـدًى لهُمُ وعِـتقُ

وفي دارنا عائشة أمّ المكرُمات، المبرَّأة من فوق سبع سماوات، وفاطمة البتول، بنت الرسول، طيبة الأصول. وفي أرضنا الحَرَمان، والبيتان، والعُمَران، والهجرتان، والبيعتان، والسِّبطان، والقرآن، والإيمان، والبيان.

نحن أهل عذوبة الألفاظ، والجَهابذة الحُفَّاظ، وفي بلادنا سوق عكاظ.

نَحنُ الذينَ على خطَى أمـجَـادِهِم
وَقَفَ الزَّمـــانُ بِذِلَّةٍ مـــبـــهُـــوراً

تِيــجَــانُ عِــزَّتنَا النُّجُــومُ فــلا تَرَى
غَــيــرَ الوَفَــاءِ وَصَــارِمــاً مَــشــهُــوراً

[مقامات القرني: ٤٦٢-٤٦٣]

*****

هنا

إذا قربت من مكة فتهيّأ للدخول، واستعد للنزول، والبس الإحرام، عند عناق البيت الحرام؛ لأنك سوف تلج بيت الدّيَّان، ومحطّ العرفان، ودار الرضوان، هنا المسلك الأرشد، والمحل الأسعد، والحجر الأسود، هنا المقام الكريم، والمطاف العظيم، وزمزم والحطيم، هنا العابدون والساجدون، والعاكفون، والقائمون، والمستغفرون. هنا تُسكب العَبَرات، وتهمل الدمعات، وتنبعث الآهات، وتصعد الزفرات. هنا تغسل النفس من الأدران، ويتخلص القلب من الأحزان، وتنطلق الروح من العصيان، هنا تُرمَى الجمرات، وتحطّ الغدرات، وتخلع الفجرات، وتغسل السيئات، هنا يتجرّد من الثياب، ويتهيّأ للحساب، فحبّذا هذه الرِّحاب، وطُوبى لهذه الشِّعاب، هنا تُناخ المطايا، وتُحَطّ الخطايا، وتكثر العطايا، هنا السرور قد تم، والشمل قد التم، وذهب الهمّ والغمّ.

[مقامات القرني: ٤٣٩]

*****

في مكة

في مكة تثور شجون الحب، وتضجّ بلابل القلب، فيها التاريخ يتكلم، والدهر يتبسم، والذكريات تتداعى، والأمنيات تقبل تباعاً، هنا خطوات

الرسول، وصهيل الخيول، منشأ السادات، منبت القادات، إقبال وفود، وانطلاق جنود، وتزاحم حشود، وارتفاع بنود، هدى وضلالة، علم وجهالة، وهنا كرم وبسالة، وَحْيٌ ورسالة، عالم يمور بالعِبَر، ديوان يزخر بالسِّيَر، دفتر للعظماء، سجل للشرفاء:

كَأن لم يَكُن بينَ الحَجُون إلى الصَّفَا
أنيسٌ ولم يَسمُر بمكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نَحنُ كُنّا أهلهَا فَأبادنا
صُرُوف الليالي والجُدُودُ العَواثِرُ

في مكة رؤوس بالأنفة متزاحمة، وجيوش للثأر متلاطمة، أفكار وحضارات، ونوادٍ ومحاضرات، سِيَر وسَمَر، في ضوء القمر، أنباء وأخبار، وقصص وأشعار، حتى كان النبأ العظيم، وهو الرسول الكريم، فيصغر بعده كل خبر، وينسى من جاء ومن غبر، فهو أعظم أثر، جاءت به السِّيَر.

[مقامات القرني: ٤٣٤-٤٣٥]

*****

المدينة والحبيب

يكفي المدينة جلالة على مدن المعمورة، تلك المناقب المأثورة، وأجلّها مشي الحبيب على ثراها، وتنقّله بين قُرَاها، كلما طافت عينك على رِباعها، وهامَ قلبك في بقاعها، ناداك مُنادي الذكريات، يقول للأحياء والأموات: هنا محمد سجد، هنا محمد قعد، هنا محمد رقد، جلس في هذا المكان، عَبَرَ هذه الوديان، هَروَل في هذا الميدان، نظر إلى هذه الجبال، رقى هذه التِّلال، شرب

من هذا الماء الزّلال، زار هذه الدار، نام تحت هذه الأشجار، مضى من فوق هذه الأحجار.

في الدَّار أحبَارٌ يَكَادُ حَدِيثُها
يَدَعُ الفُؤَاد وما لَه سُلوَانُ

شَوقٌ فلو أنَّ الحِجَارَة حُمِّلَتْ
ما في الحَشَا لتَصَدَّعَ الصُّوَّانُ

يا أيتها النَخل الباسقات، ربما مرّ بكُنّ صاحب المعجزات، والصفات الباهرات، فهل من حديث يُستفاد، وهل من ذكريات تُعاد؟! إن كنت تمدح المدينة بسموّ قصورها، وارتفاع دُورها، وعظمة جبالها، وكثرة تِلالها، فقد غلطت في الثَّناء، وقصّرت في واجب الوفاء، إن للمدينة أسراراً، وإن لها أحباراً. المدينة تخاطب القلوب قبل العيون، وتستثير الدّفين من الشجون؛ لأن ترابها يحتفظ في ذاكِرته بمشاهد تذوب لها الأرواح، ولا يمحوها مرور الرياح.

[مقامات القرني: ٤٤٦-٤٤٧]

*****

ذكريات

حيّ دار الهجرة، وميدان النصرة، وأرض الشهداء، وجامعة العلماء. في ثَرَى المدينة سيّد الشهداء، حمزة المِقدام، وفيها غسيل الملائكة الكِرام، ومن كلَّمه الرحمن، وحَفَظَة القرآن، وزيد بن ثابت إمام الفرائض، وحسّان بن ثابت شاعر الردود والنقائض، وأبَيّ بن كعب صاحب الذِّكر الحكيم، وفيها من اهتزّ له العرش العظيم.

في المدينة ذِكرى أبي ذرّ، وهو يقول الحق المُرّ، يدفع الباطل بزنده، ويردّ الدنيا بزهده، وفيها ذكرى بلال وهو يرسل صوته في سماء الوحدانية، وفضاء العبودية، ومعناه تعالوا إلى ربكم أيّها العباد، وذَروا الجاه والأموال والأولاد.

وذِكرى أنس بن مالك خادم رسولنا، كلما قيل: من لهذا العمل؟ قال: أنا، فينال بشرف خدمة المعصوم، ما لا يناله أشراف أهل الدنيا لجلالة المخدوم، وذِكرى سعيد بن المسيَّب، الوليّ المقرَّب، ينهل الناس من مورد علمه، ويعبّ العباد من نهر فهمه. وذِكرى مالك بن أنس، إذا تربّع على كرسي العلم وجلس، فكأن مجد الدنيا اختصر في تلك الساعة، يوم تجتمع عظمة العلم وعظمة الطاعة.

وأعظم منقبة للمدينة أن رسول الله ﷺ يسكن في سُويداء قلبها، ويستولي على حبِّها، وهذا سرّ مكانتها وقُربها. يكفي المدينة فخراً، أن أجلّ البشر، وسيّد البدو والحضر، شرب ماءها، واستنشق هواءها، وارتدى سماءها، وصافح ضياءها.

[مقامات القرني: ٤٤٥-٤٤٦]

*****

رفقاً بقلبي يا جنوب

بديهتهم أسرع من الضوء إذا سَرَى، وذاكِرتهم أغزر من السَّيل إذا جرى، ما قطر للإلحاد في ديارهم قطرة، لأنهم على الفِطرة.

لو رأى جمال أرضهم كنفشيوس المسكين، لَما نظم قصيدة مرحباً يا بكِّين، ولو أبصرها هوميروس اليونان، لَما أنشد إلياذة ملاحم الميدان.

فـالطَّيـرُ يُرسِلُ لِلعُـشَّـاقِ أغنِيـةً
والغُـصنُ يَعـزِفُ والأرواحُ في طَرَبِ

في كُلِّ يَومٍ ترى عـيـداً بأَرضِـهِمُ
فالسِّحرُ والشِّعرُ بَينَ الجِدِّ واللَّعِبِ

أرضٌ إذَا جِئتَهَا أهدَتكَ زِينَتَهَا
حَمَّالَةُ الوَردِ لا حَمَّالَةُ الحَطَبِ

طاب الهوى ورقَّ الهواء، وازدانَ الظلّ وعذب الماء، أرض تصنَع بها القوافي، مع الودّ الصافي، والجمال الضافي. كأن وحي البيان، أرسل لطير البستان، فالتقى سحر الكلام، مع نشيد الحمام، ودمع الغمام.

رفـقـاً بقَلبِي يَا جَنُوبُ فَإنَّنِي
بَشَـرٌ وهذَا السِّحـر يَخلبُ عـيني

قـتلُ المُحبِّ يَجُـوزُ في شَـرعِ الهَـوَى
لو كَـان دِينُكَ في الصَّـبَـابَةِ دِينِي

ولو عدل صاحب البوصلة لوجهها للجنوب النفيس، وذاك الروض الأنيس، وترك هضبة مغناطيس. ولو رأى نابليون جبال الجنوب ووديانه، لأراحنا من هيامه بجزيرة هيليانة.

والجنوب لم تدخله الباطنية، ولا مذهب الظاهرية، بل تلك الديار سنيَّة سلفيّة، وقد رحّبوا بدعوة التوحيد، التي أطلقها المجدّد الفريد، صاحب النهج السَّديد، وتقبّلوا هذه الدعوة بقبول حسن، وصاروا على أحسن سنن.

سلامة الصدور، كماء الطهور، فليس عندهم ضغائن، ولا دفائن؛ بل غضب الواحد في لسانه، ثم يعود إلى إحسانه.

obeikandi.com

ومنهـا ذكـاء وقَّـاد، وطبع فـي الفـهم منقـاد، مـع غـزارة في القـريحـة، وأخلاق مليحة.

ومنها فصاحة وبيان، كأن على طرف كل لسان سَحْبان، وعلى شفتي كل منهم حسـان. والحـمـد لله الذي سلمـهم من برص الإسـمـاعـيليـة، وسـرطان النيـرية، وداء البطائحية، وحمق الصوفية، وتجهّم الجهمية، فطريقتهم سُنِّية محمديّة.

[مقامات القرني: ٤٧٠]

*****

لطائف الطباع

أهل الجـبـال، أهـل صـفـاء وجـمـال، وأهل عـاطفـة واسـتـعـجـال، وأهل الصـحـراء، أهل مَكر ودهاء، وصـبـر وجـفـاء، وكلمـا قـرب الإنسـان من خط الاستواء، كَثُرَت حدته والبَغضاء، ومن يسكن القطب البارد، فإنه ثقيل جامد، ومن يعش في أرض خضراء، تجد له رقّة ورواء، ولطفاً ووفاء، ومن كانت داره في أرض مُقفِرة، رأيت منه طبائع مُنكرة، من الغلظة والشدّة، والضّيق والحِدَّة.

[مقامات القرني: ٣٨٥]

*****

السراة

السراة حيث خصوبة التراب، ونداوة الضباب، وهمع السحاب.

كأن الطلّ بديارهم دموع حبيب، وكأن الظلّ بأرضهم برد قشيب.

opelikandi.com

أرضٌ إذَا طَاوَلت هَام جِبَالهَا
قَالَت تَوَاضَع أيُّهَا الإنسَانُ

وإذَا دَخَلت غِيَاضَهَا ورِيَاضَهَا
غَنَّى الحَمَامُ وصَفَّقَ الرَّيحَانُ

فيها مدرسة الحفظ؛ لأن الحفظ هريري دوسي، وهي إيوان الزهد؛ لأن الزهد أوَيسي.

هنا الشعر الفصيح، والنسب الصريح، والوجه المليح، خطباء حُفَّاظ، يغار منهم قسٌّ في سوق عكاظ، لروعة تلك الألفاظ، مع القِمم هِمَم، ومع الشجاعة كرم، لا تنكر أخلاقهم البديعة، فكما قال ابن خلدون: الأخلاق تتبع الطبيعة. ذكرهم الهمداني في الإكليل، فكان قلمه بالثَّناء يسيل.

بلادهم ديار الجود، وعرين الأسُود، البخل عندهم ذنب لا يُغفَر، وعدوّهم بالثّرى يُعَفَّر، أريحيّة يهتزّ منها النسيم، وحاتميّة ينشأ عليها الفطيم، مشاعر جيَّاشة، وأرواح هشَّاشة، ووجوه بشَّاشة، ماء البِشر في صفحات الوجوه يترقرق، ودم البطولات في شرايين الأبُوة يتدفّق، إصرار على القِيَم، وحِفاظ على الشِّيم.

قلوب حُشيَت بالإيمان إلى الأعماق، فليس بها مكان للكفر ولا للنِّفاق.

ما دخلها فيلسوف، لأن صوت القرآن بها يطوف، وما حلّها زنديق، لأن أسد الرسالة في الطريق.

[مقامات القرني: ٤٦٦-٤٦٧]

*****

obeikandl.com

يا نجد

يا نجد أنتِ أرض الحبّ والغرام، والعِشق والهيام، في رأسكِ ذاكِرة الأيام، وفي صدرك مفكّرة الأحلام، هنا ملاعب طسم وجديس، ومفاتن امرؤ القيس، ومعاطن العيس، هنا سحر القافية يلعب بالأذهان، هنا للشعر سوق ومهرجان، وللحبّ رَوض وبستان، جدّد التوحيد في نجد فصار غضّاً طريّاً، وولد الحبّ نجديّاً، وعاش الدين بها أبديّاً، وصار الوفاء بها سرمديّاً، لنجد في قلبي منازل وخِيام، وبيوت وأعلام، ولها في ذاكرتي صور وأفلام، ومشاهد وأحلام.

يا صاحبيَّ على نجد قفا نبك، ومن هواها هَلُمَّا نشتك، في نجد أم البنين الأربعة، وعامر بن صعصعة، والمطعمون الجفنة المدعدعة، والضاربون الهام يوم الجمعة. من نجد انطلق الموحدون، وأنشد فيها قيس بن ميمون، وفيها عشق عروة بن حزام والمجنون.

يا صَاحِبيَّ قِفَا لي واقضِيَا وطراً

وَحَدِّثَانِيَ عن نَجدٍ بأخبَارِ

هل أمطرَت رَوضَةُ الوَعساءِ أو هدلت

حَمَامَةُ البَينِ أو غَنَّت بأَشعَارِ

في نجدٍ الخزامى والشّيح، والروض الفسيح، والشعر الفصيح، وشذا المسك تنشره الريح، نجدٌ ثلاثة أحرف، نون، وجيم، ودال.

فالنون فنون، وشجون، وعيون، وفتون.

والجيم جلال، وجمال، وجهاد، وجلاد.

والدال دعوة، ودولة، ودليل ودوام، ودواء.

[مقامات القرني: ٤٨٤]

*****

يا أهل اليمن

عندكم الجبال، والجمال، والسحر الحلال، والبلاغة في الأقوال، مع سلامة صدور، وبُعد عن الكِبر والغرور، وخفّة أرواح، ودعابة ومزاح، وقدرة على الحفظ، وسَبك اللفظ، وجودة خاطر، بكل لذيذ عاطر، مع بسمة وبشاشة، ونفوس بالحب جيّاشة، عانقت جبالكم السّحاب، واحتضن شجركم الضباب، وقبّل ريحانكم التراب ونادت غدرانكم: ﴿**ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ**﴾، كأن بُنَّكم إذا مُزِجَ بالهيل، وخُلِطَ بالزنجبيل، فيض من السلسبيل، كأنه يقول للشاربين: جئتكم ﴿**مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾، وبأرضكم الأقحوان، يُضاحك الريحان، وبلبل البستان، كأنه يتكلم بلسان، في كل صباح يصيح، كأنه خطيب فصيح، مَن دخل روضكم ظن أنه في إيوان كسرى، يسري به النسيم فسبحان من أسرى:

أرضٌ ثَرَاهَا لُؤلُؤٌ وتُرَابُهَا
مِسكٌ وَطِينَةُ أرضِهَا من عَنبَرِ
يَتلُو بِهَا القُمْرِيُّ آيَاتِ الهَوَى
والطَّيرُ بَينَ مُسَبِّحٍ ومُكَبِّرِ

[مقامات القرني: ٤٨٤]

*****

اليمن السعيد

اليمن مورد عذب، وميدان رحب، فالقومي باليمن يفخر؛ لأنها بلد الجدّ حمير، والمؤرِّخ يتشجع؛ لأنه عثر على موطن تبع، وصاحب الآثار له من اليمن

أمـداد؛ لأن فـيـهـا ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾، وحَـمَلَة القـرآن، لهم ميل إلى تلك الأوطان؛ لأن الإيمان يمانٍ، فـاحفظ أخبـارهم، وردِّد أشعارهم، واكتب إنشاءهم، ولا تبخس الناس أشياءهم.

واعلم أن اليـمـن أهدت لسليـمـانَ بلقيسَ العـرش، وقتلت الأسـود العنسي، وألبست العروبة المـنن، بسيف ذي يزن، حتى زاره عبدالمطلب، نيابة عن العرب، فبشّره بالنبي المرتقب، وأعلى منزله كما يجب.

[مقامات القرني: ٤٩٠]

*****

بلد اليمن

اليمن بلد **الأقيال، والجبال، والجمال، والجلال.**

فـالأقيـال: طردوا الأحـابيش، وهزمـوا كل جيش. **والجبـال:** صـدّت الغُـزاة المُحاربين، ودمّرت الإنجليـز الكاذبين. **والجمـال:** رسـائل سـحـر من الطبيـعـة، في حجاب الشريعة. **والجلال:** إيمان في قوة، وعلم مع فتوّة. تعـانَق في اليمن التاريخ والجغرافيا، عناقاً كافياً شافياً، وتصافح بها الفقه والحديث، والقديم والحديث.

إذا سالَ على حدائق الأزهـار، السيل الجرّار، ظهر لك أهل التقليد وحَمَلة الآثار، وإذا أردت الدليل، على فضل هذا البلد الجليل، عليك بالإكليل.

[مقامات القرني: ٤٨٩]

*****

obeikandl.com

هل نسيتم يا أهل اليمن

أنسيتم ما ذكره في مدحكم الهمداني، وما سجّله في مجدكم صاحب الديباج الخسرواني، أليس يُنسَب إليكم السيف الهندواني، وسُمِّي باسمكم ركن البيت اليماني، وسهيل أحد النجوم الدّواني، ومنكم محدّث العصر الأمير الصنعاني، والعلامة الرّبّاني، الإمام الشوكاني، وتاج العلماء الكوكباني، وسيد الأولياء أبو إدريس الخولاني، ومفتي الديار العلامة العمراني، وابن الديبع الشيباني، وشيخ الشيوخ الأرياني، والقاضي أحمد الحضراني، وخطيب الخطباء البيحاني، وأستاذ الإعجاز الزنداني، وقد أثنى عليكم شيخ الإسلام ابن تيمية الحرَّاني، لمّا شرح حديث «الإيمان يماني»، ومجّدكم ابن رجب بالفقه في المعاني، وحسبكم مدح الرسول العدناني، فإنه خصّكم بعلم الحكمة في المثاني، ومنكم شاعر الرسول ﷺ حسّان، وملك العرب النعمان، وخطيب الدنيا سحبان، ومنكم سيف بن ذي يزن في غمدان، أما سمعت الشاعر حيث يقول:

ألا لا أحبُّ السَّيرَ إلا مُصاعِداً
ولا البَرقَ إلا أن يَكُونَ يَمَانِيا

فميّز برقكم عن كل برق لأنه صدق، يأتي بالغيث والودق.

[مقامات القرني: ٤٨٠-٤٨١]

*****

مرحباً... دمشق

يا دمشق ماذا تكتب الأقلام، وكيف يرتّب الكلام، وماذا نقول في البداية والختام؟

obeikandi.com

في دمشق الذكريات العلمية، والوقفات الإسلامية، والمآثر الأمويّة. وفيها يرقد ابن تيمية، وابن قيِّم الجوزية. وفي دمشق حلقات الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية. يحقّ لحسّان أن ينوح على تلك الأوطان، ويسكب عليها الأشجان.

للهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُم
يَوماً بِجِلَّقَ في الزَّمَانِ الأولِ

أبناءُ جَفنَةَ حَولَ قَبرِ أبِيهِم
قَبرِ ابن مَارِيةَ الكَرِيمِ المُفضِلِ

تذكّرك دمشق بمعاوية بن أبي سفيان، وعبدالملك بن مروان، وبني غسان، والشعر والبيان، والمجالس الحِسان. دمشق سماء زرقاء، وروضة خضراء، وقصيدة عصماء، وظل وماء، وعلوّ وسناء، وهِمّة شمّاء. ما أبقى لنا الشوق بقيّة، لمّا سمعنا تلك القصيدة الشوقيّة، في الروابي الدمشقية.

[مقامات القرني: ٤٩٩ - ٥٠٠]

*****

آه.... يا دمشق

آه يا دمشق كم في ثَراك من عابدٍ، كم في جوفك من زاهد، كم في بطنك من مُجاهِد، كم في حشاك من ساجِد. أنت يا دمشق سِفر خلود، وبيت جود، منك تهبّ الجنود، وتحمل البنود. يُصنَع على ثَراك الأحرار، ويُسحَق على ترابك الاستعمار، ويحبّك يا دمشق الأخيار. فأنت نِعمَ الدار. تُقطع إليك من القلوب التذاكر، من زارك عاد وهو شاكر، ولأيامك ذاكِر، يكفيك تاريخ ابن عساكر، صانك الله من كل كافر.

ألقَـيتُ فَـوقَ ثَرَاكِ الطَّاهِرِ الهُـدُبَا
فَـيَـا دِمِـشقُ لِمَاذَا نُكثِـرُ العَـتَـبَـا؟

دِمِـشقُ يا كَنزَ أحـلامي وَمَـروحَـتِي
أشكُو العُـرُوبَةَ أم أشكُو لكِ العَـرَبَا

أَدمَتْ سِـيَـاطُ حُـزَيرَانٍ ظُهُـورهُمُ
فـأدمَنُوهَا وَبَاسُـوا كَفَّ مَن ضَـرَبَا

وطَالَعُـوا كُـتُبَ التَّـاريخ واقـتَنَعُـوا
مَـتى البَنَادِقُ كَـانَت تَسكُنُ الكُتُـبَـا؟

في دمشق روضة العلماء، وزهد الأولياء، وسِحر الشعراء، وحكمة أبي الدرداء، وجفان الكرماء.

[مقامات القرني: ٥٠٣]

*****

في دمشق فنون وشجون

دخل دمشق الصحابة، كأنهم وبل سحابة، أو أسد غابة، فلقيتهم بالأحضان، وفرشت لهم الأجفان، فعاشوا على روابيها كالتِّيجان. في دمشق فنون وشجون، وعيون ومتون، وسهول وحزون، وتين وزيتون. دمشق جديدة كل يوم، وهي حسناء في أعين القوم، وقد بكى من فراقها ملك الروم. إذا دخلت دمشق تتمايل أمامك السنابل، وتتراقص فى ناظريك الخمائل. وتصفّق لقدومك الجداول، وترحّب بطلعتك القبائل. دمشق أعيادها يوميّة، وأعلامها أمويّة، وأطيافها سماوية، وبسيوف أهلها محميّة.

دمشق في الحُسن مُفرطة، وبجواهر الجمال مقرّطة، وفي الطقس متوسطة، وجماع جمالها في الغوطة.

[مقامات القرني: ٥٠٣]

*****

أهل العزة

فلسطين غاب سلاطينها، فأفلَسَ طينها، لا يطرد الغُزاة من غزّة إلا أهل العزّة، أطفال حيفا حُفاة، واليهود جُفاة، فهل من يلبّي النداء، يقدِّم روحه فداء، يا من أراد الجنة، لا تتبع ما أنفقت بالأذى والمِنَّة، وماذا عليك لو قتلتك اليهود فأنت شهيد، البيع قد جرى، والله اشترى، فاهبط سوق القتال، وقل هيّا إلى النّزال ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

لا تُهَيِّىء كَفَنِي مَا مِتُّ بَعدُ
لم يَزَل في أضلعِي بَرقٌ ورَعدُ
أنَا تَارِيخِي ألا تَعرِفُهُ
خَالدٌ يَنبِضُ في قَلبي وَسَعدُ

[مقامات القرني: ٥٢١-٥٢٢]

*****

صرخات

فلسطين في قلوب المسلمين، تُناديهم من سنين، وليس فيهم من قال: لبّيك جئنا فاتِحين، لكنّا تعبنا من محبة أهل الإرجاء، تمدّح وادّعاء، وفلسطين تصرخ صباح مساء.

إذا لم تكن هنا حَمِيَّة إسلاميّة، فأين النخوة العربية؟

لو سمع عمر صرخة طفل مجهود، أبوه مفقود، وأخوه في القيود، لجنَّد الجنود ولَدَاسَ اليهود. لو طرقت سمع المعتصم وأماه، لضاقت عليه أرضه وسَمَاه، ولَقَادَ الكماة، ولأخرج فلسطين من زنزانة الطغاة البُغاة.

فلسطين تنادي حطِّين: هل عندك من صلاح الدين؟ فإنّا يا أُختاه في الحبس مرتهنين، ولنا أنين.

رفيقُ صلاح الدِّين هل لك عَودَةٌ
فإنَّ جُيُوش البَغي تَنهَى وتَأمُرُ

رفَاقُكَ في الأغوَارِ شَدُّوا سُرُوجَهُم
وَجَيشُكَ في حطِّين صَلُّوا وكَبَّرُوا

خمسون عاماً، ونحن نرى أيتاماً، ونشاهد أيامى، ونُبصِر آلاماً، ثم نتعامى، ولا يحرّك فينا هذا كله إبهاماً.

من أراد أن يُطلق القدس من الأسر وأن يفكّه، فليأخذ دستوره من مكّة، القدس إسلامية ما ترطن، ولا تنتظر النصر من واشنطن.

يحرِّر الأرض، ويحمي العِرضَ، من أدّى الفرض، وخاف يوم العَرض.

[مقامات القرني: ٥١٦-٥١٨-٥١٩]

بغداد التأريخ كله

بغداد مهرجان أدبي كبير، لكل أديب نحرير، فيها شعر ونثر، وحصباء ودرّ، وصديق وزنديق، وحرّ ورقيق، وموحِّد ومُلحِد، وحانوت ومسجد، وبارة ومعبد، ومقبرة ومشهد، جدٌّ وهزل، وحبّ وغزل، كأن التاريخ كله في بغداد اجتمع، وكأن الدهر لصوتها يستمع. وكأن ضوء الشمس من بغداد يرتفع.

[مقامات القرني: ٥١١]

*****

صباح الخير يا مصر

صباح الخير يا أرض الكنانة، وناصرة الديانة، وحاملة التاريخ بأمانة، وحافِظة عهد الإسلام في صيانة، وراعية الجمال في رزانة. أدب خلاّب، وجمال سلاّب، وسحر جذّاب، وذكاء وثّاب، وظلٌّ مُستَطاب، وأمان عِذاب، نهر يتدفق، وحُسن يترفّق، ودموع تترقرق، وزهور تتفتّق، وأكمام تتشقّق، ومقاصد تتحقّق، وجد الإسلام فيكم يا أهل مِصر أعيادَه، كنتم يوم الفتوح أجناده، وكنتم مدده عام الرمادة، وأحرقتم العدوان الثلاثي وأسياده، وحطّمتم خط بارليف وعتاده، وكنتم يوم العبور آساده وقوّاده. فتفضلوا الشكر والإشادة وخذوا من القلب حبّه ووداده.

ثمَنُ المَجدِ دَمٌ جُدنَا بِهِ
فَاسألُوا كيفَ دَفَعنَا الثَّمَنَا

[مقامات القرني: ٤٩٦-٤٩٧]

*****

هنا... هنا... مصر

هنا الدهر يكتب من ذكرياته فنوناً، هنا التاريخ يبثّ من صدره شجوناً، هنا الجمال يسكب من إنائه فُتُوناً، هنا خُطا الزمان تتسارع، والحضارات تتصارع، والأهرام تقصّ علينا خبر الأيام، وأحاديث الأقوام، وما فعلته الأعوام.

أينَ الذي الهَـرَمَـان من بُنيَـانِهِ
مَـا يَومـه مَـا ذِكـره مَـا المَصـرَعُ

تَتَـخَلَّفُ الآثَارُ عن أصـحَـابِهَـا
يَومـاً ويُدرِكُـهَـا الفَنَاءُ فَـتُـتـبَعُ

هنا سحق الطغيان، ومزّق جنود الشيطان، ودمر فرعون وهامان، وأحرقت وثيقة الزّور والبُهتان، وارتفعت ملّة الرّحمن.

[مقامات القرني: ٤٩٥-٤٩٦]

*****

الأندلس

هنا تركنا أكبادنا ودفنّا أولادنا، وقبرنا أجدادنا، هنا دموعنا سفحت، ودماؤنا سُفِكت، هنا مرابع سمرنا، وديار شمسنا وقمرنا. هنا طرحنا نفوس الأبطال الأشدّاء، في بلاط الشهداء، هن أرواحنا خفّاقة، على قتلى معركة الزلاّقة.

ما كنّا نظن أنَّا إلى هذا الحال نصير، بعد أمجاد موسى بن نصير. اسألوا الجبال والوِهاد، اسألوا كل ناد، واستنطقوا كل واد، عن كتائب طارق بن زياد.

obeikandl.com

أعِندَكُم خَـــبَـــرٌ عن أهلِ أندَلُسٍ
فَـقَـد سَـرَى بِحَـديثِ القَـومِ رُكـبَـانُ

تلكَ الفَـجـيـعَـةُ أنْست مَـا تَقَـدَّمَـهَـا
وَمَـــا لَهَـــا في قَـــديم الدَّهـرِ صِنوَانُ

لِمثل هذَا يَذُوبُ القَلبُ من كَـــمَـــدٍ
إن كَـــانَ في القَلبِ إســـلامٌ وإيمَانُ

[مقامات القرني: ٥٢٧]

*****

لعنات

لو علمت مـا صنع الأمـريكان، لاهتـزّت منك الأركـان، فـهي أم إسـرائيل، وبيت كل داء وبيل، يستعيذ منها أبرهة صاحب الفيل، ناصرت اليهود، ولم تعترف بالحدود، وما ردعتها القيود، أمريكا أفتك من هتلر وتيتو، خدعت العالم بالفيتو، من أطاعها فهو خادم مهين، ومن عصاها فهو شيطان لعين، تنظر إلى الأيتام وهم يُنقلون، وتشاهد اللاجئين وهم يُقتلون، ولا تُسأل عمّا تفعل ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾، غيرها من خيرها محروم، وهي ظالم في ثوب مظلوم، تريد أن تكون المنتصرة والعالم مهزوم، لكن لها يوم.

ليتَ البَـرَاكينَ في أرجَـائِهَـا رَقَـصَت
والرَّعـدُ يا لَيـتَـهُ في أرضِـهَـا خَطَبَـا

وليتَ أنَّ صَـدَى الزِّلزَالِ زَعـزَعَـهَـا
حَـتَّى تَصِـيـرَ عَلَى أطلالِهَـا لَهَـبَـا

obeikandl.com

الله يمزّق سداها، وينصر عليها عداها، ويقصر مداها، ويظهر رداها، الله يُخليها من سكانها، ويقتلعها من مكانها، ويزلزلها من أركانها، فهي أم الكبائر، وجالبة الخسائر، أدعو عليها في السجود، عسى أن يُلحِقها بعادٍ وثمود.

[مقامات القرني:٥٤٣]

*****

يا مجلس الخوف

يا شجر الغرقد، جاء الموعد، ليعود المسجد، تحمي القرود، وتخبّئ اليهود من الأُسُود، كل الشجر بِوَادينا، ينادينا، إلا أنت تعادينا.

خمسون عاماً مؤتمرات أو مؤامرات، ومشاورات أو مشاجرات، ومناورات أو مهاترات.

شَجباً ونُكراً وتنديداً بِغَارَتِهَا
لله كَم نَدَّدُوا يَوماً وكَم شَجَبُوا؟!

مَاذَا فَعَلنَا؟ غَضِبنَا كالرِّجال ولم
نصدُق وقد صَدَق التَّنجِيمُ والخُطَبُ

الكلّ يطوف، بمجلس الخوف، ونحن وقوف في صفوف، ننتظر ماذا يقول بوش وغورباتشوف.

خمسون عاماً ما أخبرتنا هيئة الأمم، بمَن ظلم، وهدم الحرم، وخان في القَسَم.

يا معشر العرب: مَن أصابته مصيبة، فلم يأخذ الحلّ من طَيبة، عاد بالخيبة، وكان الفشل نصيبه. فلسطين لا تعود بالكلام، ولا بحفلات السلام، ولكنها تعود بالحُسام، وبضرب الهام، وتمريغ الباطل بالرّغام.

سَيصغي لَهَا من عَالَمِ الغَيبِ نَاصِرٌ
ولله أوسٌ آخَرُونَ وخَزرَجُ

فلسطين إسلامية النسب، وليست عربيَّة فحسب، ولذلك كان صلاح الدين فاتح القدس من الأكراد، والسلطان عبدالحميد ناصر فلسطين من الأتراك الأجواد، وبعض العرب أيام الصليبيين باعوها في سوق المزاد:

بِعهَا فأنتَ لَمَا سِوَاهَا أبيَعُ
لَكَ إثمُهَا ولَهَا المَكَانُ الأرفَعُ

لا تعود فلسطين عن طريق المُلحِدين، ولا عن طريق المفسدين، وإنما تعود تحت رايات المُوَحِّدين.

[مقامات القرني: ٥٢٠-٥٢١]

*****

نداء... نداء

يا أيّها المسلمون: اصرفوا إسرائيل ولو كانت ممنوعة من الصرف لأن للضرورة أحكاماً في اللغة والعُرف، لا تخدعك الأسماء وتنسى الأفعال، فنصير الدين الطوسي صار عدوّ الدين المجوسي؛ لأنه كسر رؤوس المسلمين بالسيوف الجازمة، وأفتى هولاكو تلك الفتاوى الآثمة.

اشتغلنا بالفعل الماضي عن الفعل المضارع والأمر، فكلامنا:

انتصرنا فيما مضى، وهذا ذهب وانقضى، وفتح أجدادنا البلاد، وأين فَتحُنا يا أحفاد؟ أسلافنا مبتدأ لكن أين الخبر؟ ليتمّ الكلام المعتبر:

والخَبَرُ الجُزءُ المُتِمُّ الفَائدة

كاللهِ بَرٌّ والأيَادي شَاهِدَة

[مقامات القرني: ٣٦٩]

*****

النشرة الجوية

إليكم حالة الطقس اليوم وغداً وأمس. القلب مُلبّد بالغيوم، من كثرة الهموم، وتراكم سُحُب الغموم، رياح الذنوب تثير الأتربة، على من له في الخطايا تجربة، موعد شروق شمس التوحيد، عند عودة العبيد، إلى الوليّ الحميد، يتوقّع نزول الأمطار، وذهاب الأخطار، عند الإكثار من الاستغفار، يخشى من نزول صواعق، على كل كافر وخائن ومارِق.

[مقامات القرني: ٣٥١]

*****

يا مجلس الأمن

يا مجلس الأمن حَفِّظ أعضاءك آية ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ لينقلوها لشعوبهم التي عطّلت القرآن وصدّت

عنه وهجرته فذاقت لباس الجوع والخوف والبأساء والموت ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾.

[مقامات القرني: ١٠١]

*****

السجن

السجن بيت الوحدة، وأخو القبر من الرضاع، شماتة للحاسد، ومناحة للصديق، يطوى العمر فيه طي السجل للكتب، تقف فيه عقارب الساعة فكأن اليوم شهر، والشهر سنة، وكأن الشمس شدت بيد، بل في السجن يركد الخاطر ركود حائطي السجن، وتذوب النفس، وتلين العريكة وتنقطع الآمال. في الحبس تُذاق حياة البرزخ، كل شيء قديم، لا جديد إلا وجه السجان إذا استلم نوبته، ولا أخبار إلا رؤى المنام، ولا براهين إلا أماني وإن هُمّ إلا يظنون، يقول أحد المسجونين:

إذا جاءنا السجان يوماً لحاجة
فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا
إذا ما تحدثنا الحديث عن الرؤيا

السجن يستحث الشيب ويجلب الهرم، ويساوم على النفس في سوق الموت، السجين لا حي فيدعى، ولا ميت فينعى، ولا مريض فيعاد، ولا صحيح فيزار.

[مقامات القرني: ٣٢٨]

obeikandl.com

أغلى مفقود

الماء أغلى مفقود، وأرخص موجود، الحياة لا تقبل إلا بماء، والعيش لا يصح إلا بماء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ مع الماء الخضرة والندى، والظل والرواء، والظل والحياة.

[مقامات القرني: ١٦٨]

*****

obeikandl.com

«عائض» والسير

ينسى نفسه إذا عاد بقلمه إلى ذلكم الجيل، ويتحدث وكأنهُ بينهم، وشاهدٌ لما شاهدوا، وحاضرٌ لما حضروا..

إن بيانه حين يتحدث عنهم جذاب، وإن لسانه حين يذكرهم خَلاّب..

يغوص... يغوص في بطون الكتب فيمحص وينتقي..

ويكتب، ويستصفي؛ ثم ترى العجب العجاب..

والشهد المذاب..

يعود بك إلى قرونٍ مفضلة، فكأنك تنظر إليهم عبر زجاجة شفافةٍ غليظة.. ترصد تحركاتهم، وتسمع تحاورهم..

obeikandl.com

ثم لا يتركك هملاً بلا دروس ولا عبر ولا فوائد، بل يوقفك كثيراً من الأحيان على ألطف اللطائف، وأشرف المواقف، وأحسن الفوائد، وأكملها، ثم يربط بينها وبين ما نحن فيه من خمول وأفول.. حاثاً لي ولك، ولكل مسلم ومسلمة على اقتفاء طريقهم، والنظر في علامات نجاحهم وفلاحهم.

ويتلاعبُ بعواطفك، وأنت تقرأ أخبارهم فلا تتمالك عبرتك، ولا يرقى لك دمع..

obeikandl.com

من فوائد كتب السير

من يقرأ كتب سير الناس وتراجم الرجال يستفد منها مسائل مطَّرِدة ثابتة، منها:

١- أن قيمة الإنسان ما يُحسن، وهي كلمة لعلي بن أبي طالب، ومعناها: أن علم الإنسان أو أدبه أو عبادته أو كرمه أو خلقه هي في الحقيقة قيمته، وليست صورته أو هندامه ومنصبه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءَهُ الأَعْمَى﴾. ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾.

٢- بقدر همَّة الإنسان واهتمامه وبذله وتضحيته تكون مكانته، ولا يعطى له المجد جزافاً.

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله...

﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً﴾. ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾.

٣- أن الإنسان هو الذي يصنع تاريخه بنفسه بإذن الله، وهو الذي يكتب سيرته بأفعاله الجميلة أو القبيحة: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَآثَارَهُم﴾.

٤- وأن عمر العبد قصير ينصرم سريعاً، ويذهب عاجلاً، فلا يقصره بالذنوب والهموم والغموم والأحزان: ﴿لَمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾. ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾.

كفى حزناً أنَّ الحياة مريرةٌ ... ولا عملٌ يرضى به الله صالحُ

[لا تحزن: ٢٠٣-٢٠٤]

*****

سير أعلام النبلاء

باستقراء هذا الكتاب تجد حقيقتين مهمتين:

الأولى: أن من تعلَّق بغير الله من مال أو ولد أو منصب أو حرفة، وكَله الله إلى هذا الشيء، وكان سبب شقائه وعذابه ومحقه وسحقه: ﴿**وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ .فرعون والمَنْصب، قارون والمال، وأُميَّة بن خلف والتجارة، والوليد والولد: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**﴾.

أبو جهل والجاه، أبو لهب والنسب، أبو مسلم والسلطة، المتنبئ والشهرة، والحجَّاج والعلوُّ في الأرض، ابن الفرات والوزارة.

الثانية: أن مَنِ اعتزَّ بالله وعمل له وتقرَّب منه، أعزَّه ورفعه وشرَّفه بلا نسب ولا منصب ولا أهل ولا مال ولا عشيرة: بلال والأذان، سلمان والآخرة، صُهيب والتضحية، عطاء والعلم، ﴿**وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا**﴾.

*[**لا تحزن**: ٢٠٦-٢٠٧]*

*****

ربُ ضارة نافعة

ألَّف ابن الأثير كُتبه الرائعة، كـ: «جامع الأصول»، و«النهاية»، بسبب أنه مُقْعَد.

وألَّف السرخسي كتابه الشهير «المبسوط» خمسة عشر مجلَّداً، لأنه محبوس في الجُبّ!

وكتب ابن القيم «زاد المعاد» وهو مسافر!

obeikandl.com

وشرح القرطبي «صحيح مسلم» وهو على ظهر السفينة!

وجُلُّ فتاوى ابن تيمية كتبها وهو محبوس!

وجمع المحدِّثون مئات الآلاف من الأحاديث لأنهم فقراء غرباء.

وأخبرني أحد الصالحين أنه سُجن فحفظ في سجنه القرآن كله، وقرأ أربعين مجلَّداً!

وأملى أبوالعلاء المعري دواوينه وكُتُبه وهو أعمى!

[لا تحزن: ١٨١]

*****

المجد الخالد

ذهبت الدنيا وأهلها وبقي العالم وأهله، انظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتراثه الخالد الذي هو أنفع للناس من تراث دولة بني أمية وبني العباس والدول التركية، كلامه يقرأ في كل بيت، فتاواه حية في مجالس العلماء، كتبه تزين المكتبات حتى في عصر الإنترنت يدخل اسمه من أوسع الأبواب، ومثله كثير من الإسلام، فالمجد الخالد إنما هو في اتباع الكتاب والسنة والتفقه في الدين، أما الحطام والكسور والدور فهي لهو زائل وعرض مضمحل، فاجتهد في تعلم العلم النافع واسأل أهله واجلس معهم وطالع كتبهم فإن من أحب القوم حشر معهم، وانظر إلى مجد أحمد بن حنبل ومكانته في قلوب الأمة جيلاً بعد جيل، وقارنه بملوك عصره المعصتم والواثق والمتوكل تجد البون الشاسع، مع العلم أن أحمد بن حنبل عاش فقيراً في بيت من طين لا يملك إلا قوت يومه، وهؤلاء الملوك كانت جيوشهم تسد الأفق، عندهم خدم لكن ذهب ذاك كله أدراج الرياح.

[لا تحزن: ٩٠-٩١]

ما شيء ... إلا بشيء

لن يصل عامل إلى مطلوبه حتى يتعب ويجد ويجتهد؛ لأنه سنة كونية ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ الطائر لا يحصل على قوته إلا بالبحث والكد والتعب، والسمكة تذهب وتجيء حتى تحصل على قوتها، والدودة في الطين تتحرك وتتقلب حتى تصل إلى ما يغذيها، والنحلة تطير من زهرة إلى زهرة لتحصل على غذائها، فلا بد لمن أراد نجاحاً في الحياة أن يستهين بالصعاب في سبيل مقصوده، وأن يصبر على الكدح حتى يصل إلى مطلوبه، وكثير ممن نجحوا في حياتهم لم يأتهم هذا النجاح مجاناً ولم يصل إليه جزافاً فهم لم يعتمدوا على مجد سابق منتسب أو ملك أو جاه عريض، بل شقوا طريقهم متوكلين على الله وقد كانوا موالي فقراء وغرباء وعجماً، ولكن الفذ في همته وطموحه وجلده وصبره أدرك هذا النجاح العظيم في الدنيا والآخرة، لأنه ثابر وجالد وكافح بلا نسب يذكر أو جاه أو مال؛ أو عشيرة، بينما أخفق أبو جهل وأبو لهب وأمية بن خلف مع ما عندهم من جاه ونسب ومال لأنهم أخلدوا إلى الأرض عبدوا الهوى ورضوا بالدون وباعوا حياتهم بثمن بخس، وهذا عطاء بن أبي رباح من أكبر علماء التابعين عبد أسود أشل أفطس، صبر ثلاثين سنة وهو ينام في المسجد الحرام حتى طلب العلم وحفظ القرآن وألمّ بالفقه وأصبح مفتي الدنيا في عصره، وهذا الإمام البخاري صاحب الصحيح طلب الحديث ليلاً ونهاراً وطاف البلدان وأظمأ نهاره وأسهر ليله وأجاع بطنه وأتعب جسمه حتى صار محدث الدنيا وأستاذ المحدثين بلا منازع.

وسيبويه إمام النحو ومؤلف الكتاب الذي حار فيه العلماء وغرقت في بحره أفكار الجهابذة، هذا الرجل شق طريقه بنفسه فهو أعجمي ليس له أسرة مشهورة ولا مال وفير ولا منصب خطير وإنما جد واجتهد وجاب البوادي وقطع الفيافي حتى فاق أقرانه وأصبح نجم زمانه.

فمن أراد النجاح فليعلم أن عليه واجب المصابرة على ثغور المجد لينال الفوز والظفر. أما الكسالى الذين آثروا الراحة وأعطوا النفس هواها فليس لهم نصيب في النجاح.

[لا تحزن: ٧١]

*****

أما نحن

أم نحن فتهافت على الشهرة وحب للتصدر وبحث عن عيوب الآخرين ونسيان لعيوبنا وارتياح لمن مدحنا وبغض لمن نصحنا؛ لأن نيتنا مشوبة وأخلاصنا نادر وعبادتنا ضحلة - إلا من رحم ربي -، وكان السلف يفرون من المناصب فراراً، ويرغمون على تولي القضاء فيهربون، ونحن نأتي المنصب عمداً ونلهث وراء القضاء ونتمزق حتى نحصل على وظيفة، ويهنئ بعضنا بعضاً إذا أسند إليه عمل دنيوي؛ لأن السلف عرفوا وأنكرنا وصفت سرائرهم وخلطنا وعرفوا الطريق والتبس علينا الأمر.

[هكذا حدثنا الزمان: ١٠١]

*****

العلماء والسلطان

علماء السنة لا يخالطون السلطان مخالطة من أحب الدنيا ورضي بها وتعلق بالجاه وأراد قرب السلطان لمنافعه الذاتية كما فعل علماء المبتدعة كبشر المريسي ومحمد بن الجهم وأحمد بن أبي دؤاد وغيرهم، ولا ينابذون السلطان المسلم العداء ويؤلبون عليه ويدعون للخروج عليه كما فعلت الخوارج،

obeikandl.com

وتفصيل ذلك أن مخالطة السلطان من حيث هي لذاتها لا تحب ولا تحبذ لما فيها من الخطورة وتعريض الدين للنقص، ما يتبع ذلك من سكوت عن منكر ومتابعة على مخالفة.

ولذلك يُروى في الحديث: «من دخل على السلطان افتتن» وحذر السلف من مغبة الاختلاط بالسطان؛ لأنها لا تؤمن غوائل ذلك على النفس والدين، بل ذكر ابن الجوزي في صيد الخاطر أن من العلماء من داخل السلطان حتى ذهب عنه نور العلم وأصبح كالشرطة، وذكر أهل الجرح والتعديل في رجل أنه كان يدخل على السلطان كالجرح له. ولا تجد عالماً سنياً إماماً يُقتدى به مثل مالك وأبي حنيفة والثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد وابن المسيب والحسن البصري، فقد خالط السلطان وصار من خاصته وجلاسه، بل هؤلاء كانوا يفرون من ذلك وبرفضون المنصب ويجبرهم السلطان على تولي القضاء فيأبون أشد الإباء حتى ضُرب بعضهم في ذلك.

[هكذا حدثنا الزمان: ٣٢ - ٣٣]

*****

العلم شغلٌ شاغل... لشيخ الإسلام

مما زاد محبتنا لهذا الإمام أنه نشر علمه نشراً لم يُسمع بمثله، نشره بعمله، فكان كل من يقرأ سيرته ويعايشه ويعرفه تمام المعرفة يتأثر بسيرته وأخلاقه وأوصافه، ـ وهذا نوع من أنواع نشر العلم ـ، وكان يتكلم في مجالسه كلها عن العلم النافع المفيد، فلم يشتغل بقضية غير العلم، وليس له حديث في أمور الناس، ولا في أسعارهم أو أخبارهم، ولا فيما يتحدثون عنه، ولا في

نكاتهم أو مزاحهم، ولا في أخبار سفرهم وإقامتهم، ولا في صنوف معايشهم، إنما همه وشغله وقضيته نشر العلم النافع المفيد.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٦٩]

*****

النهر المتدفق.. أحمد بن عبدالحليم

إذا كتب استطرد لجودة محفوظه وكثرة علومه وتعدد معارفه وتنوع تحصيله العلمي، مع ذاكرة جبارة هادرة غنية ثرية تثري الموضوع وتكفي وتشفي، فيطول نفسه ويسيل قلمه ويدخل من باب إلى باب، ومن علم إلى علم، ومن فن إلى فن، فلا يزيد إلا إشراقاً، ولا يزيد إلا لموعاً، ولا يزيد إلا عظمة وفخامة وجلالة؛ وسبب ذلك ما آتاه الله عز وجل من استعداد فطري للعلم، ومن قوة حافظته، ومن غزارة مادته، ومن صبر وجلد.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٥٨]

*****

ابن تيمية

وفي التأليف، فهو من العلماء الثلاثة الذين بلغوا الغاية في التأليف، وهم ابن الجوزي والسيوطي بالإضافة إليه، وقد كان أكثرهم تحقيقاً وتنقيحاً ورسوخاً وعمقاً ونفعاً وأثراً في الأمة.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٢٣]

*****

obeikandl.com

ألمعيتهُ

من تلظي لموعـــه كـــاد يعـــمى
كـاد من شـهـرة اسـمـه لا يُسـمَّى!

الألمعية هبة يهبها الله من يشاء، وابن تيمية له القدح المعلى في هذا الباب، فإذا كانت الألمعية هي سرعة الخاطر، وجودة الذهن، فإن ابن تيمية الأول في هذا الباب عند أهل العلم؛ فقد كان يفهم المسألة بقوةٍ وجدارة، وكان يعي ما يقرأ، وكان ينتزع الفائدة ويستنبط من النص استنباطاً عجيباً، وكان إذا حاور يفهم كلام محاوره ويرد عليه في سرعة البرق، وكان إذا كتب يسبق خاطره قلمَه ـ كما يقول عنه مترجموه ـ.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ١٩]

*****

أوقات مباركة

نقل المؤرخون وأهل السير أن ابن تيمية كان منشغلاً في كل أوقاته بتحصيل العلم ما بين قراءة وتكرار وحفظ ومذاكرة واستنباط وكتابة وتأليف وتعليق.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ١٦]

*****

منزلته

إن ابن تيمية بلغ من الحظوة والرفعة وسمو المنزلة إلى درجة أنه استغنى عن لقب الشيخ، والعالم، والإمام، والمجدد، وصار أحسن أسمائه أنه: ابن تيمية!

obeikandl.com

عاشت بعض الدول خمسة قرون، ثم اندرست وذهبت فلا أثر ولا عين، ولكن هذا الجهبذ الأعجوبة بقي في ذاكرة الزمان، وقلب الدهر، قصةً فريدةً محفوظة للأجيال ترددها الألسن، وتترنم بها الشفاه. عاش سلاطين، ووزراء، وأغنياء، وشعراء، ثم ماتوا، فماتت معهم آثارهم، وعاش ابن تيمية بلا إمارة ولا وزارة ولا تجارة، لكن بقي معنا ومع الأجيال من بعدنا حياً في الضمائر، ماثلاً في النفوس، حاضراً في الدروس والمنتديات العلمية، ومجامع المعرفة، وصروح الثقافة.

كلما سلكنا سبل العلم، وضربنا في فجاج الفنون، تلقانا ابن تيمية، فهو إمام في التفسير، حجة في الحديث، منظِّر في المعتقد، مجدد في الملة، مجتهد في الفقه، موسوعة في العلوم، بحر في السير والأخبار، آية في الذكاء، أستاذ في العبقرية، وسامحني ـ أيها القارئ الكريم ـ إن قلت إنه أصبح أشهر من الدولة التي عاش في عهدها!. ولا نشكوا تقصيراً في حبه ـ رحمه الله ـ، لكنا نستغفر الله إن غلونا في التعلق به، كيف ننسى أياديه البيضاء، وكلما قلبنا سفراً فإذا هو بين صفحاته بعلمه وحكمته وفقهه واستنباطه، وكلما حضرنا حواراً فإذا اسمه تتقاذفه الألسن، ويتقاسمه المتحاورون، كل فريق يقول: أنا أولى به؟!.. كيف لا نعيش معه وقد فرض علينا احترامه، وأمتعنا بحضوره، وآنسنا بذكره الطيب؟ كيف لا نحب من أحب الله ورسوله ﷺ؟ كيف لا نتولى من تولى ربه؟ كيف لا نقدِّر من قدَّر الشرع؟ كيف لا نجل من أجلّ الوحي؟.

[إطلالة على ساحل ابن تيمية: ٩-١٠-١١]

*****

بطاقتنا

أليس منّا الصدّيق وعثمان، وعمر وثوبان، وعليّ وسلمان، وبلال وحسّان، منّا خالد المِقدام، والقعقاع الصمصام، ومنّا همام وأبو تمام، ومنّا أوَيس، والأحنف بن قيس، وأسماء بنت عميس.

أما صفّق لقدومنا الفرات والنيل، وهلَّل لطلعتنا مضيق الدردنيل، نحن أساتذة الأكراد والتركمان، ومعلِّمو الإنجليز والألمان، أما اندهش من عبقريتنا شارلمان، وبسماحة الصّدّيق فتحنا الطريق، وبدرة الفاروق أدّبنا أهل العقوق، بصدق أبي ذر قلنا الحق وهو مرّ، منّا الرشيد الذي تحدّى السّحاب، وملك من طنجة إلى البنجاب، ومنّا المعتصم الذي فتح عمورية، ونسخ الدولة الآشورية، منّا السعدان، والسعيدان، والسفيانان، والحمّادان، ومنّا البخاري، وصاحب فتح الباري، ومؤلِّف لامع الدراري، وشارح هدي الساري، بُعِثنا للعالم مُبَشرين، وخرجنا للناس مُيَسِّرين، أذقنا العباد طعم الحرية، أعتقنا العالم من المنظمات السِّريَّة، أذنّا في الحمراء، وصلّينا في الزهراء، ربطنا خيولنا على ضفاف اللوار ـ نهر في جنوب فرنسا ـ، وسجدنا في صحراء سنجار، وتَلونا القرآن على جبال قندهار، رفعنا الإيمان في الهند، ونشرنا المعرفة في السند، أسرنا الجبابرة ثم أعتقناهم، وملكنا الأكاسرة ثم أطلقناهم، نكبِّر فتسقط القِلاع، نؤذِّن فتهتزّ التِّلاع، ونقرأ فتطرق الأسماع. لبسنا الثياب المرقّعة، والأحذية المقطّعة، ففتحت لنا البلاد، ورحّب بنا العباد، ليلنا قيام، ونهارنا صيام، في الدّجى رهبان، وفي الميدان فرسان، على المنابر سادة، وفي المعارك قادة، ساوينا بين الأمراء، والحقراء، والكبراء، أنصفنا الشّاة من الذئب، وعلّمنا الوحوش التهذيب.

نحن شموس العلوم، ونجوم الفهوم، ربطنا على بطوننا الحجارة من الجوع، وبلّلنا مواطن السجود بالدموع، وكنّا في صلاتنا كالسّواري من الخشوع.

نتوضأ فتتناثر منّا الخطايا، نغنم فتسيل من أيادينا العطايا، نرتّل القرآن فتقف على أصواتنا المطايا. نادى مُنادينا، على سُنّة هادينا، يا أيتها النفوس من الموت اشربي، ويا خيل الله اركبي، فجمّد الله لنا الماء، ظلّل علينا الغمام في السماء.

منّا من اهتزّ لموته عرش الرحمن، ومنّا من كلّمه الله بلا ترجمان، ومنّا من غسّلته الملائكة يوم التقى الجمعان، لا نكذب ولو أنّ السيوف على الرؤوس، ولا نسرق ولو أنّ الجوع يمزّق النفوس.

[مقامات القرني:]

*****

أبو بكر والمدينة

المدينة تذكّرك ببكاء أبي بكر في الصلاة، وورعه وتقواه، لو وُضِعَ الصخر على بساطه لكاد أن يذوب، ولو زجر الشيطان بنُصحه لأوشك أن يتوب. جمع الفضائل كأنه يسوقها بعصاه، وحبّ له في القلوب فلو أشار للجيش هيّا إلى الموت ما عصاه.

[مقامات القرني: ٤٤٤]

*****

obeikandl.com

عمر والمدينة

والمدينة تذكِّرك الدولة العمرية، وتلك المناقب الأثرية، عدل صار في العالم قصة، وتَرَكَ في حلق كل جبّار غصّة، وزُهد يقول فيه الزهد: لا نستطيع معك صبراً، وورع يقول له القلب: لا نعصي لك أمراً، عمر بن الخطاب، سَلّ عنه المِحراب، بكاء فيه وتفجّع، ونحيب وتوجّع، وإذا بصاحب هذه الدموع الآسرة، يهزّ بهيبته القياصرة والأكاسرة، يلبس بُردَة مرقّعة، وحذاء مقطّعة، ثم تخفق قلوب الملوك على وقع حذائه، وينام العدل على طرف ردائه.

[مقامات القرني: ٤٤٥]

*****

ياليت

خرج الأعشى يتمشّى، بعد أن تعشّى، فتوجّه إلى المدينة ليعلن إسلامه، فلَقِيَه أبو سفيان فخاف مقامه، وأعطاه خطامه، ليعود لليمامة، فعاد بجمله، وأرخى زمامه، وأطلق خطامه، فأسقطه فكسّر عظامه، فباء بالخسران والندامة.

[مقامات القرني: ٤٥٤]

*****

قبحاً للسياسة

أشار إليها الحسين فخطفت رأسه، ومازحها الحجاج فخلعت أضراسه، وداعبها أبو مسلم فأحرقت لباسَه، وزارها مصعب بن الزبير فقتلته وحرّاسه، وأحبّها يزيد فقطعت أنفاسه، وصافحها المختار فمزّقت أحلاسه، وأحبّها المهلّب فاقتلعت أساسه، وعشقها المتوكّل فسلّطت عليه جُلاسه، وشربها القاهر فكسرت عليه كأسه، وعانقها ابن الزيّات فأحرقت قرطاسه، وجالسها ابن المقفع فأخمدت أنفاسه، كم من ذكي ضيّعت مراسه، وكم من غبي أخرجت وسواسه، السياسة بالنفاق نجاسة، وبالغباء تياسة، وبالغدر تعاسة، وبالجور خساسة، وبالظلم شراسة، اجتنبها أهل الكياسة، ومات في حبّها أهل الرياسة، بذلوا في حبّها الدين والحماسة، وما حصلوا إلا على التعاسة، تقاتلوا عليها حسداً ونفاسة، قُتل البرامكة لأجلها بحجة عباسة، فأصبحوا بعد الملك خبراً في كرّاسة، وبعد الوزارة دفتراً على ماسة، هي الوسواسة الخناسة، تذهب بالنجابة والكياسة، وكم من شجاع أذهبت بأسه، وعقرت أفراسه، أهلها يُسمّون ساسة، كلٌّ منهم قد حمل على أخيه فأسه.

سعيد النورسي، بالسياسة نسي. لينين وإستالين، قتلوا بالسياسة الملايين، فَكُتبوا في تاريخ الملاعين، هولاكو الغازي، وهتلر النازي، قتلوا باسم السياسة الإنسانية، فأصبحوا في الخانة المَنسيّة.

وكل ما سبق حديثٌ عن السياسة الفاجرة الكافرة، الساحرة الساخرة. وهي السياسة البدعيّة، القائمة على ظلم الرعيّة، وإهدار الحقوق المرعيّة، من رأسمالية، وبعثية، ونازية، وشيوعية، وصان الله من ذلك السياسة الشرعية، لأن السياسة الشرعية رحمة بالبشر، واتّباع للأثر، ومحاربة من كفر، وردع من فجر، وهي التي على دستور عمر. إمام السياسة الشرعية الرسول، أعدل

العدول، وأفقه الناس في المنقول والمعقول، وصاحبه الصِّدِّيق، بالأُمة رفيق، له عهد مع العدل وثيق، وقلب من التّقى رقيق، وتلميذه عمر الذي كان وهو خليفة يئنّ من الجوع، ويلبس المرقوع، وتغلبه الدموع، أولئك هم الناس، وبهم يُضرَب القياس، ويحلّ الأمن ويدفع البأس. وليس لمن خالفهم إلا الإفلاس، والابتئاس.

[مقامات القرني: ٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠]

*****

ضريبة المجد

عَمِيَ بعض المحدِّثين من كثرة الرواية، فما كلَّ ولا ملَّ حتى بلغ النهاية، مشى أحمد بن حنبل من بغداد إلى صنعاء، وأنت تفتر في حفظ دعاء. سافر أحدهم إلى مصر، غدوه شهر، ورَواحه شهر، في طلب حديث واحد، ليدرك به المجد الخالد. لولا المحنة، ما دُعِيَ أحمد إمام السُّنَّة، وصل بالجلد إلى المجد. ووُضِع ابن تيمية في الزنزانة، فبزّ بالعلم زمانه. واعلم أن الماء الراكد فاسد، لأنه لم يسافر ولم يجاهد، ولمّا جرى الماء، صار مطلَب الأحياء، بقيت على سطح البحر الجيفة؛ لأنها خفيفة، وسافر الدّرّ إلى قاع البحر، فوضع من التكريم على النّحر.

فَكُن رجُـــلاً رِجلهُ فـي الثَّـــرَى
وَهَامَـــة هِمَّـــتِـــهِ فِي الثُّـــرَيَّا

يا كثير الرّقاد، أما لنومك نَفَاد، سوف تدفع الثمن، يا من غلبه الوسن، تظنّ الحياة جلسة وكبسة، ولبسةٌ وخلسة، بل الحياة شرعة ودمعة، وركعة ومحاربة بِدعة.

الله أمرنا بالعمل لينظر عملنا، وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، فالحياة عقيدة وجهاد، وصبر وجلاد، ونضال وكفاح، وبِرٌّ وفلاح، لا مكان في الحياة للأكول الكسول، ولا مقعد في حافلة الدنيا للمخذول.

[مقامات القرني: ٣٦٩-٣٩٧]

*****

العلماء

زيّن الله بهم الأمة بين الأمم، كما زيّن السماء بالنجوم في الظُّلَم، فهم كتيبة الديانة، وحَمَلة الأمانة، حُرَّاس المنهاج، وفرسان الحجاج، وهم حُفَّاظ النصوص الشرعية، ومُحاربو الطرق البدعية، كلما تسلّق إلى سماء الشرع كاذب، أحرقوه بشهاب ثاقب، وصبّوا عليه العذاب الواصِب، فتوى في صحيفة، أقوى من قذيفة، ومسألة بدليل، أفضل من مال جزيل، بفتوى الفقهاء تُحقَن الدماء، ويفصل بين الناس في القضاء، وتُقام الحدود، وتُنَفَّذ الشروط والقيود ينفذ أحكامهم الأمراء، ويحترم كلامهم الوزراء، ويقوم بفَتواهم البيع والشراء، وتجلّهم المحاكم، وتتزّين بهم المواسم، يوقّر الناس ما سطّروه، ويتبعون ما حرَّروه، ويتناقل حديثهم الركبان، وتطير مسائلهم في البلدان، يتشوَّق العالم لأخبارهم، ويَفِد الطلاب إلى ديارهم، ولايتهم لا تقبل العَزْل، وقولهم فَصْل ليس بالهَزْل، والناس يرتقبون أقوالهم، ويقلِّدون أفعالهم، تشيِّعهم الأبصار، ويدعو لهم الأخيار، يتباشر الناس بقدومهم، وينهلون من علومهم، فهم في الوجود كالتِّيجان، وكلامهم كالمرجان، وهم أئمة الإنس والجان.

[مقامات القرني: ٣٨٤]

*****

عليٌّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - عندنا

عليّ بن أبي طالب مرفوع عندنا بين الفتح والخفض، فقد أخطأ فيه أهل النصب والرفض، فالنواصب هضموا حقه، ونسوا صدقه، والروافض أنزلوه فوق المنزلة، فصار وصفهم مهزلة.

فيا أيها الناصبي: عليٌّ مرفوع وعلامة رفعه. علوّ الهمّة، وتزكية رسول الأُمة.

ويا أيها الرافضي: لا تُغالِ، فعليٌّ بغير هذا الغلو عالِ.

[مقامات القرني: ٣٧٠]

*****

تأمل

إذا رأيت الصفات تتقدّم الأسماء، فاعلم أن المعاني هباء، فالمتأخرون يصفون البعض، عند العرض، فيقولون: علاّمة عصره، وفريدة دهره، وقدوة الأنام، وعَلَم الأعلام. بينما كان السّلف يقولون: أبو بكر وعمر، ولا يذكرون النعوت والسِّيَر، لأن المعارف لا تُعَرَّف، وكامل الأوصاف لا يُوصَف.

احذر ثلاث كلمات، إذا وقعت بلا إضافات صحيحات.

كلمة أنا فهي فخر الشياطين، لمّا قال كبيرهم: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾، ولكن قل: أنا العبد الضعيف، أطلب عفو اللطيف.

وكلمة لي قال فرعون في القصر: ﴿**أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ**﴾، فصار في الهلاك آية لكل عصر، ولكن قل: لي ذنوب، أرجو رحمة علاّم الغيوب.

وكلمة عندي قالها قارون، فجعله بالخسف عبرة لكل القرون، ولكن قل: عندي تقصير، يُصلحه اللطيف الخبير.

[مقامات القرني: ٣٦٩ - ٣٧٠]

*****

بعثة الفخار

بُعث في مكة رسول الهداية، ومبعوث العناية، فكان التوحيد عنده البداية، هتف به في النائمين، وأعلنه في العالمين، فلا إله إلا الله، أيُّ نبأٍ عبر الأقطار، وأيُّ خبر شقّ الأمصار، سابقت الفجر كتائبه، وأخجلت الغيث سحائبه، أعاد الفِطرة إلى سيرتها على التوحيد، وأحيا النفوس من رَقدتها الكبرى إلى نهار الدين الجديد، ففتح الله به الأسماع والأبصار، وبشّر بالجنةِ وحذّر من النار.

[مقامات القرني: ٣٤٩]

*****

ذكرياتنا

- قال: لمّا ابتلى المأمون الناس بالمحنة، قيّض الله له بطل السُّنَّة، فكان المأمون رأساً في علوم اليونان، وأحمد رأساً في علوم السُّنَّة والقرآن.
- أما رأيت الحجّاج قتل ابن الزبير، وذبح سعيد بن جبير، ووضع إبراهيم التيمي في بير، ثلاث عورات لكم.
- قال فرعون ثلاث كلمات مُهلكات، يقول﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي** ﴾ فدسّ أنفه في الطين، و﴿ **أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ** ﴾ فأُخرجَ منها وهو لعين، و﴿ **مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ** ﴾ فما باع بعدها ولا اشترى.

- عليّ بن أبي طالب، مرفوع بين الرافضة والنواصب، لأنها لا تدخل على المرفوع النواصب.
- يا لله العجب، جولدا مائير امرأة، هزمت رجال العرب، كيف لو كانت رجلاً ذا شنب.
- يوم كانت تركيا تحكم بالشريعة السمحاء، أرسلت للعالم الزّعماء والعلماء والأدباء. فلما حكمت بمنهج الكافرين، أرسلت للعالمين الحلاقين والراقصين والمُغنِّين.
- الجيش إذا لم يصم رمضان، يُهزَمُ في حزيران، وجيش لا يؤمن بتعاليم جبريل، لا ينتصر على إسرائيل.
- من قرأ التاريخ هيّجه على البكاء، والاتّساء، والاقتداء. كم في التاريخ من زفرة وحسرة وعَثرة؟! لقد كان في قصصهم عِبرَة.

أما تاريخنا نحن المسلمين فيقول عنه صفيّ الدين:

سَلِ الرِّمَاحَ العَوَالِي عن مَعَالِينَا
واستشهِد البِيضَ هل خَابَ الرَّجَا فِينَا

لمّا سَعَينَا فَمَا رَقَّت عَزَائِمُنا
عمَّا نَرومُ ولا خَابَت مَسَاعِينَا

قومٌ إذا استخصَمُوا كانُوا فَرَاعِنَةً
يوماً وإن حُكِّمُوا كانُوا مَوَازِينَا

تدَرَّعُوا العَقل جِلبَاباً فإن حميت
نارُ الوَغَى خِلتَهُم فِيهَا شياطينا

إذا ادَّعـوا جَـاءَتِ الدُّنيـا مُـصـدِّقـةً
وإن دَعـــوا قـــالتِ الأيامُ: آمـــينـا

إنَّا لقـــومٌ أبت أخـــلاقُنا شـــرَفـــاً
أن نبـــتَـــدِي بالأذى مـن ليسَ يُؤذِينا

بـيضٌ صَنَائعنا، سُـــودٌ وقـــائِعنا
خُـضـرٌ مَـرَابِعنَا، حُـمـرٌ مَـوَاضِـينَا

[مقامات القرني: ٢٥٣-٢٥٤-٢٥٦]

*****

ويلك

ويلك أنت مهموم بالقِرش والفرش والكرش، وسعد يهتزّ لموته العرش.

تهاب الوضوء إذا برد الماء، وحنظلة غُسِّلَ قتيلاً في السماء، تعصي حيَّ على الفلاح، ومصعب بن عمير قدّم صدره للرّماح، ما تهتزّ فيك ذرّة، والموت يناديك في كل يوم مئة مرة، والله لو أن في الخشب قلوباً لصاحت، ولو أن للحجارة أرواحاً لناحَت، يحنّ المنبر للرسول الأزهر، والنبي الأطهر، وأنت ما تحنّ ولا تئن، ولا يضجّ بكاؤك ولا يرنّ. لو مُتَّ لعذرناك، وفي قبرك زُرناك، ولكنك حيٌّ تأكل وتشرب، وتلهو وتلعب، وتغنّي وتطرب.

بعض الصالحين أتى لينام، فترك الفراش وقام، وأخذ ينوح كما ينوح الحمام، قالوا: ما لك؟ قال: تذكّرت ﴿**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ**﴾ وهذه الآية كافية.

تُواصِلُ الذَّنبَ لا تدري بعـاقِـبـةٍ
وتستـهينُ بأمـر الواحـد الصَّمـدِ
كـأنَّ قلبك مطبُـوعٌ عليـه فـلا
تخـشى عِـقـاباً ولا تبكي على أحـدِ

[مقامات القرني: ٢٠٢ - ٢٠٣]

*****

مات الإمام

أظن عين المجد قد بكت عليه، وروح التاريخ حنّت إليه، ولو فاح طِيب ثنائه في الوجود لكان مسكاً، ولو نظمت مكارمه في عقد لانفصم من طوله سلكاً سلكاً. وقد رثاه العامّة والحكّام، ورجال الإعلام، وحَمَلَةَ الأقلام، وبكاه رجال الصحافة، وأهل الأدب والثقافة، ونوّه بفضله العلماء، وبكاه الشعراء، وأثنى عليه الأدباء، وحزن عليه الزعماء. وما سمعنا بمثل جنازته في الإسلام، ولم نعلم أنه مرّ مثلها مع الأيام، ومن كثرة الزّحام، وما حلّ بالمسلمين من الآلام.

فقد اختلط الترحّم عليه بالدموع، وماجت كالبحر الجموع، وأعلن خبر موته الإعلام المرئي والمسموع. ووددت أن النصارى شاهدوا جنازته واليهود، ورأوا ذلك الموقف المشهود، وأبصروا تلك الحشود والبنود، والوفود والجنود، ليعلموا منزلة علمائنا، وقَدْر حكمائنا، وأننا أُمّة تقدّس الديانة، وتوقّر حملة الأمانة، أهل الرزانة والصّيانة.

[مقامات القرني: ١٨٩]

obeikandl.com

منزلة الباز

بلغ ابن باز منزلة لا يرفعه المدح، ولا يضعه القدح، فاستوى عنده الثّناء والهجاء، ولم ينفعه مدح الأصدقاء، وما ضرّه ذمّ الأعداء؛ لأنه يعامل ربّ الأرض والسماء.

من كانَ فوقَ محلِّ الشمسِ موضعُهُ
فليسَ يَرفعُهُ شيءٌ ولا يضعُ

ليس في قاموس ابن باز تفصّح ولا تبجّح ولا تمدّح.

لا يحبّ الإطراء والمراء والإغراء، لايُتَزَلّف عنده برنين الدعاية، ولا يُتَقَرَّب لديه برخيص السّعاية؛ لأنه قد حقّق الولاية.

ليس العلم عند ابن باز بالتفاصح، والتمادح، والزهو بالمشالح، والحرص على المصالح، بل العلم لديه حمل الشريعة في إخبات، وطلب الفائدة بإنصات، والعمل بالحجة في ثبات. العالِم من عن الحرام كفّ، وعن الشهوات عفّ، وقام عن غرور الدنيا والتف، و كذلك كان ابن باز.

ابن باز من مدرسة التجديد، وليس من أهل التقليد؛ بل هو صاحب حجة، سالك المَحَجَّة، معتصِم بالبرهان، عالِم برِضى الرحمن. ليس بمتعصِّب للمذهب؛ بل يتّبع الحق أينما وُجِد، ولا يتجاوز الدليل إذا صحّ السند.

[مقامات القرني: ١٨٥]

*****

ابن باز

ابن باز: اتّباع لا ابتداع، وقبولٌ عمّ البِقاع، وفضله كلمة إجماع، مع اعتصام بالدليل، واهتمام بالتأصيل، وبراعة في التحصيل، يشرّفه تحقيق في النقل، وسداد في العقل، جمَعَ مع كرم الطبيعة، رسوخاً في الشريعة، هجر في طلب العلم الرّقاد، فحصّل واستفاد، وأخذ الرواية بالإسناد، حتى ترأّس وساد، وعمّ علمه البلاد والعِباد.

ابن باز: على نهج السّلف، بلا تنطّع ولا صلَف، روح بالتّقوى طاهرة، ونفسٌ بالعلوم باهرة، أعذب من ماء السحاب، وأرقّ من دمع الأحباب.

ابن باز في هذا العصر: إمام الغرباء، وعالِم الأولياء، وزاهد العلماء.

[مقامات القرني: ١٧٩ - ١٨٠]

*****

مراسيم التجديد

هذا المجدّد لم يأتِ بمرسوم من الآستانة، ولَم يطلب المنزل لدى العامّة والمكانة، بل جاء مُصلِحاً يُعيد الأُمة إلى سيرتها الأُولى الربّانية، وإلى ما كانت عليه من المحاسن الإيمانية، وجد في زمن هذا الإمام، في بلاد الإسلام، مشايخ لهم عمائِم كالأبراج، وأكمام كالأخراج. تُفعل أمام أعينهم كل طامّة، وهمّهم تبجيل العامّة، يجبُون الأموال بالاحتيال، فلا يفتي أحدهم إلا بثمن معجّل، أو برهان مؤجّل، ليصبح العلم لديهم عمامة مكوّرة، وجُبّة مدوّرة، يعظّم بها لدى الرِّعاع، ويسكت عن كل شِرك وابتداع، يرى أحدهم الجهّال يطوفون

بالقبور، فلا يغضب ولا يثور، لأن دماء حبّ الدنيا في عروقه تجمد، فهو تائه مقلِّد، بارد متبلّد.

فجاء هذا الإمام الذي ما تدنس بالدنيا جلبابه، ولا اتّسخت بالبِدعة ثيابه، وقد عقد العزم، واتّصف بالحزم، تحدوه همّة عارمة، وعزيمة صارمة، فدَعا إلى تجديد ما اندرس من الدين، وإظهار ما خفِي من دعوة سيّد المُرسلين.

[مقامات القرني: ١٦٦ - ١٦٧]

*****

تعريف بابن تيمية

والرجل كالقمر الوهّاج، والبحر الثجّاج، سديد المنهاج، قوي الاحتجاج، وهو صاحب قيام وتهجّد، وأذكار وتعبّد، يُلازم المسجد، ويحبّ أحياناً العزلة والتوحّد، لا يُفاخر، ولا تعجبه المظاهر، ولا يُكابر، ولا يُكاثر.

وهو الذي صالَ وجالَ، وغَلَبَ الرجال، في المحافل المشهودة، والمجامع المحمودة، وكان يرهبه الملوك مع أنه يتواضع لكل مسكين وصعلوك.

وقَرَعَ بوعظه أسماع الظَّلَمَة، حتى أهدروا دمه، وعرّض نفسه للأخطار، وخاضَ الأهوال الكِبار، وحَسبه الواحد القهّار.

وكأن هذا الإمام للدنيا عين إنسانها، وهدية إحسانها، ضَنَّت بمثله الأعصار، وطنّت بذِكره الأمصار، نحو سيبويه من شفتيه ينساب، ولغة الخليل في فمه تُذاب، كأن المُزني قطرة من مُزْنه، والكسائي دِرهم في ردنه.

[مقامات القرني: ٣٨٤]

كلمات خالدة

إذا تكلم قالوا القرآن بين عينيه، والسُّنَّة كلّها لديه، والحِكمة تتنزّل عليه، له كلام خالد، ولفظ شارد، يقول: كل أرض لا تشرق عليها شمس الرسالة فهي أرض ملعونة، وكل نفس لا تنتصر على الهوى فهي نفس مسجونة، وكل مهجة لا تبصر الحق فهي مهجة مغبونة. ويقول: المعاصي تمنع القلب من الجولان في فضاء التوحيد، وتحبس النفس عن محبة الرحيم الودود.

[مقامات القرني: ١٥٦]

*****

ابن تيمة

زهـــد: فكأن الذهب تراب، والجواهر أخشاب، والدنيا خراب.

شجاعة: فكأن الموت عَطِيَّة، والهلاك مَطِيَّة، والمَنِيَّة هديّة.

علـــم: فكأن البحر زخر، والمحيط انفجر، والغَيث انهمر.

تواضع: فهو أرقّ من النسيم، رحيم بالمسكين واليتيم، هذا الإمام جادٌّ وليس بهازِل، وعن مبدئه لا يتنازل، ولهذا سكن أعلى المنازل.

أخلاق طاهرة، وسنة عليه ظاهرة، وهِمّة بين جنبيه باهرة.

لهُ هِمَّـةٌ لو أنَّ للشـمسِ عُـشـرَهَا

لَمَا غَـربت حـتى يجيء لهَـا الغَـرْبُ

obeikandl.com

فَيَوماً مع الذكرِ الحكيم بمسجد
ويوماً نديمٌ للقَنَا والوَغَى حَرْبُ

[مقامات القرني: ٣٨٤]

*****

حروف وحتوف

الذين ينوحون على الحُسين ويقولون قتل وهو مظلوم، قلنا: هذا أمر معلوم، ولكن كفاكم بالنِّياحة جهلاً. فهل كان قتل عمر وعثمان وعليّ عدلاً؟! النّياحة في الدين غير مُباحة؛ لأنها مخالفه للمأمور، وفِعل للمحظور، وتسخط بالمقدور، لو لم يُقتل الحُسين لمات. أفتنوحون عليه وقد كسب عزّ الحياة، وسعادة الوفاة.

من أحبّ الحُسين فليفعل فِعله في حِفظ الدين، وكراهية الظالمين، وحبّ المساكين.

قَتْل الحُسين دليل على عَظَمَة الإسلام؛ لأن مَهره رؤوس تُقطع، وأرواح تُدفَع، وضريبته دمٌ يسيل، ورأس في سبيل الله يميل، الإسلام كالأسد همّته ليست سخيفة، ولذلك لا يأكل الجِيفة، لعظمة الشمس أصابها الخسوف، ولجلالة القمر رُمِيَ بالكسوف، والعظماء غرض للحتوف.

[مقامات القرني: ١٨٤ - ١٤٩]

*****

obeikandl.com

تذكية العظماء

قال أهل العقول: إن قتل سبط الرسول، وابن البتول، أمرٌ مهول، فلا تُخبروا أعداء المِلّة، بهذه الزّلةّ، فإنها للأُمة ذلّة. الحُسين ليس بحاجة إلى وضع أشعار، ولكن إلى رفع شِعار، دعنا من ترديد القصيد، والتباكي بالنشيد، ولكن تابع الحُسين في تجريد التوحيد، وتوقير الشيخين أهل الرأي الرشيد.

العظماء يقتلون بالسيف أعزّاء، والظَّلَمة يموتون على فُرشهم أذلاء جبناء. فالعظيم قتل بتذكية شرعية، والجبان مات ميتة بدعية. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾.

[مقامات القرني: ١٤٨]

*****

لو كان الحسين رضي الله عنه وأرضاه

الحُسين على نهج جدّه محمد ﷺ، وعلى مذهب أبيه المسدّد، تقوى تمنع من الانحراف، وعدل يحمل على الإنصاف. ولو أن الحُسين صاحب دُنيا، لَمَا بكينا، ولو أنه طالب جاه ما اشتكينا، ولكنّه من البيت الطاهر، صاحب النسب الباهر، أمانته رصينة، وأخلاقه حصينة.

[مقامات القرني: ١٤٦]

*****

obeikandl.com

هم ونحس

الدنيا وجهها نحس، يُباع فيها يوسف بثمن بَخس، وحزن يعقوب يكاد يذهب بالنفس، والفراعنة بمُلكِهم يفرحون، وفي دُنياهم يمرحون، وفي نعيمهم يسرحون. لكن انظر إلى العواقب، عندما تكشف عن الأولياء النوائب، وتزول عنهم المصائب، فإذا الفرحة الغامرة، والحياة العامِرة، والنّعيم في الآخرة. أما الفجّار، فسحابة نهار، وراحة حمار، ثم نكال في أسوأ دار.

[مقامات القرني: ١٣٥]

*****

حكمة

لمّا نصح يعقوب يوسف أن لا يقصّ ما رأى، لأنه يخشى عليه ما جرى، فإنه ما خلا جسد من حسد، وكم من قلب بنعم الغير فسد، فيا أيها العبد استر جمال يوسف النعم، خوفاً من أن تُلقى في غيابة جبّ النقم، فيسلّط عليك ذئب البغضاء، لا ذئب الصحراء.

عَوَى الذِّئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عَوَى
وَصَـــوَّتَ إنســـانٌ فكِدتُ أطِيـــرُ

لا تعتذر للمخالف، فيأخذ العذر منك وأنت واقف، أما ترى يعقوب، يوم خاف على ابنه الخُطُوب، قال: أخاف أن يأكل الذئبُ يوسف، فقالوا: أكله الذئب فلا تأسف، فكأنّه هيّأ لهم الحجّة، حينما ضلّوا في المحجّة.

[مقامات القرني: ١٣٢]

obeikandi.com

الجمارك

جَمرِك البضاعة بخَتم محمد، واكتب على البطاقة لا يُستَبدَل ولا يُجَدَّد، واقرأ على الكيس خرج من مدينة الرسول، وحامِل الكيس هو المسؤول، واحذر من التزوير، فإن موزّع البريد بصير، وقارئ الرسائل خبير، إذا طلع فجر البُشرى من المدينة أذّنّا، وإذا رأينا الرَّكبَ من طيبة أعلنّا، وإذا سمعنا الهتاف المحمّدي أمَنّا، وكلّنا حول رايته دندنّا.

[مقامات القرني: ١٢٦]

*****

السلف

هم أعلام يُهتَدَى بهم في بيداء الضلالة، وهم أقمار يُستضاء بها في ليل الجهالة، هم الموازين الصادقة للمذاهب، وهم المعين العذب لكل شارب، وهم الرعيل المختار المُقتَدي به كل طالب. تركوا التشدّق، والتفيهق، والتشقّق، والتحذلق، والتمزّق. وهجروا التعسّف والتكلّف، لهم منّا الحبّ الصادق، والعهد الواثق، والإجلال والتقدير، والإكرام والتوقير، والنّصرة والتعزير، شرّف الله تلك الأقدار، وأنزلهم منازل الأبرار، وأسكنهم أجلّ دار، وأحسن قرار، لو كتبت دموعنا على خدودنا لما كتبت إلاّ حُبَّهُم، ولو تمنّت قلوبنا غاية الأماني ما تمنّت إلاّ قُربَهم.

[مقامات القرني: ١٢٤]

*****

obeikandi.com

مملكة العلم

العلم شرف الدهر، ومجد العصر، وذهب الملك بحراسه، وبقيت بركة العالِم في أنفاسه، فنِيَ السلاطين، ووُسِّدوا الطّين، وخلد ذكر أهل العلم أبداً، وبقي ثناؤهم سرمداً، العلم أعلى من المال، وأهيب من الرجال، به عُبِدَ الدّيّان، وقام الميزان.

والعلم وِسام لا يُخلع، وهو من الملك أرفع، وهو إكليل على الهامة، ونجاة يوم القيامة، يُنقذ صاحبه من ظُلُمات الشك والرّيبة، ويخلصه من كل مصيبة، وهو علاج من الوسواس، وفي الغربة رضا وإيناس، وهو نِعم الجليس والأنيس، وهو المطلب النفيس.

يُغنيك عن المسوَّمة من الخيل، والباسقات من النخيل، ويكفيك عن القناطير المقنطرة، والدواوين المعطّرة.

مات القادات والسّادات، وذِكرهم معهم مات، إلاّ العلماء فذِكرهم دائم، ومجدهم قائم، فألسنة الخلق، أقلام الحق، تكتب وتخطّ لهم الثَّناء، وأفئدة الناس صُحُف تحفظ لهم الحب والوفاء، كان أبو حنيفة مولى يبيع بزّاً، ولكنه بعلمه هزّ الدنيا هزّاً، وكان عطاء بن أبي رباح، خادم لامرأة في البِطاح، فنال بعلمه الإمامة، وأصبح في الأُمة علاّمة، وابن المبارك عبدالله المولى الإمام الأوّاه، والأعمش ومكحول، كانوا من الموالي ولكنهم أئمة فُحُول، فالعلم يرفع صاحبه بلا نسب، ويُشرّفه بلا حسب.

[مقامات القرني: ١١٢-١١٤-١١٥]

*****

سفينة نوح

المحدّثون هم عسكر الرسالة، وجنود البَسالة، ظهروا على البِدع بكتائب حدّثنا، وسحقوا الملاحدة بجيوش أخبرنا.

لولا كتابة الحديث في الدفاتر، وحمل المحدّثين للمَحابر، لخطب الدجَّال على المنابر.

كم من أنف لمُبتدع أُرغم بصحيح البخاري، وكم من صدرٍ لمُخالف ضاق بفتح الباري.

الحديث كسفينة نوح فيها من كل زوجين اثنين: رواية ودراية، بداية ونهاية، مُتون وأسانيد، صِحاح ومسانيد، تراجم ومعاجم.

[مقامات القرني: ١٠٨-١٠٩]

*****

أهل الحديث

شدّوا العمائم، وجدّوا في العزائم، وتسلّحوا بالصبر الدائم، فلو رأيتهم وقد فتحوا الدفاتر، وقرّبوا المحابر، وكتبوا: حدّثنا مسدّد بن مسرهد، أو رواه أحمد في المسند، أو أخرجه البخاري، وشرحه في فتح الباري، لهانت عندك الدنيا بما فيها، وركبت سفينة الحديث وناديت ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا﴾، ولأقبلت على العلم والكتب، وهجرت اللهو واللعب، واللغو والطرب.

يفوح من فم المُحدِث المِسكُ التِّبتي؛ لأن عليه سيماء «**نضَّر الله امرأً سمع مني مقالتي**» أنفاس المحدِّثين تنضح بالطِّيب، لأنها حملت اسم الحبيب:

obeikandl.com

يكونُ أُجــاجــاً دُونكم فــإذا انتــهَى

إليكُم تلقَّى طيــبكم فــيطيبُ

بنفسي ذاك المحدّث إذا جلس على الكرسي، وقد حفّ به الطلاب، ونشر الكتاب ثم قال: حدّثنا محمد بن شهاب، عندها يرتحل قلبك، ويكاد يطير لُبُّك، شوقاً لصاحب التَّرِكَة، لما جعل الله في كلامه من البركة.

فتصبح الدنيا رخيصة مرفوضة، لا تساوي جناح بعوضة، وتشتاق النفوس إلى الجنة، لما غشيتها أنوار السُّنَة.

إنِّي إذا احــتــوَشــتني ألفُ مــحــبَــرَةٍ

يكتُبنَ حــدَّثَني طوراً وأخــبــرني

نادت بحــضــرتيَ الأقــلامُ مُــعلِنةً

تِلك المَكَارمُ لا قُــعــبَــان من لَبنِ

[مقامات القرني: ١٠٣ - ١٠٤]

*****

مقايسة

قيل للفلاسفة: من سندكم؟ قالوا: ابن سينا عن سرجيس بن ماهان، عن أرسطاليس من اليونان.

وقيل لعلماء الكلام: من سندكم؟ قالوا: محمد بن الجهم من خراسان، عن الجهم بن صفوان.

وقيل للمحدثين: من سندكم؟ قالوا: طاوس بن كيسان، عن ابن عباس ترجمان القرآن، عن الرسول سيّد ولد عدنان، عن الرحمن.

[مقامات القرني: ١٠٥]

*****

فإنك شمسٌ

أرسله الله على الظّلماء كشمس النهار، وعلى الظمأ كالغَيث المدرار، فهزّ بسيوفه رؤوس المشركين هزّاً؛ لأن في الرؤوس مسامير اللات والعُزَّى، عظمت بدعوته المنن، فإرساله إلينا أعظم منّة، وأحيا الله برسالته السُّنن، فأعظم طريق للنجاة اتّباع تلك السُّنَّة. تعلَّم اليهود العلم فعطَّلوه عن العمل، ووقعوا في الزيغ والزَّلل، وعمل النصارى بضلال، فعملهم عليهم وَبال، وبعث عليه الصلاة والسلام بالعلم المفيد، والعلم الصالح الرشيد.

أخُوك عِيسَى دَعا ميتاً فقامَ لهُ

وأنتَ أحييتَ أجيالاً من الرِّمم

[مقامات القرني: ٧٤]

*****

سيرة حُب

حُوصروا في الشِّعْب، وضُيِّق عليهم في الرزق، وابتُلوا في السمعة، وحُوربوا من القرابة، وأُوذوا من الناس، ومع هذا أحبُّوه كل الحب.

سُحب بعضهم على الرمْضَاء، وحُبس آخرون في العراء، ومنهم من تفنَّن الكفارُ في تعذيبه، وتأنَّقوا في النكال به، ومع هذا أحبوه كل الحب.

obeikandl.com

سُلبوا أوطانهم ودورهم وأهليهم وأموالهم، طُردوا من مراتع صباهم، وملاعب شبابهم ومغاني أهلهم، ومع هذا أحبوه كل الحب.

ابُتلي المؤمنون بسبب دعوته، وزلزلوا زلزالاً شديداً، وبلغت منهم القلوب الحناجر وظنُّوا بالله الظنونا، ومع هذا أحبوه كل الحب.

عُرِّض صفوة شبابهم للسيوف المُصْلَتَة، فكانت على رؤوسهم كأغصان الشجرة الوارفة.

وكأن ظلَّ السيفِ ظِلُّ حديقةٍ خضراءَ تُنْبِتُ حولَنا الأزهارا

وقدَّم رجالهم للمعركة فكانوا يأتون الموت كأنهم في نزهة، أو في ليلة عيد، لأنهم أحبوه كل الحب.

يُرْسَلُ أحدهم برسالة ويَعْلم أنه لن يعود بعدها إلى الدنيا، فيؤدّي رسالته، ويُبعَثُ الواحد منهم في مهمَّة ويعلم أنها النهاية فيذهب راضياً؛ لأنهم أحبوه كل الحب.

ولكن لماذا أحبُّوه وسعدوا برسالته، واطمأنوا لمنهجه، واستبشروا بقدومه، ونسوا كلَّ ألم وكلَّ مشقة وجُهد ومعاناة من أجل اتباعه؟!

إنهم رأوا فيه كل معاني الخير والفرح، وكل علامات البرّ والحق، لقد كان آية للسائلين في معالي الأمور، لقد أبرد غليل قلوبهم بحنانه، وأثلج صدورهم بحديثه، وأَفْعَمَ أرواحهم برسالته.

*[**لا تحزن**: ٣٨٤]*

*****

الإمام البخاري

وصل ما انقطع من مجد العجم، ورفع الموضوع من الهمم، وأرسل أحاديث المكارم، وأعضل شبهات كلِّ ظالم، لو كان العلمُ بالثريَّا لناله رجال من فارس. والدليل محمد بن إسماعيل.

حدثنا فضلهُ عن علمه، قال فأخبرنا عقله عن فهمه، أن صحيحه بزَّ الصحاح، وحديثه أتحف الأرواح في آذان الأخيار على الفلاح.

[حدائق ذات بهجة: ٣٣١]

*****

منهج البخاري

منهج البخاري تجويد الكيف، ونفي الزيف، وبيانُ الحيف وجمعُ الصحيح، وترتيبُ المليح، والإجهازُ على القبيح.

إن ألغز أعجز، وإن شرح أوجز.

دنت فوائد صحيحه من القاصدين، فنادوا: هل من مزيد، ينشطُ فيبسط، يقتصر فيختصر، إن طال المتن قطعه، وإن انفصم السند وصله. إن أراد البلاغة دبج الألفاظ. وإن أراد المعاني أشار بالألحاظ.

[حدائق ذات بهجة: ٣٣٢ - ٣٣٣]

*****

obeikandl.com

ابن حزم

جمدَ في الفروعِ وحقُّه أن يسيل، وسال في الأصولِ وحقُّه أن يجمد، رمى الأئمة بالمنجنيق، فتعرضت كتبُه للحريق، خاصمَ أَهلَ المشرق فانتقم منه أَهلُ المغرب.

خرج من الغنى في طلب العلم إلى الفقر، ودخل في باب الهمة إلى بيت الرياسة.

بدا في الفهم فجفا، هجرَ القياسَ فهجرهُ الناس، له في الحديث باع، وكال في الأثرِ بالصاع، ألفَ المجلَّى ونادى: أنا ابن جلا، وصنف المحلَّى وتولّى منه ما تولى.

اتسع دماغُه بالتحصيل، وضاق عطفه عن التأصيل، غضب من زمانه، ونثر الغبار على أقرانِه، وأطلق السهامَ من لسانِه، وفك زمام حصانِه.

[حدائق ذات بهجة: ٣٤٢]

*****

عجيبة... من عجائب الدهر

ابن تيمية عجيب عند أهل الملل، غريب عند أهل النحل، جريء عند أرباب الدول، نزل له القبولُ في القلوب، وبالحق نزل.

سلَّ سيفه على الدهرية، وأغمده في صدور القبورية، وضرجه بدماء النصيرية، كالمطر إن هلَّ عمّ، وإن سال طم، وكالأسد إذا شك شم، وإذا عدا رم، وكالبدر إذا سطع تم، وإذا ذهب التم.

أمَّ في المحراب، وعلم الكتاب، وسمع الجهاد فأجاب، ألغى الانحراف وكشف السراب.

خرج بالبتار على التتار، فأذاق جند هولاكو الهلاك، جدد للدين ما اندرس، ودُرس به من البغي ما تجدد، رفع للدين مناراً، وأوقد لأعدائه ناراً، فلم يبق منهم ديَّاراً.

[حدائق ذات بهجة: ٣١٩ - ٣٢٠]

*****

علي رضي الله عنه مرفوع

علي مرفوع بين الرفض والنصب، الرافضة جاوزوا فيه العدل، وقالوا فيه بالجهل، وقد أغناه الله عن قيلهم، وتزكيته خير من تعديلهم، وأهل النصب نسبوا إليه المساوئ ودفنوا محاسنه، ولم يرووها كما هي، فرفض أهل السنة فريضة الرافضة، ونصبوا نصاب العدل في وجوه النواصب، فعلي عند أهل الحق لاحت نجومه، وارتفعت سهومه.

ناشته الحراب في المحراب، فسجد سجدة طويلة لله لم يرفع رأسه بعدها أبدًا، فصيح لسن، كل ما فيه حسن، ليعش أبوالحسن.

ماذا نقول، وهو ابن عم الرسول، وسيفه المسلول، وزوج ابنته البتول. أبناؤه سادة الأبناء، وعمه سيد الشهداء.

الناس فيه طرفان ووسط، ما بين غلو وشطط، مادح غلا حتى ادعى في عصاميته العصمة، وقادح جفا حتى شك في صحة صحبته، وهو لا هذا ولا ذاك، بل هو ابن عم النبي الأمي المنير، وهو عالم مجتهد نحرير، للمؤمنين

أمير، وبكل فضل جدير، رغم أنف من أبغضه.

ألجم الله ابن ملجم بلجام من نار لأنه كسر السيف البتار.

يا ليتها إذ فدت عمراً بخارجة

فدت عليًا بمن شاءت من البشر

[حدائق ذات بهجة: ١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦٢]

*****

هذا عثمان رضي الله عنه

بذلَ مالَه بلا منّة، وجمعَ القرآن والسنَّة، وصَحِبَ الحبيبَ في الجنَّة:

فقتَ الأنامَ بأخلاقٍ مهذبةٍ

صدقُ الحديثِ وإنجازُ المواعيدِ

زحف الخطر فجهز جيشَ العسرة، وأقبل الظمأ فاشترى بئر رومة، وتقدّم الجوعُ فأطعم الناسَ في المسجد، ودهمه السهرُ فقام بالقرآن كلِّه.

سموحٌ صفوح، لا يطالب بالثأر، فجرح بسيوف الثوار، زوَّجه ﷺ ابنتين، واشترى نفسه مرتين، وبايع لخليفتين، فاستحقَّ لقبَ ذي النورين.

آخرُ أيَّامِهِ كان صائماً، وآخرُ لياليه باتَ قائماً، قُتِلَ وهو يتلو القرآن، فدخل من باب الريَّان، ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** ﴾.

شكراً لأفضالك اللاتي نفحتَ بها

ودامَ فضلُك والتأريخ قَد شهدا

تسحر في المدينة، وصلى العصر في الرّوضة، وأفطر في الجنة، حَسُن عمله فطالَ عمرُه، وطاب مخبرُه، فصح مظهرُه، أحسن الرّفادة فكوفئ بالشهادة:

وكنتَ حـــــديثنَا في كل ليل
إذا نام الخليُ وغـــــاب نجمُ

ربيع تعـــــشبُ الوديانُ منه
وجـــــودٌ إن بكى جـــــوعٌ ويتمُ

عثمانُ أخذ من الإسلام السماحة، ومن الحقّ الوضوح، ومن الشمائل الحياء، ومن القيم البذل، المال عنده نفع في الملمات، والجود عنده كشف للكربات، والحياء نكوص عن العثرات.

[حدائق ذات بهجة: ١٣٠-١٣١-١٣٢]

*****

باب الحق

بابٌ دون الفتنة كسر، فدخلت منه الطوائف، كلما دخلت منه أُمّة فاقت في الشرِّ أختها، أَرادَ أَهلُ الضلال العبث في الكتابة، فضرب بينهم بسورٍ له باب، خرجَ من الدُّنيا فأَطلَّت برأسها الخوارج، ورفَضَ العيشَ فأقبلتِ الرافضةُ، ولقي قدرَه فعشعشت القدريّة، افترسَ فارسَ بسعد الفوارس، ورمى الرومَ بخالدٍ فطاش راميها، وبعثر سجستان بالنعمان، وأَرغمَ هرقلَ وأُنو شروان، وجبى خزائنهما، يخرُج منهما اللؤلؤ والمرجان.

قُتِلَ عمرُ ولكنّه عاش، وارتحل لكنه أقام، هو فينا في ضمائرنا، في عروقنا، في دمائنا، في قلوبنا، في عيوننا، في الأبطال، في الرجال، في الأطفال.

[حدائق ذات بهجة: ١٠٨]

obeikandi.com

عمر رضي الله عنه

إِذا سمعَ الباطل أَزبدَ وأَرعَدَ، وتهدّد، وقام وقعد، وأَنجز ما توعّد، وإِذا سمع القرآن بكى وشكى وتململ وتزلزل.

كان عمرُ في جبين الدهر دُرَّة، لأنه قرع الظلم بالدِرَّة، فلله دَرُّه.

حلفَ الزمانُ ليأتينَّ بمثلهِ
حنثت يمينكَ يا زمانُ فكفِّرِ

خافَ منه الشيطان، وارتعد لرؤيته الهرمزان، وانتهت به دولة آل ساسان.

دِرَّتُهُ لله درُّها، وما أَدراك ما هي: درةُ عمر لخفق رؤوس الضلال، وضربِ أكتاف الظَلَمَة الجُهَّال، وتأديبِ العمال.

قميصُ عمر مرقَّع تغيَّرَ لونهُ بدمِ عمرَ يومَ طُعن، فصاح لسانُ حالِ عمر: اذهبوا بقميصي، وائتوني بكفن فقد مَللتُ الحياة.

[حدائق ذات بهجة: ١٠٤ - ١٠٥]

*****

منهج الحرية في حياة الصديق رضي الله عنه

أَبو بكرٍ أَعلن الحريَّة لأنه أَولَ من استقبلَ عبداً، وأَوّل من ودّع عبداً، استقبل بلالاً أَيامَ البلاء، يوم كانت قريشٌ ثائرةً على السود، هائمةً في السيادة، ضالعةً في الاستعباد.

وودّع أُسامةَ الأسود يركبُ على الفرسِ بسواده.

والصدِّيقُ يطأ الثرى ببياضه ليقول للناس: لا أَلوانَ ولا أَنسابَ ولا أَلقاب عندنا، حملُ رسالة، وصحة يقين، وطهر ضمائر، وسموٌّ همم، هو مع خليله

وإمامه وحبيبه وأُسوته في الصلاةِ خلفه، في الحربِ أمامه، في الطلبِ لديه، في المهماتِ عندَه.

أبو بكرٍ قلبٌ نبيل، وجسمٌ نحيل، شابّ الإرادة، شيخُ التجارب، أحيا قلبه بالإيمانِ فلم يمت أبداً، وأمات نفسه عن الشهواتِ فلم تعش أبداً.

[حدائق ذات بهجة: ٥٨ - ٥٩]

*****

ردة وأبو بكر لها

ارتدّ مسيلمة الكذاب، فقال الصدِّيق: يا ذباب، يأتيك الجواب، فألبس خالداً العِمَامَة، وقال: هيَّا إلى اليمامَة، فاهتز سيف الله المسلول، فصبَّح المرتدين وهم في ذهول، فحطم الجماجم، وأذل الباطلَ وهو راغم:

خليفَ اللهِ جازى الله سعيك في
جرثومةِ الدينِ والأخلاقِ والقيمِ

أبو بكر ما أسدَّه، هو رجل الشدَّة، وبطلُ يومِ الردّة، الأُسودُ تَسُود، والمثالبُ للثعالب.

[حدائق ذات بهجة: ٥٧]

*****

مع أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عتيقٌ في الجاهلية، صديقٌ في الإسلام، حاضرٌ في المغارم، غائبٌ في المغانم.

أَحبَّ صاحبَ الدّعوة، فقاسمه الخوفَ والعناءَ والمشقة، وشاطره الهمَّ والمعاناةَ واللوعة.

مناقبهُ خصائصُ تمنعُ الاشتراك، وخصائصهُ أَكاليلُ لا تقبلُ غيره.

أَبو بكر هو الأول في الإِسلامِ والهجرةِ والجهادِ، إِلى الله سبقٌ، وبشرعه نطقٌ، وفي القول صدق، فلا تركبن في سيرته طبقاً عن طبق.

زوج ابنتهَ الإِمام، واشترى المؤذن، وبنى المسجد، فنال جائزة: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾.

أَخليفةَ الرحمن دهرُك قالها

وسواكَ يا صدِّيقها ما نالَها

مع الصدِّيق إِداوة يسقي بها الصاحب، وسيفٌ ينافح به عنه، ولسانٌ يدعو إِليه، وقلب يحبُّه، وعين تبكي لحديثه، وحفنة تطعم ضيوفه.

فبشّرت آمالي بشخص هو الورى

ودار هي الدُّنيا ويوم هو الدَّهرُ

[حدائق ذات بهجة: ٥٥ - ٥٦]

*****

أهل الحديث

أكلوا أوراق الشجر من الجوع، وأدمنوا السهر، وطلقوا الهجوع، وبللوا القراطيس بالمداد والدموع، ركبوا من البحر الثبج، والتحفوا من الليل اللجج، وقنعوا من كل نديم بالسرج.

obeikandi.com

آه ما أحسن «حدّثنا» في المسامع، وما أجمل «أخبرنا» في المجامع.

سقوني وقالوا لا تغنَّ ولو سقوا
جبال سليمى ما سُقِيت لغنَّتِ

اشتغل الناس بجمع الدرهم والدينار، وبناء الدور وحفر الآبار، وعمارة البساتين وغرس الأشجار، واشتغلوا هم بجمع الآثار، ونقل الأخبار، ومصاحبة أنفاس المختار.

سهر الناس مع أصوات العيدان، ونغمة القيان، وأشعار فلان وعلان، وسهروا هم مع سفيان وحماد، ومجاهد وابن الهاد، ساعة مع المتن، وساعة مع الإسناد.

إيهٍ أحاديث نعمان وساكنه
إن الحديثَ عن الأحباب أسمار

إيوان أحدهم ظهر البعير، ومجلس أُنسهم وجه الهجير، وطعامهم خبز الشعير، هجروا الخمير والحرير والسرير.

صبروا على أحر من الجمر، وصبَّغوا ثيابهم بالحبر، وصاحبوا الجوع والظمأ والفَقْر.

[حدائق ذات بهجة: ٢٣ - ٢٤]

*****

اسم محفور في قلبي

محمد اسم محبب إلى قلبي، دعوتُ الله أن لا أكون مُدَّعياً في حبه، أُحبه وأُحب من يحبه، ويذكره ويتابعه، أُحب ألفاظه، وجمله وحديثه، وأُحب

مسجده ومصلاه ومحرابه، أُحب سواكه وثيابه وعصاه، أُحب سيفه ومنبره وجفنته، أُحب أهله وقرابته، وأصحابه، أُحب رضاه وغضبه، ونومه ويقظته، وحلَّه وسفرَه، لا يستحق حبي من البشر إلاَّ هو، ولا يملؤ قلبي من الناس سواه، ولا يبرد مشاعري من الخليقة غيرهُ، ليس لأحد من البرية عليّ منَّةٌ أعظم من منته، ولا في عنقي لأحد يدٌ أعظم من يده البيضاء، به هداني ربي، ومنه علَّمني مولاي، وبه كان اقتدائي، وإليه انتهى إعجابي، أُصلي فأجتهد أن توافق صلاتي صلاته، لأنه يقول: «**صلُّوا كما رأيتموني أُصلي**». أحج فأحرص أن أتابع صفة حجه؛ لأنه يقول: «**خذوا عني مناسككم**».

أعيش وسيرته أمام عيني، وفي خلدي؛ لأنَّ الله يقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾.

[حدائق ذات بهجة:١٥]

*****

محمد ﷺ

خاتم الرسل، وذروة الصلاح، وصلَ السماء بالأرض، والدُّنيا بالآخرة، بسيط في عظمته، سهلٌ في هيبته، لا تراه إلاَّ وتحبه، ولا تخالطه إلاَّ وترتاح له، حجته القرآن، وقبلته الكعبة، ودينه الحنيفية، ومنهجه الوسط، ودعوته التوحيد، أتى ليضع الآصار والأغلال، وبُعِثَ ليُحطم الأوثان والأصنام، وأُرسِلَ للعالمين رحمة، وللكافرين حسرة، صاح في أُذن الدُّنيا، فتهاوت على صوته أعمدة البغي، وانهارت بكلماته أبنية الظلم، عاش الفقر فتحلّى بالصبر، وتذرّع بالتحمل، فبيّن بسيرته ضآلة الدُّنيا وحقارتها، وعاش الغنى فشكر المنعم، وواسى الخلق، وعَلَّمَ البرية فصول الجود، وملاحم البذل، سالم فكان ألطفَ

من النسيم، وأَرقّ من الحرير، وأَندى من الطل، فطافت بكعبة جلاله القلوب، وسعَت في ميدان فضله الأرواح.

[محمد ﷺ كأنك تراه: ١٤]

*****

الأدب معه ﷺ

الأدب معه ﷺ شريعة يثاب فاعلها ويعاقب تاركها، فالأدب مع شخصه الكريم بإجلاله وإعزازه وتوقيره وتقديره واحترامه وإنزاله المنزلة التي أنزله الله إياها: لا غلوٌ ولا جفاء، وعدم الاعتراض عليه ﷺ أو مناقضة أقواله بأقوال غيره من الناس، أو يتقدم قول كائن من البشر مهما كان على قوله، أو أخذ حديثه على أنه كلام يصيب ويخطئ، بل هو كلام نبي معصوم، أو التعرض لصفة من صفاته بجفاء، أو رد قوله بعد التأكد من صحة نسبته إليه، أو الشك في بعض قضاياه وأحكامه، أو مقارنته بالقادة والزعماء والملوك، فقد رفع الله قدره على الجميع، وأعلى منزلته على الكل.

بل يحرم كل ما فهم منه الجفاء والتنقص والاعتراض عليه ﷺ، والواجب على كل من رضي به رسولاً واتبعه وآمن به حبه حباً صادقاً أعظم من حب النفس والولد والوالد والناس أجمعين، وتصديق ما أخبر به، وامتثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه، والاهتداء بهداه، والاقتداء بسنته والرضى بحكمه والحرص على متابعته، وتوقير حديثه والصلاة والسلام عليه إذا ذكر ﷺ، وعدم رفع الصوت عند ذكره وذكر حديثه، وعدم الضحك وقت تلاوة أخباره وكلامه وآثاره، والخشوع عند ذكر شيء من سنته، والتأدب عند الاستشهاد

بقوله، والتسليم عند أمره ونهيه، والإيمان بمعجزاته، والذب عن جنابه الشريف وأهل بيته وأصحابه ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

[محمد ﷺ كأنك تراه: ١٥٤ - ١٥٥]

*****

ورفعنا لك ذكرك

رفعنا لك ذكرك فسار في الأرض مسير الشمس، وعبر القارات عبور الريح، وسافر في الدنيا سفر الضوء، فكل مدينة تدري بك، وكل بلد يسمع بك، وكل قرية تسأل عنك.

رفعنا لك ذكرك فصرت حديث الرَّكب، وقصة السَّمر، وخبر المجالس، وقضية القضايا، والنبأ العظيم في الحياة.

رفعنا لك ذكرك فما نُسي مع الأيام، وما محِيَ مع الأعوام، وما شُطِبَ من قائمة الخلود، وما نسخ من ديوان التاريخ، وما غفل من دفتر الوجود، نسي الناس إلا أنت، وسقطت الأسماء إلا اسمك، وأغفل العظماء إلا ذاتك، فمن ارتفع ذكره من العباد عندنا فبسبب اتِّباعك، ومن حفظ اسمه فبسبب الاقتداء بك. ذهبت آثار الدول وبقيت آثارُك، ومحيت مآثر السلاطين وبقيت مآثرك، وزالت أمجاد الملوك وخلِّد مجدك، فليس في البشر أشرح منك صدراً، ولا أرفع منك ذكراً، ولا أعظم منك قدراً، ولا أحسن منك أثراً، ولا أجمل منك سيراً.

[محمد ﷺ كأنك تراه: ٧٩ - ٨٠]

القدوة... يا جيل

وكان يحمل حاجة أهله ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته، ويقطع اللحم مع أهله، ويقرِّب الطعام لضيفه، ويباسط زوَّاره ويسأل عن أخبارهم، ويتناوب ركوب الراحلة مع رفيقه، ويلبس الصوف ويأكل الشعير، وربما مشى حافياً، وينام في المسجد، ويركب الحمار ويردف على الدابة، ويعاون الضيف ويتفقد السرية، ويمون في آخرهم فيساعد من احتاج، ويرافق الوحيد منهم...

فصلَّى الله عليه وسلّم ما تحرك بذكره اللِّسان، وسارت بأخباره الركبان، وردّد حديثه الإنس والجان.

[محمد ﷺ كأنك تراه: ٤٥ - ٤٦]

*****

نفحات

نادي سعد رضي الله عنه في الجيش: يا خيل الله اركبي، فجمد الله لهم النهر، وأنزل عليهم النصر، فصلوا في الإيوان الظهر؛ ذلك لأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم.

دعاه صلاح الدين في حطين، فأنزل النصر المبين، وسحق أهل الصليب المارقين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

برز خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ إلى الصعيد، فلقيه من الروم جيش عتيد، ذو بأس شديد، فدعى مولاه، لا إله إلا إياه، ولا نعبد سواه فنصره، وهزم جيش الروم ودحره، وأحق الحق وأظهره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

obeikandl.com

في عين جالوت، كادت الرسالة تموت، فهتف قطز: واإسلاماه فهتفت الحناجر يا الله؛ فأعلى الله كلمته، ونصر دعوته، وهزم التتار، وأنزل عليهم صنوف الدمار، وللكافرين العار.

إذا جعت أطعمك، وإذا ظمئت أسقاك، وإذا مرضت شفاك، وإذا ابتلاك عافاك. ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ حقّق توحيده، خف وعيده، صدق أفعاله، أكثر ذكره، أدِم شكره ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

[العظمة: ٦٨ - ٦٩]

*****

رؤيا

استتر عمر بلباس التقوى فرآه ﷺ يجرُ قميصه في المنام، ولما تفقه الفاروق في ميراث النبوة أعطاه ﷺ فضل اللبن في الرؤيا، كل ذلك من كرم المولى، وحسن مكافأته، وجميل عائدته، وسعة جوده، وعظيم بره، وتميز لطفه، وعلو قدره، وعموم خيره، كلما قَرُبت من أحد أمنته إلا الله، فكلما تعرفت على أسمائه وصفاته وأفعاله خفته، وكلما تعلمت كلامه وأيامه هبته، وكلما أمعنت في آياته ومخلوقاته خشيته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

[العظمة: ٥٦]

*****

لطيفٌ لما يشاء

﴿لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ أخرج يوسف ـ عليه السلام ـ من السجن، وأعطاه الملك بعد الرِّق، والعز بعد الذل، وعلّمه مما يشاء، وجاء بوالديه من البدو، وجمع بينه وبين إخوته.

﴿لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ هرب موسى عليه السلام من فرعون بعدما قتل نفساً، فأرسله إليه، وأدخله قصره، ووعظه وأنذره، ثم هرب منه مرة أخرى، فلحقه بجيش عرمرم فنجّى موسى عليه السلام، وأغرق فرعون وجنوده.

﴿لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ نشَّأَ رسوله ﷺ في يتم، ليأوي إلى كنفه، وفي فقر ليطلب ما عنده، شكا إلى خديجة حاله، فماتت بعد زمن قليل، ونصره عمه أبو طالب، فهلك، انتصر في بدر فقتل أصحابه في أحد، حاز الغنائم فنزل ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

[العظمة: ٤٣]

*****

الله المستعان

وضع خليله في المنجنيق، وهدده الكفار بالحريق، وارتجل اللسان، فالله المستعان.

سهر المعصوم من الأذى، وشرد نعاسه، شج رأسه، وكسرت رباعيته، وجرحت وجنته، وتألبت عليه الأحزاب، والأعوان، فالله المستعان.

طعن الفاروق، فدفقت دماؤه من العروق، وهو يرتل القرآن، فالله المستعان.

openkandil.com

مـزق عـثـمـان، وسـال دمـه على القـرآن، وقطعت أصـابعـه والبنان، فـالله المستعان.

ذُبح علي، والله الولي، فتوالت الأحزان، فالله المستعان.

إذا حل الأمر الصعب، وادلهم الخطب، وعم الجدب، فالله المستعان.

إذا قل النصيـر، وتفـاقم الأمـر الخطيـر، وحـمل الفـاجعـة النـذير، فـالله المستعان.

إذا أظلم الأفق، وضاقت الطرق، وانشق بالمصائب الأفق، فالله المستعان.

[العظمة: ٢٣ - ٢٤]

*****

القائد

للشعوب قادات لكنهم ليسوا بمعصومين، ولهم سادات لكنهم ليسوا بالنبوّة موسومين، أما قائدنا وسيدنا فمعصوم من الانحراف، محفوف بالعناية والألطاف.

قُصارى ما يطلبه سادات الدنيا قصور مشيدة، وعساكر ترفع الولاء مؤيدة، وخيول مُسوَّمة في ملكهم مقيّدة، وقناطير مقنطرة في خزائنهم مخلّدة، وخَدَم في راحتهم معبدة.

أما محمد ﷺ فغاية مطلوبه، ونهاية مرغوبه، أن يُعبد الله فلا يُشرك معه أحد، لأنه فرد صمد، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

يسكن بيتاً من الطّين، وأتباعه يجتاحون قصور كسرى وقيصر فاتحين، يلبس القميص المرقوع، ويربط على بطنه حجرين من الجوع، والمدائن تُفتَح بدعوته، والخزائن تُقسم لأُمته.

[العظمة: ٦٩]

*****

محمد ﷺ

مرحباً بالحبيب والأريب والنجيب، الذي إذا تحدثت عنه تزاحمت الذكريات، وتسابقت المشاهد والمقالات.

صلّى الله على ذاك القدوة ما أحلاه، وسلم الله ذاك الوجه ما أبهاه، وبارك الله على ذاك الأُسوة ما أكمله وأعلاه، علَّمَ الأُمةَ الصّدقَ وكانت في صحراء الكذب هائمة، وأرشدها إلى الحق وكانت في ظُلمات الباطل عائمة، وقادها إلى النور وكانت في دياجير الزّور قائمة.

[مقامات القرني: ٦٨]

*****

حياة الصحابة

إن قلوبهم تعيش المبادئ الحقَّة التي بعث بها الرسول ﷺ، والمُثل السامية، فهم في أعمال قلبيَّة، وفي روحانيَّةٍ قُدسيَّة يُبصرون بها الحق، ويُبصرون بها الباطل، فيعملون لذاك ويجتنبون هذا، ويُدركون قيمة الشيء وحقيقة الأمر، وسرَّ المسألة. *[لا تحزن: ٣٥٢]*

نعمة الوسادة

توسد سفيان الثوري كومة من التراب في مزدلفة وهو حاج، فقال له الناس: أفي مثل هذا الموطن تتوسد التراب وأنت محدث الدنيا؟ قال: لمخدتي هذه أعظم من مخدة أبي جعفر المنصور الخليفة.

[لا تحزن: ٢٤١]

*****

وإن تعجب

عجبت لعظماء عرفهم التاريخ، كانوا يستقبلون المصائب كأنها قطرات الغيث، أو هفيف النسيم.

[لا تحزن: ٢٣٣]

*****

obeikandl.com

obeikandl.com

«عائض» والجمال

الجمـال ليس بعينٍ حـوراء، ولا بأكتـافٍ وأرداف كـمـا يراهُ الناس، إنما هو بجمال الخلال والخصال والأخلاق، وصدق من قال:

ليس الجمالُ بمئزر فاعلم وإن رديت بُرداً

إن الجمال محاسنٌ ومناقبٌ أورثن حمداً

والقـرني يرى الجـمـال في بديع صنع ذي الجـلال يراه في النهر والجبل، والشط.. والروض.

يرى الجمـال في الليل إذاعـسعس، وفي الصبح إذا تنفس، وفي الطيور تلقي قصائد الحبّ والحنان على منابر الأغصان؛ وفي الحمام حين ينشد إلياذة الأشواق قبل الفراق..

ولسان حاله:

من لا يـرى هذا الوجـود بقلبـه

خـسـر الجـمـال ومـا رأيت عـيناهُ

obeikandl.com

فافتح كتاب الكون تقرأ قصةً

هل في الوجود حقيقةً إلا هو

جل ذكره..

إن الجمال هو في طاعة ذي الكمال والجلال جل في علاه..

ليس إلا..

ليس في كنزٍ ولا «جنزٍ»، ولا «بنز»..

إن أعظم معاني الجمال هي التفكر في آلاء ذي الجلال، وإسعاد الإنسانية، بنشر التوحيد والوحدانية..

هذا الجمال... ليس إلا...

ليس القرني ممن تغنى بقلمه في الحدود، والقدود والعيون السود، والأرداف والنهود، لا...

إنما هو من قوم لهم ألباب يتأملون معاني الجمال بها في هذا الكون البديع.

وفي كل شيء له آيةٌ
تدلُّ على أنهُ الواحدُ..

فواعجباً كيف يُعصى الإله
أم كيف يجحدهُ الجاحدُ.

*****

معاني الجمال

الجمال في الروض الجذّاب، بجماله الخلاّب، طيور تُلقي قصائد الحنان، على منابر الأغصان، وحمام ينشد إلياذة الأشواق، على أطراف الأوراق، وماء يُسكب، ونسيم يُكتَب، أنهار ودوح، ومِسك على الروض يفوح، يظهر فيه الحُسن الباهي، والإبداع الإلهي ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾.

انظر إلى الرَّوضِ واشهَد أنَّ مُبدِعَهُ

رَبُّ الوُجُودِ عظِيمُ القَدرِ والشَّانِ

وسَرِّحِ الطَّرفَ فيمَا شِئت من حَسنٍ

ما بَينَ زَهرٍ وأطيارٍ وأغصَانِ

الجمال في الصبح إذا تنفّس، فسبحان من صوّره وتقدّس، الصّبح بطلعته الآسرة، وإطلالته الباهرة، الصّبح وهو يغشى العالم، ويمرّ على كل قاعد وقائم، الصّبح وهو ينشر عباءته الذهبية على الوجود، فيكاد يكلّمه من حُسنه الجلمود، الصّبح يوم يتوضأ الفكر في عباب نوره، ويغتسل القلب في بحر سروره، وتسرح النفس في مهرجان عرسه، وتنصت الروح لهمسه وجرسه.

الجمال في الليل إذا عسعس، وأقبل في هدوء يتوجّس، يُقبل الليل بردائه الأسود، وشعره المجعّد، فيستر الأحياء بثيابه، ويضع الأشياء تحت جلبابه، فيملأ بجيشه المساكن، في كل متحرّك وساكن، والليل له هيبة في العيون، كأنه كتيبة تحمل المنون.

مَن لا يَرَى هذَا الوُجُودَ بقَلبِهِ

خَسِرَ الجمَال وما رأت عَيناه

obeikandl.com

فـافـتـح كـتـابَ الكَون تَقـرأ قِـصـةً
هَل في الوُجُـود حَـقِـيـقَـةً إلا هو

[مقامات القرني: ٣٧٤ - ٣٧٥]

*****

جمالُ المعاني، والمباني..

تأثير يسافر إلى أعماق الأرواح، وأسر يشدّ ما اهتز من الصور والأشباح، نبأ يترك العاقل متفكراً، وخبر يجعل الإنسان متذكّرا، حقيقة تغوص في الضمائر، وطُهر يرسخ في السرائر، موكب من النور يجتث أكوام الرذيلة، فيض من الحق يحمل معاني الفضيلة، قافلة من الصّلاح تطوي صحراء النفوس طيّاً، نهر من البرّ يروي القلوب العطشى ريّاً، إيماء وإيجاز، وإفحام وإعجاز، عذوبة وحلاوة، وسَلاسَة وطلاوة، قوّة وأصالة، فصاحة وجزالة، لغة جميلة، مقاصد جليلة، براعة استهلال، وحُسن تفصيل وإجمال، يسافر بقلبك إلى عالم الخلود، ويرتحل بروحك إلى حقيقة الوجود، ويغسل ضميرك من لوثة الخيانة، ويطهّر كيانك بماء الأمانة، مشاهد وصور، وأحداث وعِبَر، وأخبار وسِيَر، وقصص وأمثال، وأفعال وأقوال، عالم الحياة بأريجه وضجيجه، وعالم الموت بأنَّاته ونشيجه، دول تمرّ مرّ السحاب، وملوك تدسّ في التراب، تقرأ هذه المعجزة الخالدة، فإذا الأمم البائدة، حضارات تسقط كأوراق التوت، وممالك تتهاوى كبيت العنكبوت، والقرآن يناديك من أطراف لُبِّك، ومن سُوَيداء قلبك.

[مقامات القرني: ٣٧٨]

*****

إنهُ الله

كلٌّ في فلكٍ يسْبَح، وكلٌّ في عالم يمرح، شمس تجري كأنها تبحث عن مفقود، قبل أن تطلع وتسجد للمعبود، آية باهرة، وحكمة ظاهرة، في خلق الإنسان ذلك الكيان، الذي يحمل جامعات من السَّكناتِ والحركات، فذهنٌ متوقد، وقلب متجدد، وخيال يطوي الزمان والمكان، ويُناقل الإنسان، بين خوف وأمان، وذاكرة حافظة، وألسنةٌ لافِظة، وشركات في كل الأعضاء، منها يجذب الهواء، ويسحب الماء، ويهضم الغذاء، ويجلب الدواء، ويُذهب الدّاء، ما بين دفع وضغط، وإخراج وشفط، ومؤسسات تشارك في بناء الجسم، وفي قيام الرسم، ليكون في أحسن تقويم، وأكمل تنظيم، في الطَّير وهو يبحث عن طعامه، ويعود إلى مستقره ومنامه، في الكائنات وهي في صراع محموم، وفي هُموم وغُموم، لتحصل على رزقها المقسوم، وعيشها المعلوم، في الإنسان وهو يفكر ويقدر، ويقدم ويؤخر، ويخطط وينظر، في الجبال واقفة في هيبة وجلال، في الروابي الخضراء آية في الجمال، في العافية والأسقام، في الحقيقة والأحلام، في اليقين والأوهام، في الإقدام والإحجام، في السّحاب والسّراب، والضباب والرّضاب.

[مقامات القرني: ٨٥ - ٨٦]

*****

من معاني الجمال

فرِّج عن مكروب، وأعطِ محروماً، وانصرْ مظلوماً، وأطعم جائعاً، واسْقِ ظامئاً، وعُدْ مريضاً، وشيِّع جنازةً، ووَاسِ مصاباً، وقُدْ أعمى، وأرشِد تائهاً، وأكرِم ضيفاً، وبرَّ جاراً، واحترم كبيراً، وارحَمْ صغيراً، وابذُلْ طعامك، وتصدَّقْ بدِرْهَمِك، وأحسِنْ لفظَك، وكُفَّ أذاك، فإنه صدقة لك.

إن هذه المعاني الجميلة، والصفات السامية، من أعظم ما يجلبُ السعادة، وانشراحَ الصدر، وطَرد الهمِّ والغمِّ والقلق والحزن.

لله درُّ الخُلُق الجميل، لو كان رجلاً لكان حَسَنَ الشّارة، طيِّب الرائحة حَسَن الذكْر، باسِمَ الوجه.

[لا تحزن: ٣٢٢]

*****

إن العيون التي...

الجمال في العين بلونها الأسود، وبجفنها المقعد، بسحر نظرتها، وروعة خَطرتها، مدوّرة في بهاء، متحرّكة في سناء، لها في الظلام بريق، ولها في الحركة تلفّت رشيق، عليها رمش يحميها، ويغسلها ولا يُدميهَا، وهي في نهر من الماء تسبح، وفي هالَة من النور تمرح، في نظرها أسرار، وفي تلفّتها أخبار، لها لغة تفهمها القلوب، ولها سِحر تكاد منه النفوس تذوب. في طَرفها حَوَر، يقتل من نظر، لها في النفوس إيماءات، وفي الأرواح إضاءات، يعرف بها الرّضا والغضب، والجدّ واللّعب.

[مقامات القرني: ٣٧٣]

*****

عالم الحب

مَهر الجنة عند بلال السُّنَّة، ركعتان ودمعتان. الحبُّ لا يعترف بالألوان ولا بالأوطان، والدليل بلالٌ وسلمان، بلال أبيض القلب أسود البشرة، فصار بالحبّ مع البَرَرة، وأبو لهب بالبُغض طُرِدَ من أهل البيت، وسلمان نال بالحبّ جائزة: «**سلمان منّا أهل البيت**».

دعني من حبّ مجنون ليلى، ومحبوب سلمى، ومعشوق عفراء، فلطالما لطخت بأشعارهم الطروس، وضاقت بأخبارهم النفوس، وخدعت بقصائدهم الأجيال، واتَّبعهم الضلال. حدّثني عن أنباء الأنبياء، وهم من أجل حبّ الربّ يهجرون الآباء والأبناء. فإبراهيم يتبرّأ من أبيه، ونوح من بنيه، وامرأة فرعون تلغي بنفسها عقد النكاح؛ لأن البقاء مع الكافر سفاح.

هذا هو عالم الحب بتضحياته، بأفراحه وأتراحه، وهو حبٌّ يصلك برضوان من رضاه مطلب، وعفوه مكسب.

[مقامات القرني: ٣٥٦]

*****

حقيقة الحب

بيت لا يقوم على الحبّ مهدوم، وجيش لا يحمل الحبّ مهزوم. لكنَّ أعظمَ الحبّ وأجلَّه، ما جاءت به الملّة. جملُ كلمةٍ في الحبِّ قولُ الربّ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾. فلا تطلب حبّاً دونه.

[مقامات القرني: ٣٥٤]

*****

جنة الحب

الحبّ على المُحِبين فرض، وبه قامت السموات والأرض، من لم يدخل جنّة الحبّ، لن ينال القُرب، بالحبّ عُبِدَ الرَّبّ، وتُرِكَ الذَّنب، وهانَ الخَطب، واحتُمِلَ الكرب.

عقل بلا حبّ لا يفكّر، وعين بلا حبّ لا تُبصِر، وسماء بلا حبّ لا تُمطِر،

ورَوض بلا حبّ لا يُزهِر، وسفينة بلا حبّ لا تُبحِر. بالحبّ تتآلف المَجَرات، وبالحبّ تدوم المَسَرَّات، بالحبّ ترتسم على الثَّغر البسمة، وتنطلق من الفجر النسمة، وتشدو الطيور بالنغمة، أرض بلا حبّ صحراء، وحديقة بلا حب جَرداء، ومُقلَة بلا حبّ عمياء، وأذن بلا حبّ صمّاء.

شكَا ألمَ الفِراقِ النَّاس قَبلي
وَرُوِّع بالجَوى حَيٌّ ومَيتُ

وأمَّا مثلُ ما ضَمَّت ضُلُوعي
فَإنِّي مَا سَمِعتُ ولا رَأيتُ

[مقامات القرني: ٣٥٣ - ٣٥٤]

*****

نِعم الرفيق

والكتاب إذا خان الصديقُ وفَى، وإذا تكدّر الزمانُ صَفا، يُنسيك جحود الجاحد، وحسد الحاسد، وضغينة الحاقد، خليلٌ ما أملحَه، وصاحب ما أصلحَه، وصامِت ما أفصحَه، يقرأ في كل زمان، ويطالع في كل مكان، على اختلاف الأعصار، وتباعد الأمصار، بشير ونذير، ونديم وسمير، إذا وعظ أبكاك، وإن حدّث أشجاك، وإذا فرح أضحكك، وإذا بشّر أفرحك، سليم من العيب، يُحَمل في الجيب، لا يشرب ولا يأكل، ولا يغضب ولا يجهل، إن هجرته حَفِظَ وُدَّكَ، وإن طلبته صار عندك.

يُغنيك عن الأرحام، والأحباب والأصحاب، فخيرُ جليس في الأنام كتاب.

[مقامات القرني: ٢٩٨]

إنهُ الذكر

كلّ مؤلَّف له عنوان، والقرآن كتاب الرحمن. كل مؤلِّف إذا ألَّف كتاباً، أو دبج خطاباً، اعتذر في مقدمته إذا خالف صواباً، إلاّ الله فإنه تحدّى فقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾، فعجز كل ذي فيه، تقرأ المصنّفات، وتُطالع المؤلَّفات، وتسمع القصائد، وتعجبك الفوائد، تُشجيك الشَّوارد، ثم تسمع القرآن المرتّل، فإذا هو الأكمل والأجمل والأنبل. قرآن يخاطب النفس فتخشع، والقلب فيخضع، والروح فتقنع، والأُذُن فتسمع، والعين فتدمع، ولو نزل على صخر لتصدّع. له حلاوة وعليه طلاوة، لا يشبع منه العلماء، ولا يروى منه الحكماء، أفحم الخطباء، وأخرس الفصحاء، وأسكت الشعراء، وأدهش الأذكياء، وتحدّى العرب العرباء. قوة برهان، وإشراق بيان، ووضوح حجة، واستقامة محجّة، تتحاكم العقول إليه ولا يقاس أيّ كتاب إليه، حارَت الأذهان في وصفه، وعجبت البشرية من سبكه ورصفه، ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾، تلاوته تُذهب أحزانك، وتُثير أشجانك، وترفع شأنك، وتُثقل ميزانك، وتخسئ شيطانك، وتثبت إيمانك.

[مقامات القرني: ٩٥]

*****

لا للدروشة

الله جميل يحب الجمال، خلق حدائق ذات بهجة، وخلق النخل باسقات لها طلع نضيد، يحب المظهر الجميل، والمخبر الجميل، ولا يعترف بالدروشة، وتهميش الأناقة، والرسول ﷺ طيب الطلعة، جميل الصورة، زكي الرائحة، حي العواطف، وافر المشاعر، جاء يؤيد الفطرة، ويعلم الإنسان معنى الحياة، والله

يكره البؤس والتباؤس، وظن بعض الناس أن النسك لبس الثياب الممزقة، وبعثرة شعر اللحية، وهجر الطيب، والتجافي عن نظافة الجسم، والتماوت في المشية، وتنكيس الرأس كما يفعل الرهبان، وهذا كله ما أنزل الله به من سلطان، كان عمر ـ رضي الله عنه ـ، وهو من أفضل النساك، إذا مشى أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع.

[حدائق ذات بهجة: ٢٠٤]

*****

هذا القائد

أصدق الناس لهجة، وأبرهم قلباً، وأشرحهم صدراً، وأعظمهم حلماً، وأسدهم رأياً، وأقواهم بصيرة، وأحسنهم هدياً، وأجملهم طريقة، وأتقاهم نفساً، وأنقاهم سريرة، وأبينهم خطاباً، وأثبتهم جناناً، وأسلمهم جانباً، وأرضاهم سجية، وأقومهم قيلاً، وأعدلهم حكماً، وأوصلهم رحماً، وأطهرهم عرضاً، وأكرمهم يداً، وأظهرهم حجة، وأمضاهم عزيمة، وأنبلهم سجية، وأعرقهم نسباً، وأفضلهم حَسَباً، وأوسطهم طريقة، وأوضحهم مذهباً، وأجلهم قدراً، وأعزهم فخراً.

[حدائق ذات بهجة: ١٩]

*****

الحبيب

هو جميل الصفات مشرق المحيَّا، قريب من القلوب، حبيب إلى الأرواح، سهل الخليقة، ميسِّر الطريقة، مبارك الحال، تعلوه مهابة وترافقه جلالة، على

وجهه نور الرسالة، وعلى ثغره بسمة المحبة، حيُّ القلب، ذكي الخاطر، عظيم الفطنة، سديد الرأي، ريان المشاعر بالخير، يسعد به جليسه، وينعم به رفيقه، ويرتاح له صاحبه، يحب الفأل ويكره الطيرة، يعفو ويصفح، ويسخو ويمنح، أجود من الريح المرسلة، وأكرم من الغيث الهاطل، وأبهى من البدر، وسع الناس بأخلاقه وطوَّق الرجال بكرمه، وأسعد البشرية بدعوته، من رآه أحبَّه، ومن عرفه هابه، ومن داخله أجلَّه، كلامه يأخذ بالقلوب، وسجاياه تأسر الأرواح.

ثبَّت الله قلبه فلا يزيغ، وسدَّد كلامه فلا يجهل، وحفظ عينه فلا تخون، وحسَّن لسانه فلا يزلّ، ورعى دينه فلا يضل، وتولَّى أمره فلا يضيع، فهو موفَّق محفوظ مبارك ميمون ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾. يقول عليه الصلاة والسلام: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**»، ويقول: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله**». ويروى عنه أنه قال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» فسبحان من اجتباه واصطفاه وتولاه وحماه ورعاه وكفاه، ومن كل بلاء حسن أبلاه.

*[**محمد ﷺ كأنك تراه: ٢٤ - ٢٥**]*

*****

دفتر الحب

لا أستطيع أن ألزم الحياد في كتاباتي عن أحب إنسان إلى قلبي: محمد رسول الله ﷺ، إنني لا أكتب عن زعيم سياسي قدّم لشعبه أطروحته وعرض على أتباعه فكرته، ليقيم دولة في زاوية من زوايا الأرض، بل أكتب عن رسول رب العالمين، والمبعوث رحمةً للناس أجمعين.

ولن ألزم الحياد وأنا أكتب عنه؛ لأنني لا أكتب عن خليفة من الخلفاء له جنود وبنود، ولديه حشود، وعنده قناطير مقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث، ولكنني أكتب عن الرحمة المهداة والنعمة المسداة: محمد رسول الله ﷺ.

ولن ألزم الحياد لأنني لا أتكلم عن سلطان من السلاطين قهر الناس بسيفه وسوطه، وأخافَ الناس بسلطانه وهيمانه وصولجانه، لكنني أتكلم عن معصومٍ شرح الله صدره ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره.

ولن ألزم الحياد لأنني لا أتكلم عن شاعر هدّار، أو خطيب ثرثار، أو متكلم موّار، أو فيلسوف هائم، أو روائي متخيل، أو كاتب متصنع، أو تاجر منعم، بل أتحدث عن نبيّ خاتم، نزل عليه الوحي، وهبط عليه جبريل، ووصل سدرة المنتهى، له شفاعة كبرى، ومنزلة عظمى، وحوض مورود، ومقام محمود، ولواء معقود، فكيف ألزم الحياد إذاً؟

أتريد أن أحبس عواطفي وأن أقيد ميولي وأن أربط على نبضات قلبي وأغلى رجل وأعز مخلوق على نفسي؟ إن هذا لشيء عجاب.

أتريد مني أن أكفكف دموعي وأنا أخطُّ سيرته، وأن أخمد لهيب روحي وأنا أسطر أخباره، وأن أجمد خلجات فؤادي وأنا أدبج ذكرياته؟ لن أستطيع هذا، كلاَّ وألف كلاَّ.

لأنني أكتب عن أسوة وإمام معي بهداه في كل شاردة وواردة، أصلِّي فأذكره؛ لأنه يقول: «**صلُّوا كما رأيتموني أصلَّي**»، أحجُّ فأذكره؛ لأنه يقول: «**لتأخذوا عنّي مناسككم**»، في طرفة عين أذكره؛ لأنه يقول: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»، في كلِّ لحظة من حياتي أذكره؛ لأن الله يقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾.

إنني أكتب عن أغلى الرجال وأجلِّ الناس وأفضل البشر وأزكى العالمين، مرجعي في ذلك دفتر الحب المحفوظ في قلبي، ومصدري في ذلك ديوان الإعجاب المخطوط في ذاكرتي، فكأنني أكتب بأعصاب جسمي وشرايين قلبي، وكأن مدادي دمي ودموعي:

إن كان أحببتُ بعد اللهِ مثلهُ في
بدوٍ وحضر ومن عُرب ومن عجم

فلا اشتفى ناظري من منظرٍ حسنٍ
ولا تفوَّه بالقولِ السديد فمي

[محمد ﷺ كأنك تراه: ١٣ - ١٤]

*****

الآية الخالدة

القرآن المعجزة الخالدة، حيث العدل في الحكم، والصدق في الخبر، والبيان في القول، والتأثير في السامع، واليقين في النقل، والوضوح في الدلالة.

كل آية نجمة في سماء البيان تلمع أمامك، وتشع فوقك، وكأنها تناديك: انظر وتأمل وتدبر، أنا حقيقة في ديوان البيان، أنا قصة في دفتر الخلود، أنا أعجوبة في سِفْر المعرفة.

كل سورة هالة من الحسن في عيد البلاغة، وعروس من البهاء في مهرجان الإعجاز، وحديقة غناء في أرض الفصاحة، يا أحياء، يا فصحاء، يابلغاء، يا خطباء، يا شعراء، أسألكم بالله هل طرق المسامع مثل القرآن بياناً وجاذبية؟! هل وقع في القلوب مثل القرآن يقيناً وهدى؟!

هل قرأت العيون مثل القرآن جمالاً وإبداعاً؟!

هل ذاقت الأرواح مثل القرآن حلاوة وطلاوة؟!

هل هز منابر الدنيا مثل القرآن تأثيراً وتمجيداً؟!

هل جلجل في النوادي مثل القرآن براءة وإشراقاً؟!

يا حملة الأقلام والمحابر، يا أهل الصحف والدفاتر، يا روّاد النوادي والمنابر، بالله هل ذقتم كالقرآن يوم صارت كل آية مائدة من النور والحبور والسرور؟!.

[العظمة: ٢٦٥ - ٢٦٦]

*****

إلا يسبح بحمده

لو فهمنا نطق الكائنات، ولو سمعنا خطاب المخلوقات، ولو علمنا منطق الطير في السماء، ولغة السمكة في الماء، لعجبنا من لهج الجميع بلا إله إلا الله.

لو تحدّث الشجر، وتكلم الحجر، ولو صاحت الجداول، وأنشدت الخمائل لما سمعنا فيها غير: الله الله.

زمجر الرعد ليقول هذه بشارة رحمته فكيف نذير عذابه، لمع البرق ليقول: هذه بسمة فرجه بنزول الغيث على عباده.

شمخت الجبال كأصابع المسبحين، وصمتت كأنها الشيوخ الخاشعين ولسان الحال والمقال ينادي: تبارك الله أحسن الخالقين.

إذا رأيت الروض البهيج، وشممت الأريج، ونظرت إلى الألوان الزاهية، والأشكال الباهية، ولمحت الحسن المتناهي، والجمال الفائق، والمنظر الخلاب،

obeikandl.com

والسحر الجذّاب، والتركيب البديع، الغمام ينقّط، والحمام يلقط، والورق يسقط، والشعاع يسري، والكون في مهرجان حافل يمدح الملك القدوس بقصائد العظمة ولسان الحال يهتف تبارك ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.

[العظمة: ١٨٢ - ١٨٣]

*****

تعريف الحب

الحب أرق كلمة في قاموس الحياة، وأجمل لفظة في دفتر الوجود، وأبهى عبارة في ديوان المعرفة، إنه صلة الروح بالروح، وضم القلب للقلب، وعناق النفس للنفس، وأعرف الناس بمعاني الحب وأسراره هم الشعراء؛ لأن عواطفهم جائشة، وجوانحهم مجنحة، ومنهم كبيرهم الذي علمهم سحر الكلمة وهو المتنبئ.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة: ٢٠٤]

*****

الحب

ماء الحياة، وغذاء الروح، وقوت النفس، تعطف الناقة على حوارها بالحب، ويرضع الطفل ثدي أمه بالحب، وتبني الحمَّرة عشها بالحب، بالحب تشرق الوجوه، وتبتسم الشفاه، وتتألق العيون، بالحب يقع العناق والضم والوصال والحنان والعطف، الحب قاضٍ في محكمة الدنيا، يحكم للأحباب ولو جاروا، ويفصل في القضايا لمصلحة المحبين ولو ظلموا، بالحب وحده تقع جماجم المحاربين على الأرض كأنها الدنانير؛ لأنهم أحبوا مبدأهم، وتسيل نفوسهم على

شفرات السيوف؛ لأنهم أحبوا رسالتهم، أحب الصحابة المنهج وصاحبه، والرسالة وحاملها، والوحي ومنزله، فتقطعوا على رؤوس الرماح طلباً للرضا في بدر وأحد وحنين، وهجروا الطعام والشراب والشهوات في هواجر مكة والمدينة، وتجافوا عن المضاجع في ثلث الليل الغابر، وأنفقوا النفائس طلباً لمرضاة الحبيب.

[ضحايا الحب: ٩]

*****

ما الحب؟

لا أعلم كلمة في قاموس العربية تعبر عن الحب مثل كلمة (الحب)، فليس هناك أصدق من (الحاء والباء) في دلالتهما على هذا المقصود العظيم، فالحاء تفتح الفم فيبقى فارغاً حتى تأتي الباء فيُضم الفم وتُطبق الشفتان، إذاً هنا اجتماع بعد فرقة ووصل بعد هجر!.

[ضحايا الحب: ١٤]

*****

دنيا الرضى

كلمة (**حب**) عالم من المودة والصلة والأنس والرضى والراحة، وهي دنيا من الأمل والفأل الحسن، والأمس الجميل، واليوم الحافل، والغد الواعد.

إنها رحلة في عالم التآلف والتآخي، والتفاهم والتكاتف، والتضامن والتعاون، في كلمة (**حب**) بسمة وضمة ولهفة واشتياق ولوعة!.

obeikandi.com

إذا قلت: (**حب**) تداعت الذكريات القديمة، وثارت المعاني الجميلة، وحضرت المواقف المشجية، واستعادت النفس شبابها، والقلب أمله، والروح إشراقها، والمجلس بهجته، والحضور أنسه.

[ضحايا الحب: ١٤ - ١٥]

*****

كتابٌ كريم

إن صرعى الشبهات لا يعجبهم القرآن، وإن عبيد الشهوات لا يهزهم هذا الكتاب العظيم؛ إن القرآن يعجب سليم الفطرة، بريء الضمير، حيَّ القلب، مشبوبَ العاطفة، متوقدَ الذهن، صافي القريحة، فهذه أرض طيبة خصبة لغيث البيان ومطر الفصاحة العذب.

مرت بي مئات المقالات والقصائد؛ فوجدتها ثقيلة وبيلة لا تستحق الاهتمام والمطالعة، مهلهلة السبك ضعيفة البناء، ركيكة اللفظ، ماتت قبل أن تولد، ودفنت قبل أن تحيا جزاءً وفاقاً، وبقيت الكلمات الآسرة الساحرة الساطعة خالدة خلود الحق، لامعة لموع الفجر، جميلة جمال الإبداع.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٢٤]

*****

برقيات الحب

الحب على المحبين فرض، وبه قامت السماوات والأرض، من لم يدخل جنة الحب، لن ينال القرب، بالحب عُبد الرب، وتُرك الذنب، وهان الخطب

واحتُمل الكرب، عقل بلا حب لا يفكر، وعين بلا حب لا تبصر، وسماء بلا حب لا تمطر، وروض بلا حب لا يزهر، وسفينة بلا حب لا تبحر.

بالحب تتآلف المجرة، **وبالحب** تدوم المسرة، **بالحب** ترتسم على الثغر البسمة، وتنطلق من الفجر النسمة، وتشدو الطيور بالنغمة، أرض بلا حب صحراء، وحديقة بلا حب جرداء، ومقلة بلا حب عمياء، وأذن بلا حب صماء!

الحب هو بساط القربى بين الأحباب، وهو سياج المودة بين الأصحاب:

شكا ألمَ الفراق الناس قبلي
ورُوِّع بالنوى حيٌّ ومَيْتُ

وأما مثلُ ما ضمتْ ضلوعي
فإني ما سمعتُ ولا رأيتُ!!

[ضحايا الحب: ٢٤]

*****

وثيقة الحبُّ

الحب الصادق في جامعة (**إن المسلمين والمسلمات**)، والغرام الرخيص في مسرح الفنانين والفنّانات. استعرض نصوص الحب في وثيقة الوحي المقدس، لترى فيها حياة الأنفس، فالحب السماوي يدعو العبد إلى حياة مستقيمة، ليجد فضل الله ونعيمه، أما الحب الأرضي فإنه يقتل الإنسان ويجعله بلا قيمة.

[ضحايا الحب: ٣٢]

*****

obeikandl.com

حبٌ وَحبْ

جرير يشكو العيون السود، وبشار يشكو الصدود، والشريف الرضي يشكو فتنة الخدود، وكأن الحياة لديهم اختصرت في امرأة حسناء، وكأن العمر يتسع لهذا الهراء، ويحسبون أن الناس من أجلهم تركوا المنام، وهجروا الطعام!.. إذا افتخرنا على الغرب بأن لدينا نساء حسناوات، وفتيات فاتنات، قالوا لنا: عندنا في ذلك مسارح ومسرحيات، ومغامرات وغراميّات، لكن فخرنا على الناس أن لدينا رسالة ملأت الكون نوراً، والعالم حبوراً، والدنيا طهوراً.

[ضحايا الحب: ٣٥]

*****

ورقة بيضاء

المرأة صحيفة بيضاء، يكتب فيها الرجل ما يشاء، من حُبٍّ وعتاب، وغضب وسُباب، وهي روضة خضراء، وحديقة فَيحاء، فيها من كل زوج بهيج، ومن كل شكل مزيج، أمضى سُيُوفهنّ الحُبّ، يصرعن به ذا اللُّبّ، ويُقارع الجنود، ثم تغلبه ذات الخدود..!.

المرأة ولو أنها في الخصام غير مبين، فدمعها أفصح شيء عند المُحِبِّين، سِرّ قوّتها أنها ضعيفة، ولُغز بأسها أنها لطيفة.

[مقامات القرني: ٥٥٢]

*****

بدونها

البيت بلا امرأة محراب بلا إمام، وطريق بلا أعلام، إذا اختفت المرأة من الحياة، اختفت منها القُبُلات، والبسمات، والنظرات، والعَبَرات.

وإذا غابت المرأة من الوجود غاب منه الإخصاب والإنجاب، والكلمات العذاب، والعيش المُستطاب.

[مقامات القرني: ٥٥٤]

*****

ماذا فعلوا بها؟؟!!

ماذا فعل بالمرأة سقراط وبقراط وديمقراط، أهل الأوهام والأغلاط، جعلوها شيطانة، وسمّوها الفتّانة، وإنما هي في بعض الأوقات قهرمانة، وريحانة.

أما الفُرس، البُكم الخُرس، فجعلوها خادمة للمال والنفس، بل قال بزرجمهر: المرأة ليست بإنسانة فلا تمول ولا تمهر، وهذا غاية التهوّر.

أما أهل الوثنية، ودُعاة الجاهلية، فحرموها من الميراث، حتى جعلوها أرخص من الأثاث، ووأدوا البنات، وقتلوا الأخوات، وعقّوا الأمهات، وليس لها عندهم قيمة، فهي في منزلة البهيمة، فهي عندهم حقٌّ مُشاع، للخدمة والمتاع.

أما الغرب فهي عندهم للمُغرَيات ورقة رابحة، أبرزوها في صور فاضحة، أخرجوها بلا أدب ولا دين، وعرضوا صورتها في الميادين، باعوها في سوق النخاسة، ووظّفوها للرِّجسِ والخساسة، وأقحموها مغارات السياسة.

وما كَرَّم النساء، مثل صاحب الشريعة السَّمحاء، والملّة الغرّاء، فقد بيَّن بقوله ﷺ: «**خَيرُكُم خَيرُكُم لأهلِه**»، ويا معاشر الأمم هل عندكم حديث « **اللهَ اللهَ في النِّساء فإنَّهنَّ عَوَان عِندَكم**».

[مقامات القرني: ٥٥٦ - ٥٥٧]

لغة القلوب.. المرأة

هي بيت الحسب والنسب، وجامعة المُثُل والأدب، ذهبٌ بلا امرأة لهب، وجوهر بلا امرأة خشب، تقرأ في نظراتها لغة القلوب، وتعلم الحب من هجرها المحبوب، وبالمرأة عرف الهجر والوصال، والاتصال والانفصال، والغرام والهيام، والبراءة والاتهام، تقتل بالنظرات، وتخطب بالعَبَرات، كلامها السّحر الحلال، ولفظها العسل السيَّال، بسمتها ألذّ من العنب والتوت، وهي أسحر من هاروت وماروت، ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾، كل مهجة فهي لنا مدينة، وأفضل النسوان، الحصان الرزان، ألفاظها أوزان، وعقلها ميزان، إذا تحجّبت فشمس في غمام، وظبي في خزام، هي رواية تترجمها الأرواح، وهي مسك تذروه الرياح، في شفتيها ألف قِصَّة، وفي أعماقها سبعون غصَّة، ليلى جعلت نهار المجنون ليلاً، وصيَّرت عَزَّةُ دموع كُثَيِّرٍ سَيلاً.

لَيلِي ولَيلَى نَفَى نَومي اختِلافهُمَا
في الطُّول والطَّولِ طُوبَى لي لو اعتَدَلا

يَجُودُ بالطُّولِ لَيلِي كُلَّمَا بَخلَت
بالطَّولِ لَيلَى وإن جَادَت بهِ بَخِلا

على شفتيها المطبقات سؤال، وفي جفنيها مقال، أحرف الحبّ صامتة على محيّاها، وقصائد الغرام حائرة على ريّاها، حُسن الشمس من حُسنها ينهار، والليل من شعرها يغار.

من النساء خديجة رمز الأدب، لها قصر في الجنة من قصب، لا صخب فيه ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾، ومن النساء عائشة بنت الصدِّيق، صاحبة العلم والإتقان والتحقيق، المطهرة الطاهرة، صاحبة السجايا الباهرة، والمحامد الظاهرة، ومن

النساء فاطمة البتول، بنت الرسول، أم السِّبطين، الحسن والحسين، سيدة نساء العالمين، المقبولة عند ربّ العالمين.

ولو أنَّ النِّســـاء كَـــمَن عَـــرفنَا

لَفُـــضِّلَتِ النِّسَـــاءُ عَلَى الرِّجَـــالِ

فَـمَـا التَّـأنِيثُ لاسمِ الشَّـمسِ عَـيبٌ

ولا التَّـــذكِـــيـــرُ فَـــخـــرٌ للهِـــلالِ

[مقامات القرني: ٥٥٠ - ٥٥١]

*****

الأم

الأم الحنون، صاحبة الشجون، خير من رثى وبكى، وأفجع من تألّم وشكا، لبنها أصدق طعام، وحضنها أكرم مقام، ثديها مَورِد الحنان، وحشاها مهبط الإنسان، في عينها أسرار، وفي جفنها أخبار، في رضاعها معاني الجود، وفي ضمّها الودّ المحمود، قُبُلاتها لطفلها صلوات القلب، وبرّ طفلها لها مرضاة الرّبّ، شبعها أن لا يجوع وليدها، وجوعها أن لا يشبع وحيدها.

[مقامات القرني: ٥٥٠]

*****

«عائض» والأدب

قم شاعر الدنيا وخاطب شعبنا

بقذائف الأبيات والأشعار

ينسى نفسهُ القرنيُّ إن أمسك قلمهُ وراح يخط من يراعه أبياتاً..

نعم.. ينسى نفسه، أو يكاد.. وهو يهيم في بساتين المعاني.. وفي جنان البلاغة..

القرنيُّ من حيث هو.. محبٌ للشعر وقد صرح بذلك في غير ما مرة إذ يقول:

«وأحببت الشعر»، ويقول: «كنت في الصبا أعجب بالكلمة الجميلة.. أنصت لها، أتمتع بحسنها، ويشدني جرسها ويخلبني سرها، ويدهشني أسرها...» أ. هـ (إمبراطور الشعراء ص١٩)

فهو أسير في الهوى السحباني، سنانهُ يماني، وبيانهُ المثاني..

obeikandl.com

لهُ منظومات، ودواوين، وفي شعره نُخبٌ تصطفى، وفيه دون ذلك، لكنه مغرمٌ بالقصيد، والنشيد..

(قلبهُ بالسمعاني فَوّار، ولسانهُ بالمباني مَوّار..

فلله دره...، وطالع معي ما سطرهُ يراعهُ من بديع ما كتب:

سَرِّحْ الطرف على تيك المغاني
وانتق من أعذب الشعر المعاني

وَصُغِ الحرفَ على قافيةٍ
حسنها ترويه من سبعِ مثاني

وخُضِ اللجةَ يا هذا فلي...
... منهجٌ سُنيّ والسيفُ يماني

وبساتين الرضا مزهرةٌ
ريحها يعبق فُلاً أقحواني

واركب العزم فذي عادتنا
وتجهز لنزالٍ وطعان

شعر
محمد اليامي
١ / ٦ / ١٤٢٣هـ

obeikandl.com

الشاعر المبدع

هذا الشاعر ليس خاملاً يبحث عن المعاني المبتذلة عند الحاكة والحلاقين والباعة، وليس بارداً يريد أن يقول كلاماً مقفّى وحديثاً موزوناً، ولكنه مبدع حر ليس عادّياً، عنده عاطفة فوّارة، ونفس جياشة، وهمة مجنحة، وذاكرة خلاقة، مع حياة مليئة بالعبر والتجارب؛ ولهذا كله صار أعجوبة في شعره، شاغل للمجالس؛ حاضر للنوادي وإلا فما معنى أن نرى لعشرات الشعراء أسفاراً من الأشعار في مجلدات ضخمة وإذا بها خامدة جامدة هامدة ميتة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، ولم يصل لنا من شعر مئات الشعراء إلا عشرات القصائد الشاردة التي هي عيون في الأدب مثل:

(قفا نبك، وهذا الذي تعرف البطحاء وطأته، وعيون المها، والسيف أصدق أنباءً، وأمن تذكر جيران بذي سلم، وعلو في الحياة وفي الممات، ومجالس وحي مقفر العرصات، ..) مع قليل من القصائد في قوتها ثم تندرس بقية قصائدهم، ولا يدري بها إلا باحث، ولا يعثر عليها إلا منقب متخصص، إلا هذا المتنبئ الأعجوبة، فمجمل شعره ينشد بين الناس، وحكمته تدور بين العلماء، وقوافيه تدور دوران عيون المحبين في مجالس الأنس كما قال هو: «إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً».

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٢٤]

*****

حسبك الله أيها المتنبي

حسبك الله من شاعر تتحدى الأزمات، وتدوس المنايا، وتجتاح معاقل الخصوم، وتواجه الموت الكالح بهمة كالدهر وعزيمة كالفجر.

والرجل مجروح في الصميم، مكلوم في سويداء القلب من أناس ما قدروه حق قدره، وما احترموا منصبه السامي في الأدب:

سوى وجع الحساد داو فإنه
إذا حل في قلب فليس يحول

ولا تطمعن من حاسد في مودة
وإن كنت تبديها له وتنيلُ

هكذا جرب وذاق وجع الحساد، واكتوى بنارهم، وتلظى برمضائهم. إن المتنبئ شاعر مجدد في عالم الشعر، ليس تقليداً على مذهب شعراء المناسبات، ورواد مقاهي النفاق السياسي، وضيوف حفلات مراسيم تكريم الوفود، فهو لا ينتظر من الخليفة أن يقول: يا غلام أعطه ألف دينار، وأركبه بغلاً، واهده جارية؛ كلا، بل هو كما قال عبدالله البردوني:

مِن تلظّي لموعه كاد يعمى
كاد مِن شهرة اسمه لا يُسمَّى

من تُداجي يا بن الحسين أُداجي
أوجهاً تستحق ركلاً ولطما

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٤٤٥]

*****

إنه اللموع

بإمكانك أن تجعل من أشعاره جواباً لحواراتك مع محدثك؛ إن كنت فطناً ذا بديهة حية وذاكرة حاضرة.

obeikandl.com

فإن لامك على حب فقل: «**لا تعذل المشتاق**»، وإن سأل عن حالك فقل: «**واحر قلباه**»، وإن شكى إليك تعب المعالي فقل: «**لولا المشقة**»، وإذا شكى إليك الدنيا فقل: «**لحى الله ذي الدنيا**»، وإن مدح لك رجلاً موصوفاً بالفضل فقل: «**وإن تفق الأنام**»، وإن ذكر لك لؤم أحد الأنذال فقل: «**وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا**»، وإن أخبرك بمجاملاته لأعدائه فأنشده: «**ومن نكد الدنيا على الحر**»، وإن قال لك: لقد تعبت في سفرك إلينا فقل له: «**جزى الله المسير إليك خيراً**»، وإن شكى إليك الحساد فقل:

«**إني وإن لمت حاسدِيّ فما ... أنكر أني عقوبة لَهُمُ**».

وإن أخبرك ببعض المشكلات التي تواجهه فأنشده:

«**إذا اعتاد الفتى خوض المنايا ∴ فأهون ما يمر به الوحول**»

وإن مدح لك امرأة بالدين والعقل والعلم فقل:

«**ولو كان النساء كمن فقدنا ∴ لفضلت النساء على الرجال**».

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ١٠١]

*****

المتنبي

هذا الشاعر انصهر مع الكلمة، وذاق البيان، وأشرب في قلبه الفصاحة فذابت حشاياه، وغلت مراجل فكره بجواهر من القول فاقت الوصف، والذي يعجبك في المتنبئ هذا الاحتراق والإشراق، فهو محترق بهمومه وهمته وطموحاته، مشرق بعبقريته وإبداعه ونبوغه، وهو كما قال في ممدوحه:

وإن تفق الأنام وأنت منهم

فإن المسك بعض دم الغزالِ

ولك أن تقف أمام هذا البيت الذي يغنيك عن إسهاب من القول، وحواش من الحديث، فهو كما يقول لممدوحه: إنك وإن تفوقت على أقرانك، وتفردت بصفاتك عن بني جنسك، وتميزت هذا التميز المنقطع النظير، فلا غرابة في ذلك، فإن المسك على ندرته وشرفه وطيب رائحته وارتفاع ثمنه؛ من جنس دم الغزال.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٣٣]

*****

قصتي مع البيان

كنت في الصبا أعجب بالكلمة الجميلة، أنصت لها، أتمتع بحسنها، يشدني جرسها، يخلبني سرها، يدهشني أسرها، أسمع الكلمة البليغة من النثر والشعر فأجد لذة في سماعها، وتغمرني فرحة في تأمل بيانها، فالبيان سواء كان قرآناً أو حديثاً أو شعراً أو رواية هو منتهى الإبداع لدي، وأحياناً أتناول كلمات من القرآن فأقرأ ما كتب عنها المفسرون والبلاغيون ثم أعود بنفسي متأملاً متفكراً متدبراً، فأجد لها في أعماقي معانيَ لا أستطيع أحياناً أن أعبر عنها بلساني، وكم هي الآيات التي هزَّت كياني، وحركت أشجاني، وزلزلت أركاني، وقد تكون هذه الآيات وعظاً، أو قصصاً، أو حواراً، أو خطاباً، أو وصفاً، المهم أنني أعيش مواقف من التأثر لروعة البيان وجمال الخطاب. أ. هـ.

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٢٤]

وهذا دافعٌ من دوافع إبداع شيخنا؛ في باب البيان، ومحبتهُ للشعر والفصاحة.. فتأمل.

*****

تحية يا أبا الطيب

تحية طيبة يا أبا الطيب فقد حسونا كأس سحرك حتى ثملنا بياناً، أما أبياتك فالنجوم ضياء ورفعة، وأما قصائدك فالحدائق بهجة ونضرة.

من أين جئت يا أستاذ القافية، وكيف وصلت يا فيلسوف الإبداع. لقد عاش قبلك وبعدك آلاف الشعراء الذين ملؤوا الفضاء ضجيجاً، والكون صياحاً، ثم ماتوا وماتت أصواتهم، وبقيت أنت منشداً للدهر عازفاً على نياط القلوب كما أنت:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي

إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً

[إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة): ٧]

*****

القافية تذهب بالقافية

إن لهذه القصائد عبرة لشداة الحرف ورواد القافية وحملة الأقلام تقول لهم: مصائب قوم عند قوم فوائد، ألا هل من محاسب لنفسه، رادع لهواه، ملجم لشيطانه، فإن للقول مؤونة، وللنطق تبعة، وللسان عثرات، إن الحروف تكتب، وإن الجمل تسجل عند من لا تغيب عليه غائبة، ولا تخفى عليه خافية: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ وفي الحديث: «**كف عليك لسانك**».

[قصائد قتلت أصحابها: ٧]

*****

مسابقة.. وتفوق.. وتدفق

في نجد شعر عجب، كشعر امرئ القيس إذا ركب، والأعشى إذا طرب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، وابن كلثوم إذا غضب. شعر امرئ القيس كالخمر المعتّق، تكاد القلوب منه تتشقّق، والعروق تتفتّق، والدموع تتدفّق، فإذا سمعتَه فترفّق.

وشعر الأعشى، كالحمَّى، يتركك كالمغمَى، أو كأنك أعمى، وهو من الغيث أهمى، ومن النجم أسمى. وشعر النابغة سحر حلال، يُذهب عقول الرجال، وله روعة وجمال، وأبّهة وكمال. وشعر زهير كالماء الزّلال، فيه صدق واعتدال، وحق وجلال، بعيد عن السخف والإملال. وشعر ابن كلثوم يُسابق حُسامه، كأنه بروق تهامة؛ لأن صاحبه طالب زعامة، يريد العزّة والكرامة.

[مقامات القرني: ٤٥٤]

*****

الشعر الدخيل

لمّا كان الشعر في روابي نجد الخضراء، وفي فيافيها الفَيحاء، كان آية في الحُسن والنُّبل والبهاء. فلما دخل الشعر إلى القصور، وسكن الدُّور، خرج كأنه جلد ثور، لا يُطبخ في القدور، ولا يهبط من النحور، يحتاج البيان إلى خيمة مضروبة، ورابية منصوبة، وخُضرة وخصوبة، لترى الأمثال المضروبة، والمعاني المرغوبة، ولمّا صار القلم بجانب التّلفاز، والعقل بجوار الجهاز، ذهب البيان والإعجاز، وغرُب الإبداع والإنجاز.

[مقامات القرني: ٤٥٥]

زمنٌ ضاع فيه الخبر

ننحن في زمن خفض المرفوع، ورفع الموضوع، ونصب المجرور، وجرِّ المنصوب، وأصبحت النكرة معرفة، والموصوف بلا صفة، والمبتدأ بلا خبر، والأفعال تجرّ، فانظر لحال أهل التمييز، كيف ذلّ فيهم كلُّ عزيز؟

[مقامات القرني: ٣٦٥]

*****

ومن عجب

كلما خرج علينا شاعر مخمور، فاقد الشعور، حفظنا شعره في الصدور، وكتبناه في السطور، وقلنا: يا عالم هذه قصصنا الغرامية، ونسينا رسائلنا الإسلامية، وفتوحنا السماوية، التي أنقذت الإنسانية.

[مقامات القرني: ٣٥٩]

*****

ويل هذا الجيل

شغلونا بالروايات الشرقيّة، والمسرحيات الغربيّة، ويل هذا الجيل ويله، سهر مع غراميات ألف ليلة وليلة. وفي الذِّكر المُنَزَّل، والحديث المُبَجَّل، مِنْ قصص الحب الصادقة، والمعاني الناطقة، ما يخلب اللبّ، ويستميل القلب.

الحُبُّ لَيسَ روَايةً شَرقيَّةً
بِأريجِهَا يَتَزَوَّجُ الأبطَالُ

الحُبُّ مَبدَأ دَعوَة قُدسِيَّة
فِيهَا منَ النُّورِ العَظيمِ جَلالُ

أخرِجونا يا قوم من ظلمات عشق الأعراب، والهيام في الأهداب، فكلّ ما فوق التـراب تراب، وأدخلونا في عـالم الحب الراقي، والدّواء الواقي، الذي تطيـر له الأرواح، وتهتزّ له الأشباح، في ملكوت الخلود، وعلى بساط ربّ الوجود.

[مقامات القرني: ٣٥٧ - ٣٥٨]

*****

ميزة

والقلم بيانك، وهو طَوْع بنانك، وهو حاضر الفكر، كثير الشكر، صاحب ذِكر، إن حمله اللوذعي، وكتب به العبقري، سالت أودية بقدرها، وانبجست عين من حجرها، وإن صحبه البليد، وخطّ به الرعديد، كثر عثاره، وتبلّد حماره، وحجب عيونه غباره، يوافق المزاج، في الاستقامة والاعوجاج، والثبات والارتجاج. مسدّد إلا إذا غضب، ومليح إلا إذا عتب، وفصيح إلا إذا حجب، إذا انتهى زاده، ونفد مِداده، وقف جواده، هوّنوا عليه اللّوم وأقلّوا، فإنه لا يملّ حتى تملّوا، إن لقنته حِكمة وَعاها، وإن أرسلته إلى ذاكرةٍ ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا**﴾، وهو الذي سطّر الحكمة تسطيراً، فلم يغادر منها قليلاً ولا كثيراً، ولا صغيراً ولا كبيراً، وإن قصد أحداً بالأذى فلن تجد له ﴿**مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾، يرقص على نبضات قلبك، فإن أوقفت الإملاء نادى ﴿**اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ**﴾ فذِكرك غذاؤه، وكفّك حذاؤه، ومِدادك ماؤه، وجيبك وعاؤه، يعرف طريق النجاة، وهو عظيم الجاه، يعذر لو جاء ببضاعة مزجاة، إن غلطت غلط، وإن جهلت ركب الشّطط، لا يغفل الشّكل والنقط.

صمت الخطباء وما صمت، وسكت الشعراء وما سكت، ومات الملوك ولم يمت، حذّر به المصطفى الأكاسرة، وأنذر به القياصرة، وخوّف به الجبابرة،

صدر به قتل الحسين، وخطّ به خلع الأمين، وسطّر به الوحي في طور سينين، ورَوَى لنا الجَمَلَ وصفين، يُشعل الحرب ولا يحضرها، ويستودع الأسرار فينشرها، يتململ في كفّك تململ السليم، ويتقلّب تقلّب السقيم، ويبكي بكاء اليتيم، خطّ به أفلاطون كتاب الجمهورية، وأقام به المعتصم وقعة عموريَّة، ونمّق به ابن تيمية الواسطيَّة، والحمويَّة، والتدمريَّة، نقل لنا سيرة ابن إسحاق، وحديث عبدالرزاق، وعجائب الآفاق، وأخبار العشّاق، نقض الصعلوك، ودفع الشكوك، ونادم المملوك، يفهم بالإشارة، ويرسم العبارة، إن كتب به الأحمق تدفّق ولم يترفّق، وضلّ ولم يُوفَّق، وإن كتب به الرجل الرشيد جاءك بالقول السَّديد، والعلم المجيد، والنقل الحميد.

يطير العلم من الرأس، فيقيّده القلم في القرطاس، وإذا حمله الأُمّيّ قال: لا مساس، مُؤدّب لا ينتقد، ومقلِّد لا يجتهد، يسهر بلا قيام، ويجوع بلا صيام، له كل يوم شجون، وعنده من الحِكمة فنون، يخون الحفظ وهو لا يخون، صغير الجرم، كبير الجُرم.

[مقامات القرني: ٢٩٥]

*****

القلم

يا أيها الذي جمع الحكم، أما سمعت «نون والقلم»، إن القلم شأنه عجيب، ونبأه غريب، نحيف الجسم، عظيم الاسم، جميل الرسم، إن خطا في القرطاس، أنصت له الناس، بالقلم تجهّز الجنود، وترفع البنود، وتوثّق العقود، وتحلّ العهود، بحروفه تقضي المحاكم، وتردّ المظالم، وتقطع الجماجم، وتعقد المواسم، إن غضب فجّر الدماء، وأبادَ الأحياء، وأشعل حرباً شَعواء، وإن رضي

منح المواهب، وأعطى الرغائب، وأهدى المناصب، من حروفه يُجنى العسل، وتسل الأسل، إن شاء فمِداده سمّ الحيّات، وأُم النكبات، وسبب البلايا الموجعات، وإن أراد جعل سطوره نوراً، وصيّرها سروراً، وملأها حبوراً، ونمّقها حُسناً منشوراً، هو رسول القرون الأُوَل، وخادم الدول، وحافظ المِلَل والنِّحَل، إذا سالَ لعابه، كَثُرَ صوابه، وحضر جوابه، وتزاحم عبابُه، لا تسمع له كلاماً، ولكنه صار للحكمة إماماً، وللمعارف قائداً هُماماً، لفظه أغلى من الياقوت، به خُطَّ الوحي في الملكوت، وهو الذي أخبرنا بطالوت وجالوت، وهو أسحر من هاروت وماروت، مصيبة القلم أنه يذيع الأسرار، ولا يكتم الأخبار.

إذا تشجع ملأ الصفحات، وعبّأ المجلدات، وبسط المختصرات، وإذا جبن ألغز وأوجز، وطلسم وأعجز، وإن تحامل همز، وغمز ونبز.

أفصح من اللسان، وأحفظ من الإنسان، إذا حملته الأصابع فانتظر القوارع، وارتقب الفواجع. له أزير كأزير المرجل، ودبيب كدبيب الأرجل، وحصاد كحصاد المنجل. عارٍ من اللباس، دقيق الرأس، قوي البأس، عظيم الأثر في الناس.

يشرب ولا يأكل، ويُجيب ولا يسأل. إن عبّأته مِداداً، أحالَ بياضك سواداً. إذا غلط غطش، وإذا احتدّ بطش. عقله مرهون، وخصمه مغبون، وعذابه غير مأمون.

[مقامات القرني: ٢٩٢ - ٢٩٣]

*****

وأنا

وأما مُحدث لا حداثي، ومن مكة مركبي وأثاثي، ومن المدينة ميراثي، وأصل الحداثيين من البلاشفة الحُمر الكفرة، كأنهم حُمرٌ مستنفرة، فرّت من قسورة.

[مقامات القرني: ٢٣١]

*****

طبقات الشعراء

واعلم ـ رحمك الله ـ أن في الشعر تِبراً وتراباً، وذهباً وأخشاباً، ولا يخدعنّك قولهم فلانٌ شاعر موّار، فقد لا يساوي شعره ربع دينار، فإن من الشعر مسكاً وعنبراً، ولؤلؤاً وجوهراً، يسافر إلى سويداء قلبك ويُبحِر، وينادي ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾.

وفي الشعر شعير، وروث بعير، فيه نذالة وجهالة ورذالة، فويل لَمَن أشغلَ الناس، وسوّد القرطاس، وجلب الوسواس، وحاس وداس، وفي ديار القلوب جاس، يصيبك من شعره تثاؤب وعُطاس، ونوم ونُعاس، فإذا رأيته فقل له: لا مساس، ولا بأس عليك منه لا باس. وهذا الصنف لا يردّه عقل، ولا يردعه نقل، جائزته بصل وفجل، لأنه أُشرِبَ في قلبه العجل.

ويا شعراء المجون، ما لكم في الغيّ تلجّون، وفي النوادي تصجّون، ولكل رأس تشجّون. ألا عقلٌ يردع؟ ألا أُذُنٌ تسمع؟ ألا قلبٌ يخشع؟ ألا عينٌ تدمع؟ أشغلتم القلوب، وأنسيتم الناس علام الغيوب، ودللتم الأُمة على المعاصي والذنوب، أشعلتم النفوس الهائجة، أحرقتم القلوب المائجة؛ لأن بضاعتكم عند

الأراذل رائجة، أتظنون أنه لا حساب ولا عقاب، ولا عذاب ولا ثواب، الموقف أصعب مما تظنون، والمشهد أعظم مما تتصوّرون، ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾، وفار التنّور، وقصمت الظهور، وطار الكبر والغرور.

[مقامات القرني: ٢٣٣ - ٢٣٤]

*****

من بين الصفا والمروة، وبجوار البيت العتيق، قريباً من زمزم، كانت الصولة، وجالت الجولة، فعادت لنا الدنيا؛ بل قدناها بزمام.. إلى الأمام..

تأريخ المجد

مُحَرِّرُ العَقْلِ بَانِي المجدِ باعِثُنا
من رقدةٍ في دِثارِ الشركِ واللَّمَمِ

بنور هديك كحَّلنَا محاجرَنَا
لَمَّا كتبنا حُرُوفا صُغتها بدمِ

من نحن قبلك إلا نقطَةٌ غَرِقَت
في اليمِّ بل دمعةٌ خرساءُ في القِدَمِ

أكادُ أقتلع الآهاتِ من حُرَقِي
إذا ذكرتُك أو أرتاعُ من ندمي

لَمَّا مَدَحتُكَ خِلتُ النَّجم يَحمِلُني
وَخَاطِرِي بالسَّنَا كالجيشِ مُحتَدِمِ

شجعتُ قلبيَ أن يشدُو بقافيَةٍ
فِيكَ القَرِيضُ كوجهِ الصُّبحِ مُبتَسِمِ

صه شكسبير من التَّهريجِ أسعدَنَا
عن كُلِّ إليَاذَةٍ ما جاء في الحِكَمِ
الفُرسُ والرُّومُ واليُونانُ إن ذُكِرُوا
فَعندَ ذِكراهُ أسمالٌ على قَزَمِ

[مقامات القرني: ٧٧ - ٧٨]

*****

قحطانُ عدنانُ حازوا منك عزَّتهم
بِكَ التَّشرفُ للتَّأريخ لا بهمِ
عُقُودُ نصركَ في بدرٍ وفي أُحُدٍ
عدلنا فيك لا في هيئةِ الأُمَمِ
شادُوا بِعِلمكَ حَمراءً وقُرطُبَةً
لنهرك العذب هبَّ الجِيل وهو ظَمي
ومن عمَامَتِك البيضاءِ قد لَبست
دِمشقُ تاجَ سَنَاها غيرَ مُنثَلمِ
رِدَاءُ بغداد من بُرديك تنسجُهُ
أيدِي رشيد ومأمونٍ ومُعتصمِ

[مقامات القرني: ٧٩ - ٨٠]

*****

إن كانَ أَحببتُ بعْدَ اللهِ مِثلَكَ في
بدوٍ وحَضْرٍ ومن عُربٍ ومن عَجَمِ

فَلاَ اشْتَفَى ناظِري من منظرٍ حَسَنٍ
ولا تَفَوَّهَ بِالقولِ السَّدِيدِ فَمِي

[مقامات القرني: ٨١]

*****

وأحببت الشعر

وأحببت الشعر زمناً طويلاً، ذقته حلواً سائغاً، وحسوته لذيذاً فاتراً، حفظت منه الكثير، ونظمت الكثير، وأعجبت بالكثير.

أسمعه فأنتشي لأبياته، وأقرؤه فأبقى مسروراً برائعه، أتركه زمناً فلا يتركني، وأهجره حيناً فيعود إليَّ غضًّا طريًّا.

وعجبت للشعر، لوحة غناء، وارفة الظلال، ندية الظل، باسمة الروض، حانية الأفياء، مترعة الجداول، باسقة الدوح.

وعجبت للشعر زاد للمسافر، وملهاة للسامر، ومسلاة للمهموم، وسلوة للمكظوم.

وعجبت للشعر يهز المشاعر، ويحرك العواطف، ويستجيش الذكريات، ويهدهد الخاطر.

والشعر الجميل، يشجع الجبان، فلا يهرب، ويغري الشحيح بالبذل فلا يبخل! ويذهب سخيمة الحقود فيعفو.

الشعر المؤثر عالم من المشاعر والإيحاءات واللفتات.

[حدائق ذات بهجة: ١٥٤]

*****

صديق لا يُملّ

الكتب هي بساتين النبلاء، وحدائق العقلاء، ومنتزهات الفضلاء، وهي عوض عن الصديق القالي، والصاحب الجافي، والقريب القطوع، والقرين المتربص، والولد العاق، والوالي المتعالي، والغني المتكبر، والرئيس المتجبر.

[حدائق ذات بهجة: ١٤٥]

*****

مدح المهيمن

لما دعوت الشعر جاء ملبياً
يسقي كؤوس الشعر من حسانه

فعففت عن مدح الأنام ترفعاً
لا تمدحن العبد في طغيانه

لا سيف ذي يزن يتوج مدحتي
أو شكر نابغة على نعمانه

أو عاد أو شداد أو ذو منصب
ينمي إلى عدنان أوقحطانه

ملك الملوك قصدته ومدحته
فتراكض الإبداع في ميدانه

والله لو أن السماء صحيفة
والمزن يمطرها على إبانه

والدوح أقـــلام وقـــد كـــتب الورى
مـــدح المهـــيـــمن في جـــلالة شـــأنه

لم يبلغـوا مـا يسـتـحق وقـصـروا
وزن الهـــبـــاءة ضـــاع في مـــيـــزانه

[مقامات القرني: ٦٢ - ٦٣]

*****

أيتامُ مائدة الأدب

أعـرف أن من الشـجـر، كـشـجـرة العشـر، أعـدى مـن السّوس، وأشـأم من البسـوس، يأتي على غـرّة، ويبـحث عن العَـثرة، ويقـصّ الجُـرّة، ولو اعـتذرت لنا عنده سبعين مرة.

فأقـول للمادحين: كونوا ناصحين، وكمـا قيل: فعين الـرضـا، والمُحبّ يمشي على جمر الغضا.

وأقـول للقـادحين: كـونوا مـازِحين، وتـذكرّوا: وإذا أتتك مـذمّـتي، واجـعلوا الخطأ في ذمّـتي، فـقـد شـابت لـمّـتي، فـإن عـثر جـواد بيـاني، وتلعثم لسـاني، فـالعيب من زمـاني، فمـا أدركت حسّـان، ومـا صاحبت سحبان، ومـا دخلت على النعـمـان، ومـا لقـيت صُنَّاع الألـفـاظ فـي سـوق عكاظ؛ ولكنني مع أقـوام، على الأدب أيتـام، كلما لمع فيه متكلّم وظهر، وقـال: إن الله مُبتليكُم من البيان بنهـر، قـالوا: إنما يُعلمـهُ بشـر، ولولا سـواه مـا اشـتهر، فيـقـول الحـال: لكل عين قَـذى، ولن يضـروكم إلا أذى، فجدُّوا كمـا جـدّوا، أو سُـدّوا المكان الذي سـدّوا. فكم نال الحُسّـادُ صـاحب الأدب، وأنه ليس له في البـلاغـة نسب، ومـالـه في الفصـاحـة حَسبَ، (وجاؤوا على قميصه بدم كذب).

وكم انبعث من أهل البلاد أشقاها، فصاح بهم رسول البيان: ناقةَ اللهِ وسُقياها. وعسى عصا موسى البيان، تكسر رأس فرعون الطغيان.

[مقامات القرني: ٣٨]

*****

هكذا عرفتهم

ما قرأت لأحد من المتقدمين والمتأخرين أجمل بياناً وأندى لفظاً، وأعمق معنى من الجاحظ، إنه نادرة الزمان في صياغة الحرف، وأعجوبة الدهر في نسج الكلام، غير أنه رقيق دين صاحب مضادات وأوهام وشكوك.

أما أحمد حسن الزيات من المتأخرين فكتاباته ندية باهرة خلابة، وما أروع تقابل الفواصل، واستقلال المقاطع، واختيار الجمل.

وأما طه حسين فسلس العبارة، حالم الخيال، لكن الرجل صريع الشبهات.

أم العقاد فله من اسمه في أسلوبه نصيب، وكأن كلامه شعر الفرزدق قوة في جفاف، وعمق في يبس.

وأما الرافعي فغاية في طول النفس، وربما أغرب، وهو أمة وحده في هذا الفن.

أما سيد قطب فبديع الإنشاء، لكنه مسهب مكرر يعيد الجمل كثيراً.

وأما الطنطاوي فله السحر الحلال يدهش العقول، وهو قادر على استذراف دمع العين، وحزن القلب بما يكتب، وهو عندي منقاد الخاطر، طلق البديهة، متدفق القلم.

وأما محمد الغزالي المعاصر فله قاموس خاص، فيها جلال وهيبة، وهو يجبر الذهن على التلفت، وإنه لحس الإيقاع، رخيم العبارة.

وأبو الحسن الندوي له مدار في العبارات لا يتعداها مع الاهتمام بالتفخيم والتهويل، مع مسحة الروحانية الزاكية.

[هكذا حدثنا الزمان: ٩٧ - ٩٨]

*****

الأدب الأعوج

الصحيح في دراسة الأدب أن يختار أجوده وأجمله وهو ما حسن لفظه وعظم تأثيره وسلم من غوائل الانحراف ومزالق الزيغ، وهو ما يدعو إلى مكارم الأخلاق وينهى عن سفاسف الأمور. إذن فالأدب: خلق وذوق وجمال ودين وفضيلة وأصالة وحياء.

[هكذا حدثنا الزمان: ٧٨ - ٧٩]

*****

obeikandl.com

خاتمة وتوصيات

وبعد هذا التطواف الماتع، في هذه الروائع..

أرى لزاماً عَلَيَّ أن أوجه رسائل..

أولها: الحمد والشكر للربّ جَلّ وتقدس، أن مَدَّ في العمر، ويسر الأمر.

الثانية: لكل مستفيد من أدب الشيخ؛ أقول له: عرفتَ فالزم، ثم اعلم أن النقص من طبيعة البشر، وأن الكمال الكلي للربّ جل شأنه.

الثالثة: للشيخ أخصه بها؛ فأقول:

احذر من كل ناشر، وناشرة..

فإن أنيابهم عليك كاشرة..

فكن منهم على حذر، فطائفة منهم يخدمون مصالحهم المالية الخاصة، وطائفة قليلة تريد خدمة الأدب والعلم، وقد رأيت مشاريع القصِّ واللزق في كتب كثير من المعاصرين، صنعها هؤلاء الناشرون، فقطعت أطراف الكتب، وكررت المواد العلمية، وكانت الخسارة الأولى من نصيب المؤلف، فكن من هؤلاء على حذر.

الرابعة: نظرت في عموم كتب الشيخ؛ فرأيتها على قسمين؛ وإن كان الطابع السائد فيها، هو الفَنّ الخطابي، إلا أن قسماً كان في أشرطة وفرغت، ونقحت، وهذا في الغالب يعتني بأبواب الدعوة والتربية والوعظ والتذكير، وقسم حرره وحبرهُ ببنانه، فكان مقطوعات أدبية رائعة رائدة وهو عندي أحسن من القسم الأول، وإن كان الكل فيه خير، وهذه الرسالة الرابعة لقراء كتب الشيخ.

والحمد الله الذي بنعمة تتم الصالحات.

تمت بيد

محمد بن سَرَّار اليامي

للتواصل عبر رسائل الجوال

(٠٥٥٤٧٩٤٧٩٠)

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
كأس الهوى	٥
«وما يدريك»	٧
عرفت عائض	١١
تعلمت منه	١٧
القرني والمنهج	٢٧
قلة العقل	٢٩
العزلــة	٢٩
علم لا ينفع	٣١
مختارات	٣١
العُجب يقصم الظهر	٣٦
النفق المظلم	٣٦
سُنّة	٣٧
ونيسرك لليسرى	٣٧
أصدقاء الرخاء	٣٨
الوأد للعلم	٣٨
أهدافٌ سامية	٣٩
الفرقة شـــر	٣٩
الشمول... والتكامل	٤٠
الدين يسر	٤٠
الوسطية	٤١
عمرٌ مبارك عاشهُ شيخ الإسلام	٤١
منهج	٤٢

obeikandl.com

ويمكرون ... لإسقاط شيخ الإسلام.. ٤٢
لكي تفهم كتبهُ.. تَعَلَّمْ أنهُ ٤٣
قبولٌ عجيب ٤٣
المنهاجُ منهاج ٤٤
ثمرة العلم ٤٤
قاعدة.. تيمية ٤٤
فائدة بديعة ٤٤
قاعدة في حياة ابن تيمية ٤٥
هذا هو ٤٥
العزلة ٤٥
أعذار البخلاء ٤٥
يا نومان ٤٦
بضاعة الفقه ٤٧
معين السلف ٤٨
اللحون ٤٨
حصاد الرذيلة ٤٨
الداعية الناجح ٤٩
الإمامة عند الباز ٤٩
باب المجد ٥٠
منهج ٥١
تعريف العلم عند ابن تيمية ٥١
وصفة ٥١
تعريفات ٥٢
علم ضار ٥٣
ساسةٌ طغاة ٥٣
بين اللاء والنعمِ ٥٣
قاعدة نافعة ٥٤

obeikandl.com

لن.... تستطيع ٥٥
ميزانك ٥٥
اقبل الحياة كما هي ٥٥
اصدق مع نفسك ٥٦
العوام.... هوام ٥٦
الفاشلون ٥٦
فوائد ٥٧
ذبح شرعي ٥٧
الفراغ وخطره ٥٨
وليسعك بيتك ٥٨
أصل في الراحة ٥٩
ثمن المحنة ٥٩
نظرات في الصبر ٦٠
الهمة ٦٠
تجربة ٦١
وفجأة ٦٢
ما بعد.... وبعد ٦٢
اللـــه ٦٢
بوابة الحزن ٦٣
الأمن مطلب ٦٤
غل الروح ٦٤
قاعدة ٦٥
الناس عليك لا لك ٦٥
شهود التوحيد ٦٥
وطِّن نفسك ٦٦
كن واقعياً ٦٦
اطلب الرزق ولا تحرصْ ٦٧

obeikandl.com

حكمة بالغة ٦٧
استقراء ٦٨
التوحيد الواضح ٦٨
منهج ٦٩
التوحيد ٦٩
تجارب ٧٠
قاعدة ٧٠
لا تحزن واطردِ الهمَّ ٧١
لا تحزن على ما فاتك فإن عندك نعماً كثيرة ٧١
المفاجأة ٧٢
القرني ومعادلة الأحزان ٧٣
لا تحزن ٧٥
خاطرة ٧٥
عربون الصفاء ٧٦
ابتسم ٧٦
صفات شخصية ٧٧
لطائف الله ٧٨
الفرج بعد الشدة ٧٨
لا تعجل ٨٠
عسى ٨٠
مفاتيح الهموم ٨٠
ويلك ٨١
الوجه الآخر ٨٢
أمراض التجّار ٨٢
مقاييس السعادة ٨٣
عيادة السعادة ٨٣
لا تفرح ٨٤

obeikandl.com

قارورة بقراط ٨٥
الصلاة.. الصلاة ٨٥
المزعجات ٨٥
بشرى ٨٦
السعادة ٨٧
عمر المصيبة ثواني ٨٨
أبشر بالفرج ٨٨
لا تحزن أيُّها الإنسان ٨٩
ما هي السعادة ٩٠
قاموس السعادة ٩١
قاعدة في السعادة ٩١
مقومات السعادة ٩١
ولا تحزن ٩٢
قواعد في السعادة ٩٢
لا تحزن ٩٤
شمس الصباح ٩٦
قاعدة ٩٧
لا تنتظر شكراً من أحد ٩٨
اترك المستقبل حتى يأتي ٩٩
يومك يومك ١٠٠
ما مضى فات ١٠٠
القرني ولغة الأرقام ١٠١
بَشَّا ١٠٣
٢ × ٢ ١٠٣
الحبُّ.. حُبان ١٠٣
(أحمدان) وَ (حَمّادان) ١٠٤
اللاءات الثلاث ١٠٥

obeikandl.com

صرخات التفجع ثلاث ١٠٥
آل سعد ثلاثة ١٠٦
الميمات البازية ١٠٦
عالم التضحية ١٠٧
القلب السليم ١٠٧
فكّر واشكر ١٠٨
صناعة الحياة ١٠٨
الحرف الخطير ١٠٩
حروف ١١٠
هما صنفان ١١٠
سجن وسجن ١١٠
اللآت الست ١١١
القاسم المشترك ١١١
صراطان ١١٢
الله أكبر ١١٢
القرني والخطابة ١١٣
البيان الساحر ١١٥
السحر الحلال ١١٥
اللسان البليغ ١١٦
دفتر البيان ١١٦
قوة الكلمة ١١٧
إن من البيان لسحراً ١١٧
السحر الحلال ١١٨
أهل التميز ١١٩
عُشاق الكلمة ١١٩
كمال رسول الأمة ١٢٠
الصلاة على محمد ﷺ ١٢٠

obeikandl.com

زمن عجيب ١٢٠
الخطيب البارع ١٢١
الخطيب الملهم ١٢١
الخطيب القدير ١٢٢
شجاعة الخطيب ١٢٢
بلغاء الخطباء ١٢٣
مقترح... للخطباء ١٢٤
توقيعات ابن تيمية ١٢٥
عثرة اللسان ١٢٦
القرني واعظ ١٢٩
الآن وقد عصيت ١٣١
نتائج البحث ١٣١
إنها الفرصة ١٣٢
متى ١٣٢
البيان الباهر ١٣٣
التائب ١٣٤
الزهد الحق عند ابن تيمية ١٣٥
ابن تيمية داعية ١٣٥
أبنائي ١٣٦
سؤال ١٣٦
المخلفين ١٣٧
أسرار الصوم ١٣٧
المرض علاج ١٣٨
هنيئاً لأهل الأمراض ١٣٩
طهوراً إن شاء الله ١٣٩
البنك ١٤٠
اتفاق ووفاق ١٤٠

obeikandl.com

تاج الشرف ١٤١
أسرار التوبة ١٤١
يا كثير الأخطاء ١٤٢
صرعى الشهوات ١٤٣
أُفٍّ وتُف ١٤٤
لا تستهن به ١٤٤
أمان ١٤٤
وعظ ١٤٥
صاحب المال ١٤٦
الكنز ١٤٦
وصية ١٤٧
سوط العزم ١٤٨
الحاسد ١٤٨
لا تتعجل ١٤٩
حسبك الله ١٥٠
الصمد ١٥١
سبات الغفلة ١٥٢
الله أكبر ١٥٢
عامٌ لا خصوص له ١٥٣
موت ١٥٣
ذكر الله ١٥٤
كل شيء بقدر ١٥٥
كم ١٥٥
مدحُ الله ١٥٦
من أسرار الأقدار ١٥٧
من جنود الملك ١٥٧
النملة ١٥٨

obeikandl.com

الحمد لله ١٥٨
لا إله إلا الله ١٥٩
سبحان الله ١٥٩
أصابع الذنوب ١٦٠
مصيدة ١٦١
قيمتك شيء آخر ١٦١
تحدي ١٦٢
قل هو الله أحد ١٦٢
عزاء ١٦٣
أقسى الشقاء ١٦٣
أيتها العير إنكم لسارقون ١٦٤
أهل الحديث ١٦٤
أحسن الفوائد ١٦٥
الخصخصة ١٦٧
تصريح ١٦٨
أنتَ... أنت!!! ١٦٨
غالب ١٦٩
ومن شر حاسد إذا حسد ١٦٩
المُحلق ... والماشي ١٧٠
عزاء الشعراء ١٧١
رجل المرحلة ١٧١
إذا لم يكن ١٧٢
لطيفة ١٧٣
من لطائف ذكاء شيخ الإسلام ١٧٣
ركيزة تخلفنا ١٧٤
يا شباب ١٧٤
طريفة ١٧٥

obeikandl.com

وصية بخيل ١٧٥
السيف أصدق أنباء من الكتب ١٧٦
القرني والجغرافيا ١٧٧
ملاعبُ الصبا ١٨١
قداساتنا ١٨٢
كان العالم.. وكنا ١٨٣
ذهبنا ١٨٣
الجزيرة ١٨٤
كبيرة ١٨٤
هنا ١٨٦
في مكة ١٨٦
المدينة والحبيب ١٨٧
ذكريات ١٨٨
رفقاً بقلبي يا جنوب ١٨٩
لطائف الطباع ١٩١
السراة ١٩١
يا نجد ١٩٣
يا أهل اليمن ١٩٤
اليمن السعيد ١٩٤
بلد اليمن ١٩٥
هل نسيتم يا أهل اليمن ١٩٦
مرحباً... دمشق ١٩٦
آه.... يا دمشق ١٩٧
في دمشق فنون وشجون ١٩٨
أهل العزة ١٩٩
صرخات ٢٠٠
بغداد التأريخ كله ٢٠١

obeikandl.com

صباح الخير يا مصر ٢٠١
هنا... هنا... مصر ٢٠٢
الأندلس ٢٠٢
لعنات ٢٠٣
يا مجلس الخوف ٢٠٤
نداء... نداء ٢٠٥
النشرة الجوية ٢٠٦
يا مجلس الأمن ٢٠٦
السجن ٢٠٧
أغلى مفقود ٢٠٨
القرني والسير ٢٠٩
من فوائد كتب السير ٢١٠
سير أعلام النبلاء ٢١١
ربُ ضارة نافعة ٢١٢
المجد الخالد ٢١٣
ما شيء ... إلا بشيء ٢١٤
أما نحن ٢١٥
العلماء والسلطان ٢١٥
العلم شغلٌ شاغل... لشيخ الإسلام ٢١٦
النهر المتدفق.. أحمد بن عبدالحليم ٢١٧
ابن تيمية ٢١٧
ألمعيتهُ ٢١٨
أوقات مباركة ٢١٨
منزلته ٢١٨
بطاقتنا ٢٢٠
أبو بكر والمدينة ٢٢١
عمر والمدينة ٢٢٢

obeikandi.com

ياليت ٢٢٢
قبحاً للسياسة ٢٢٣
ضريبة المجد ٢٢٤
العلماء ٢٢٥
عليٌّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - عندنا ٢٢٦
تأمل ٢٢٦
بعثة الفخار ٢٢٧
ذكرياتنا ٢٢٧
ويلك ٢٢٩
مات الإمام ٢٣٠
منزلة الباز ٢٣١
ابن باز ٢٣٢
مراسيم التجديد ٢٣٢
تعريف بابن تيمية ٢٣٣
كلمات خالدة ٢٣٤
ابن تيمية ٢٣٤
حروف وحتوف ٢٣٥
تذكية العظماء ٢٣٦
لو كان الحسين ٢٣٦
هم ونحس ٢٣٧
حكمة ٢٣٧
الجمارك ٢٣٨
السلف ٢٣٨
مملكة العلم ٢٣٩
سفينة نوح ٢٤٠
أهل الحديث ٢٤٠
مقايسة ٢٤١

obeikandl.com

فإنك شمسٌ ٢٤٢
سيرة حُب ٢٤٢
الإمام البخاري ٢٤٤
منهج البخاري ٢٤٤
ابن حزم ٢٤٥
عجيبة... من عجائب الدهر ٢٤٥
علي رضي الله عنه مرفوع ٢٤٦
هذا عثمان رضي الله عنه ٢٤٧
باب الحق ٢٤٨
عمر رضي الله عنه ٢٤٩
منهج الحرية في حياة الصديق ٢٤٩
ردة وأبو بكر لها ٢٥٠
مع أبي بكر الصديق ٢٥٠
أهل الحديث ٢٥١
اسم محفور في قلبي ٢٥٢
محمد ﷺ ٢٥٣
الأدب معه ٢٥٤
ورفعنا لك ذكرك ٢٥٥
القدوة... يا جيل ٢٥٦
نفحات ٢٥٦
رؤيا ٢٥٧
لطيفٌ لما يشاء ٢٥٨
الله المستعان ٢٥٨
القائد ٢٥٩
محمد ﷺ ٢٦٠
حياة الصحابة ٢٦٠
نعمة الوسادة ٢٦١

obeikandl.com

وإن تجب ٢٦١
القرني والجمال ٢٦٣
معاني الجمال ٢٦٥
جمالُ المعاني، والمباني.. ٢٦٦
إنهُ الله ٢٦٧
من معاني الجمال ٢٦٧
إن العيون التي... ٢٦٨
عالم الحب ٢٦٨
حقيقة الحب ٢٦٩
جنة الحب ٢٦٩
نِعم الرفيق ٢٧٠
إنهُ الذِكر ٢٧١
لا للدروشة ٢٧١
هذا القائد ٢٧٢
الحبيب ٢٧٢
دفتر الحب ٢٧٣
الآية الخالدة ٢٧٥
إلا يسبح بحمده ٢٧٦
تعريف الحب ٢٧٧
الحب ٢٧٧
ما الحب؟ ٢٧٨
دنيا الرضى ٢٧٨
كتابٌ كريم ٢٧٩
برقيات الحب ٢٧٩
وثيقة الحبُّ ٢٨٠
حبٌ وَحبٌ ٢٨١
ورقة بيضاء ٢٨١

obeikandl.com

بدونها ٢٨٢
ماذا فعلوا بها؟؟!! ٢٨٢
لغة القلوب.. المرأة ٢٨٣
الأم ٢٨٤
القرني والأدب ٢٨٥
الشاعر المبدع ٢٨٧
حسبك الله أيها المتنبي ٢٨٧
إنه اللموع ٢٨٨
المتنبي ٢٨٩
قصتي مع البيان ٢٩٠
تحية يا أبا الطيب ٢٩١
القافية تذهب بالقافية ٢٩١
مسابقة.. وتفوق.. وتدفق ٢٩٢
الشعر الدخيل ٢٩٢
زمنٌ ضاع فيه الخبر ٢٩٣
ومن عجب ٢٩٣
ويل هذا الجيل ٢٩٣
ميزة ٢٩٤
القلم ٢٩٥
وأنا ٢٩٧
طبقات الشعراء ٢٩٧
تأريخ المجد ٢٩٨
وأحببت الشعر ٣٠٠
صديق لا يُملّ ٣٠١
مدح المهيمن ٣٠١
أيتامُ مائدة الأدب ٣٠٢
هكذا عرفتهم ٣٠٣
الأدب الأعوج ٣٠٤
خاتمة وتوصيات ٣٠٥

obeikandl.com